

الملك

مجلة

المجلد الخامس

الجزء الأول والثاني والرابع
والخامس والسادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

المحكمة

١٣١٥

بوقفي المحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آوتى
خبرا كبيرا وما يدركه الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينوناً حسنه
اولئك الذين هدى الله فبأولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاء غرة المحرم سنة ١٣٢٣ — ٧ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥)

فاتحة السنة الثامنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ،
اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفقه والذين يمكرون السيئات
لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ، والصلاة والسلام على روح
الإصلاح وإمام المصلحين ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، « لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين » ، « يأبى الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحيبكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
وأنه اليه تحشرون » ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
ان الله شديد العقاب ، واذكروا اذا تم قليل مستضعفون في الأرض

يهدأ من شبكة الألوكة
تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون

تلك آيات من الكتاب المبين ، يذكر بها المنار قراءه على رأس ثمان
سنين ، ليتذكروا أن في الكون ظلمة ونورا ، وكلما خبيثا وكلما مأثورا ،
وعملا سيئا وعملا مبرورا ، وأن للأتم حياة وموتا ، وأن في الناس مكرا
وفتنا ، وأن للحياة دعوة يخاطب بها الأحياء ، وأن لها فتنة من قبل الكبراء
والرؤساء ، وأن العاقبة للمتقين ، وإن كانوا مستضعفين ، « أو من كان
ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها ؛ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون * وكذلك جعلنا في كل
قرية أكاير مجرميها ليمكروا فيها وما يذكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ،

ليتذكروا أن من يدعو إلى الحياة فهو يدعو إلى الاستقلال والمساواة ،
ومن يدعو إلى الحق فهو مقاوم للباطل ، وإن أبغض الأشياء إلى الرؤساء
المستبددين استقلال الفكر ، والتساوي بين الناس في الحقوق ، وأبغض
الناس إلى الكبراء المترفين من يدعو إلى نصرة الحق ومقاومة الباطل ،
والى جعل التفاضل بين الناس بالأعمال والفضائل ، فالسادات المالوت
والكبراء المستكبرون ، أعداء المصلحين في كل زمان ، وخصماء الحق والفضيلة
في كل مكان ، غرورا بالقوة وطنيانا بالنفي وه استكبارا في الأرض ومكر
السي ، ولا يحيق المكر السي إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن
نجد لسنة الله تبديلا ، وإن نجد لسنة الله تحويلا . أولم يسيرا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليا قديرا ،

ليذكروا بهذه الآيات كلها أن الله تعالى بين للناس أن له سذنا في حياة

الأئمة وموتها لا بد لمعرفتها بالتفصيل من الرجوع الى التاريخ الذي يبين مصداق آياته في الغابرين، ومن السير في الأرض لمعرفة تأويلها في الأولين والآخريين، وقد نطقت سير البشر بتصديق قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأنه ما وقع تغيير الا بدعوة وأن دعاة الخير والاصلاح في كل أمة كانوا ممقوتين من أصحاب السلطة، ومضطهدين من رؤساء الأمة اولئك الذين حبس خيارهم مثل الامام ابي حنيفة حتى مات في السجن، وجادوا الامام مالكا والزموه بيته حتى ترك الجمعة والجماعة، واضطروا الامام الشافعي الى الفرار من بغداد خوفا على دينه أو نفسه، ووطئوا الامام أحمد بالنعال، وما زالوا من تلك العصور يفتنون أهل العلم والتقوى، حتى تم لهم بطول الزمان إفساد الدين والدنيا، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون » ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، « واذا تذكروا أن انتقال الامم من حال الى حال لا يكون من الرؤساء المترفين، ولا يأتي باختيار الأشرار والباطنين، وإنما يكون بتغيير أفراد الأمة ما بأنفسهم من الافكار والمقائد والخلق والسجايا - وتذكروا أن المسلمين غيروا ما كان بأنفسهم في أول نشأتهم بالتدريج فغير الله ما كان بهم من عزة العلم والقوة، وسيادة العدل والفضيلة، ولن يغير ما هم الآن فيه، الا بعد الرجوع الى ما كانوا عليه، وشرطه قلع جراثيم التقليد، واجتثاث شجرة التعصب للمذاهب، وأساسه جمع كلمة الأمة، وتحقيق معنى الوحدة، - فأنا أدعوهم الى الاصلاح الديني قبل كل شيء - لانه يتوقف عليه كل شيء فانه لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما يصلح به أولها كما قال الامام مالك بن

أنس رحمه الله تعالى . صلح أول هذه الأمة بهدي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهداهم ذلك الى كل إصلاح صوري ومضموي « أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين * أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون »

أدعوهم الى هذا الإصلاح بهذه المجلة وأدعوهم الى الدعوة إليها والى ما ندعو اليه ما أصابت ، والى بيان خطأها فيها إذا رآوها أخطأت أدعوهم الى قطع الآمال من السياسة والسياسيين ، والى ترك الغرور بالرزاء والحاكين ، وعدم السماع لا تباعهم ، والانخداع لانصارهم وأشباعهم ، لئلا يصرفوكم عن الجهد باصلاح النفس ، الى الهذل بارتضاء الحس ، فانهم طلاب مال وجاه ، طلاب رتبة ووسام ، أصحاب أوهام ، وشغشة السنة واقلام ، « ولونشاء لا ريناكم بل عرفهم بسيماهم * ولتعرفهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم »

أدعوهم الى الدعوة معي الى حقيقة الاسلام والتأليف بين المسلمين ، في بلاد أبيع فيها القول للقائلين ، وسهل فيها النشر على الكائنين ، وأطلقت فيها حرية العلم والدين ، فصرح فيها الملحد بإلحاده ، وجاهر فيها الفاسق بنفسه ، ودعا فيها الكافر الى كفره ، ونشرت فيها الكتب والجرائد تطعن في القرآن ، وتشنع على شريعة الاسلام ، ولم توجد فيها صحيفة إسلامية ترد شبهات الطاعنين ، وتؤيد المقائد بالحجج والبراهين ، وتبين حكم الاحكام ، وانطباقها على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وتأمر بالعرف والبر ، وتنهى عن البدعة والنكر ، حتى اذا أنشئ المنار وقام بهذه الفرائض نقم منه بعض المسلمين في بلاد الحرية ، وانتقم بعضهم من عشيرته في بلاد العبودية ، نقم منه المتجرون بالدين ، ومقلدة المبتدعين و « الذين يخاطون الدين

بغيره ، ويظنون أو يزعمون انهم أئمة أهله ، (*) هاج عليه أهل المذاهب المتعصبون ، لأنه يقول ان الوهابية السلفية والاشاعرة والماتريدية والشيعة والاباضية كلهم مسلمون ، وانه يجب عليهم تحكيم الكتاب والسنة فيهم فيه يختلفون ، « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »

دعوت الى هذا منذ بضع سنين ، وسأدعوا اليه ان شاء الله حتى يأتيني اليقين ، وقد عارض الدعوة قوم أكثرهم معذورا بالجهل ، ثم استهدفت بعد

(*) هذه العبارة لجريدة المؤيد من تخطيطها للمنار وقد رأينا أن ننشر ذلك التقرير

هنا لانه في معنى هذه الفاتحة وقد نشر في العدد ٣٦٣٧١ من المؤيد الاغر الصادر في ١٩ المحرم سنة ١٣٢٠ ونصه : « صدر العدد الأول للسنة الخامسة من مجلة « المنار » الغراء وهي المجلة العلمية الدينية التهذيبية الاسلامية الوحيدة في القطر المصري لحضرة صاحبها السيد محمد رشيد رضا الطرابلسي . وقد قضى حضرته اربع سنوات يصدر هذه المجلة منابرًا على الخدمة المالية الصحيحة ، محاربا البدع المضللة ، بالحكم المدللة ، والهوى بالعقل ، والاوهام الغاشيات على الأفهام ، بالآيات الينيات من الكلام ، يعمل الاصلاح الديني جهد المستطيع ، وهو الحق يقال مستطيع فيما يجهد به نفسه ، يبارز المتبدعين غير هباب ، ويعتمد في اتجاهه غالبا على الحق الغالب من مفاهيم السنة والكتاب ، ولذلك كان كلامه صرا على اذواق الذين يخلطون الدين بغيره ، ويظنون او يزعمون انهم أئمة أهله ، يشدد كلما اعتقد الحق في جانبه وفي اعتقادنا انه لو كان أخف اسلوبا في الوطأة ، وألن جانبا في المقال ، من حيث لا يجيد يمنة أو يسرة عن خطته الحالية ولا يضيع شيئا من غرضه الذي يسمي اليه لكان « المنار » اضعاف ما هو اليوم انتشارا واكثر فائدة ، واعم عائدة ، وكل مسلم يشعر بحاجة الاصلاح الديني للأمة المحمدية يتمنى من صميم فؤاده أن يكون لكل قطر من الاقطار الاسلامية منار مثل هذا « المنار » ، له من الانتشار اضعاف ما لهذا من الظهور والانتشار ، وفق الله صاحبه الفاضل دائما الى طريق السداد ، وأنجح عمله دائما بالتوفيق والرشاد ، آمين » اه

التمكن والانتشار لتضال قوم أضلهم الله على علم ، يخذلون الحق لأنهم على باطل ، وينفرون من الهداية لأنهم على ضلالة ، وانك لتراهم من وراء الجدار ، وتستشفهم من خلل السجوف والامستار ، يكيدون ويأتمرون ، ويوسوسون ويهيسون ، ويستنتون ويفتون ، « والله يعلم ما يسرون وما يعلنون » على انهم هم الذين يفشون أسرارهم ، ويكشفون عوارهم ، فهم كمن نزل فيهم « لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم » - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »

لماذا لا يمارضون المترضين على دينهم ؟ لماذا لا يناهضون الطاعنين في كتابهم ؟ لماذا لا يبادون المادين على حقيقتهم ؟ لماذا لا يخرجون الخارجين على أمتهم ؟ لماذا لا يفتنون الفاتنين لعامتهم ؟ لماذا لا يهاجمون المهجمين على خاصتهم ؟ لماذا خفت عليهم دعوة كل ملة ؟ وثقلت عليهم الدعوة الى الكتاب والسنة ؟ ماذا الا ان قوة الحق ترهب المبطلين ، ونور الرشاد يمشي أبصار الفاوين ، وأما الباطل فانه يمد بعضه بمضا وان اختلفت ألوانه ، وتشعبت أفنائه ، المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأسرون بالمنكروينهنون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فأنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون »

انما ينر هؤلاء وأمثالهم تلك الحكمة المشهورة « القوة تغلب الحق » وهي كلمة لا تصدق على الإطلاق ، وليس هذا موضع بيان ما فيها من الاجمال ، وإنما نقول ليست القوة محصورة في المال والجاه ، ولا في السلطة والحكم ، ولا بكثرة الاعوان والانصار فان في العالم قوى حسية وقوى معنوية ، كقوة

الاعتقاد وقوة الشعور وقوة العلم وقوة الاتحاد وقوة العدل وقوة الفضيلة وقوة الحاجة وقوة الحق . فكم من ملك كبير ، يتضاءل امام صعلوك فقير ، لانه يشعر بضعف الرذيلة امام الفضيلة وبذل الباطل تجاه الحق ، وهذا يقصر روسيا الملك المستبد القاهر قد أصبح كالمسجون في قصره على ماله من السلطة السياسية والدينية ، وقد مزق عمه كل ممزق ثم مزقت صورته هو إشارة الى نية الايقاع به ، أنسو التاريخ وما فيه من السير ، التي هي منابع العبر ، كلا إن الباطل لا يقف أمام الحق اذا وجد الحق ناصرا وصادف الناصر حرية « بل تنفذ بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

ان للحقائق رجالا كما ان للاوهام رجالا ، ان للدين أنصارا كما ان للعالم أنصارا ، إن الدين من حاجات البشر الطبيعية ، وقوة من أعظم قواتهم المعنوية ، ان الضيف في الدين لا يستطيع الزعامة فيه ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ان الأحرار يميلون للشيء بقدر إحساسهم بالحاجة اليه ، وعلى حسب اعتقادهم بالفائدة منه ، ان الاعتقاد في الامة قوة لا تقاب ، والاحساس الوجداني فيها ثروة لا تنفذ ، ان لوم المحبين مدعاة الاغراء ، ومقاومة المعتقدين داعية التمكّن والثبات ، ان المخلص في عمله يفيد ظهور خطأ كما يفيد ظهور صوابه ، لان كلامهما يزيد يقينا فيما يرغب فيه عنه ، ان الله تعالى وعد بنصر من ينصر الدين ، وجعل المواجهة للمتقين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور »

يقولون إن الاحساس بالحاجة الى الاصلاح الديني ضعيف ، وإن عدد المعتقدين بوجوب اتباع السلف قليل ، وان الدعوة هنا الى الرابطة

الملية ، معارضة بالدعوة الى الوطنية ، : ونقول ان كل إصلاح في الكون بدأ بضعف وانتهى بقوة زلزلت جميع المعارضين و« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، وما بلغوا به أحداث العصر ، من وجوب مقاومة من يهاجر الى مصر ، فهو مخالف لسنة الكون في الامم الحية وتعموز نجاحه القدرة على جميع العناصر الاجنبية ، وأما دعوتنا هذه الاسلامية، فهي هي التي تأتي بالهضة الوطنية ، لانها تهدم التقاليد التي فرقت بين الناس ، وألقت المداوة والبغضاء بين أهل الملل والمذاهب والاجناس ، فكما تذكر المسلمين بقوله تعالى « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » تذكرهم أيضا بقوله في المخالفين « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »

وجملة القول ان دعوتنا هذه دعوة عامة معروضة في صحيفتنا كما يمرض غيرها من الدعوات السياسية والأدينية وفي اعتقادنا أنها خير دعوة أقيمت للناس وإن من أسسها البعد عن مثرات الخلاف والشقاق، ونشهد الله تعالى أنه ليس في قلبنا حرج على أحد من الناس وقد صفحنا عن ظلمنا ، وعفونا عن اعتدى علينا « ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام » واننا نحمد الله ونشكره أن أعطانا فوق ما ككنا نرجو ، ثم نشكر أصحاب القلوب الطاهرة والافكار النيرة الذين تنتشر بهم الدعوة وتنمو ، « نبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

منشئ المنار ومحرره
محمد رشيد رضا

فتاوى المتبائن

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعا قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لئلا هذا. ولمن يعنى على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ فطرة الاسلام وحديث الولادة عليها ﴾

(س ١) سليمان عبدالله في (السويس) وهو رجل غريب كتب اليانا بان عنده شبهات في الدين يحب كشفها وانه يبدأ بالسؤال الآتي تمهيدا لها وهو :

الحديث المشهور (ما من مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية او فطرة اسلام وانما أبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) أصبح هو وما هي الفطرة الاسلامية ؟ أمسلما يولد المولود ؟ أي عرف الاركان الاسلامية بالطبع والفطرة ام يعرف الله والتي محمدا فقط حاشا الاركان الأخرى ؟ فبالاجمال ما معنى هذا الحديث الشريف ؟

(ج) أما الحديث فصحيح اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب عن أبي هريرة وهو لم يدرك أباه ريرة قال حديث عنده منقطع بلفظه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تتج السهية بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ورواه مسلم والترمذي وصححه وفيه « يشركانه » بدل يمجسانه والمراد بالفطرة في الحديث ما جاء في قوله تعالى « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (سورة الروم ٣٠) وقد قرأ أبو هريرة الآية بعد الحديث وأشار البخاري الى أنه أدرجها للبيان وتقديم لنا تفسير الآية في الآثار وقول هنا ما لا بد منه لان السائل لم يطلع على الآثار الا قليلا

اذا نرى جميع اهل الملل حتى الكتائين يستقدون ان الدين شرع لمقاومة مقتضى الخلقة وان اموله فوق قضايا العقول وأحكامه وراء مدى الافهام وان العرض منه تهذيب النفس وحرمانها من نعيم الحياة وانه لاحق لصاحب الدين في طلب الدليل على عقائده ولا في السؤال عن حكمة عباداته ولا في تطبيق أحكامه على مصالح الأمة

وخير البشر بل عليه أن يسلم بكل ما يرويه له الرؤساء ويقطعونهم تقليداً أهمي
ثم انهم يعتقدون ان الدين رابطة جنسية لاهله عند الله تعالى من الحقوق مثل
مالاً هل الاجناس في عرف السياسة وقوانينها اي ان اليهودي مثلاً يمتقدان الله اصطفاً
كل يهودي وميزه على العالمين لانه يهودي فهو اذا اذنب ينفو الله عنه بفضله او بشفاعته
احد سلفه الصالحين واذا عذبه فانما يعذبه أياماً معدودات ، وان غير اليهودي لا قيمة
له عند الله تعالى اذا أحسن لا يقبل احسانه واذا أساء يتضاعف عذابه . كما ان أهل
السياسة يحزون الامة التي تضمها جنسية الدولة ويخصها قانونها بحقوق لا تكون لغيرها
فلا يحيزون محاربة طائفة منها ولا تدمير بلد من بلادها وان كانوا أجهل الناس واعرقهم
في الرذائل ويستبيحون محاربة قوم آمنين مهذبين وإذلال كبرائهم واهانة عظمائهم واستعباد
دهمائهم وان افضى ذلك الى التخريب والتدمير . وسرت عدوى هذه العقيدة وما قبلها

الى المسلمين فلا يكاد يسلم منها الا الواقف على اسرار القرآن ودقائق السنة
أما القرآن فقد أتى على أمثال هذه القواعد التقليدية فنسفها نسفاً وبين للناس
أن الدين مع الفطرة في قرن ارتقاؤه هو ارتقاء الفطرة وضعفه هو ضعف الفطرة
وفساده هو فساد الفطرة فمقائده وضمت لترقية العقل وآدابه وعباداته لترقية النفس
وأحكامه وشرائعه لترقية حال الاجتماع والتعامل بين الناس ولذلك جعل الملم بالملم بالمالم
علويه وسفليه والبحث عن حكمه ونظامه وامراره وفوائده هو الاساس الذي يقوم
عليه بناء التوحيد ومعرفة الله، وذكر عند طلب كل عبادة بيان فائدتها في تقوي الله
تعالى وتهذيب النفس وتحليتها بالاخلاق العالية كما بين عند ذكر كل خلق وأدب وحكم
فائدته ومنفعته . وبين ان العقوبة على الكفر والرذائل والاعمال القبيحة هي علة
تأثيرها الأثر السيئ في النفس كما ان الثوبة الحسنة أثر المعارف الصحيحة والاعمال
الصالحية في النفس . والآيات المؤيدة لجميع ما قلناه كثيرة جداً وقد فسرنا في مجلدات
النار الماضية العشرات منها في الأصول العامة والفروع الجزئية واعادته هنا تطويل
لا محل له فاذا اشقبه السائل أو خلا فليسان عن الشواهد يجب . وفي باب التفسير من
هذا الجزء نبي من ذلك

ولم يجهل اسم الاسلام اسم جنس لطائفة من الطوائف بل سمي أهل الحق

مسلمين كما سماهم مؤمنين وحنفاء ومخلصين لأن معاني هذه الالفاظ قائمة بهم وجعل مصدر السعادة على ما يتحقق به معنى الاسم على قبول التسمي والرضى باللفظ والمعيشة مع أصحابه ولذلك قال في بعض المسلمين «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» وقال «ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب» الآيات وقال ما رأيت تفسيره في هذا الجزء.

فعلم مما تقدم أن معنى كون دين الاسلام دين الفطرة هو أنه موافق لسنة الله تعالى في الخلقة الانسانية لانه يمطي القوى الجسدية حقوقها والقوى الروحانية حقوقها ويسير مع هذه القوى على طريق الاعتدال حتى تبلغ كمالها . ومعنى ولادة كل مولود على هذه الفطرة هو أنه يولد مستعدا للارتقاء بالاسلام الذي يسير به على سنن فطرته التي خلقه الله عليها بما يبين له ان كل عمل نفسي أو بدني يصدر عنه يكون له أثر في نفسه وان ما ينطبع في نفسه من ذلك يكون عادة أو شئناة في الدنيا والآخرة . فاذا فهم هذا وأدركه يظهر له أنه سنة الفطرة وناموس الطبيعة واذا كان له أبوان (وفي منها من يقوم مقامها في تربيته وتعليمه) على غير الاسلام يطبعان في نفسه التقاليد التي تحيد به عن صراط الفطرة فالتصرانيان ينشأان ولداهما على التسليم بأن البشر خالقوا كلهم أشراراً فجاراً بمقتضى الفطرة وأن نجاتهم وسعادتهم انما تكون بالاعتراف بشيء واحد يجب القول به والاعتماد عليه وأن لم يعقل وهو أن واجب الوجود الذي كان منه كل شيء ويده ملكوت كل شيء قد اعتنى بأمرهم وأعياء خلاص أرواحهم بشيء ما أنقذه منذ من قريب لا يبلغ ألفي سنة وهو أن حل في بطن امرأة منهم واتحد فيه بجنين فصار إلهاً أو إنساناً ثم خرج من حيث يخرج الطفل ونشأ فيهم يأكل مما يأكلون منه ويشرب مما يشربون ، ويألم مما يألمون له ويتم بما يتعمون . ثم مكن شرارهم من صلبه فصلبوه وهو يصبح ويستفيث فلا يفاث ثم قبروا لمن ودخل الجحيم وخرج منها لاجل الرحمة بهم وأنجاهم ومع ذلك كله لم تكن طريقته هذه كاذبة بمحوم رحمة بهم وانما كانت خاصة بطائفة منهم وهم الذين استطاعوا أن يبدلوا فطرتهم ويسلموا بهذا القول تسليماً

فهذا باسدي معنى كون دين الاسلام دين الفطرة وهذا هو الفرق بينه وبين

أديان التقليد وليس معناه أن المولود يولد عالماً بالشريعة فإن هذا ليس من الفطرة في شيء وفسر كثير من العلماء الفطرة بالاستعداد للخير والشر والحق والباطل ورواية مسلم هكذا: كل مولود تله أمه على الفطرة فأبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم ، وهو الذي جرينا عليه في كتابنا (الحكمة الشرعية) ولا تنافي الا انها من مخرجات موافقة الاسلام للفطرة والله أعلم

﴿ اختلاف المذاهب في الأحكام . وشهادة أوربي للإسلام ﴾

(س ٢) ح . ح في الجبل الأسود :

قبركم هذا مشغول بالتجارة وقبل عيد الاضحى خرجت في أوروبا لاجل التجارة فاجتمعت يوماً بأحد الأوربيين فقال ان أكل الأديان وأجلها دين الاسلام لكن الذي كان عليه محمد (ص) وأصحابه (رض) فقلت ونحن الحمد لله على دينهم وعلى سبيلهم . فقال نعم ولكن منكم الحنفية ومنكم الشافعية وغير ذلك فكل واحد من هؤلاء مخالف لصاحبه في الاعمال والاحكام الدينية فعند الحنفية اذا جرى دم أحدهم ينقض وضوءه وعند الشافعية لا ، واذا مس المرأة أحد الشافعية ينقض وضوءه وعند الحنفية لا . فهل كان النبي يفعل كما يفعل الحنفية أم كما يفعل الشافعية .. فبقيت لا أقدر على رد جوابه فان أحسنتم بالجواب ، فلكم من الله الثواب

(ج) انه لا خلاف بين أئمة الاحكام في شيء من أصول الدين وأحكامه التي لا يخفى الاسلام بدونها وانما اختلفوا في مسائل فرعية للاجتهاد والرأي فيها مجال اذ لم يصح فيها شيء قطعي في الكتاب العزيز والسنة المنوارة المجموع عليها ولذلك كان يمدح بعضهم بضائي اختلاف الرأي فيها ويمدح كل عبادة المخالف نه صحيحة ويصلي وراءه كما ينهه غير مرة . ولذلك قلنا في مقالات المصلح والمقلد ان الطريق الى الوحدة الاسلامية هي أن يجعل ما اجمعت عليه جميع المذاهب هو الاصل الذي يؤاخي به بعضنا بعضاً وقلنا عن كتاب القسطنطين المستقيم لحجة الاسلام الفزالي ان رأيه ترك المسائل الخلافية والعمل بما اتفقوا عليه . وانك لتجد المتعصين لمسائل الخلاف لا يعملون بجميع مسائل الاجماع والاتفاق ، ولو عملوا بها لا أدوا جميع الفرائض وتأدبوا بأكل الآداب وتركوا جميع الرذائل والمهرمات الضارة بأفرادهم وأمتهم ولكنهم قد أهملوا وتهافتوا في كل شيء الا في تعصب

كل فريق على الآخر فيما تفرقوا فيه وإذا دعوتهم إلى الوفاق الذي دعا إليه الغزالي في آخر عمره قالوا بالغيرة أنه يريد هدم المذاهب وإفساد الدين.

أما طريقة الوفاق بين من يحبون البحث في هذه الفروع الخلافية ولا يرضون بالبراءة الأصلية التي قال بها الغزالي فالتوفيق بينهم لا يكون إلا بالرجوع إلى السنة الأحادية والروايات القولية ، ولم يثبت حديث يحتاج به على وجوب الوضوء من خروج الدم بل ورد خلافه على أن الوضوء منه احتياط لا يضر بل الأولى أن يتوضأ الإنسان لكل صلاة إذا لم يجد مشقة في ذلك . وأما مسألة لمس المرأة فقها آية (أو لامستم النساء) والأرجح أن الملامسة فيها كناية عن الوقاع وأما الروايات فهي متعارضة ولكن ما ورد في عدم النقص هو الذي يصح كحديث وضع عائشة يدها على بطن قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي رواه مسلم والترمذي وحديث مسها برجله هو عند ما اعترضت أمامه وهو يصلي رواه النسائي وصححه الحافظ ابن حجر والاحتياط لا يخفى لاسيما إذا كان اللبس بشهوة والله أعلم

﴿ تنف ريش الطائر ﴾

(س ٣) الشيخ محمد خطاب بالأزهر : نرى قوما من صادة السمان في شواطئ البحر الأبيض المتوسط ينفون ريشه قبل ذبحه لأنه لا جلد له بل الريش مفروس في اللحم وفي هذا من تمذيب الحيوان ما لا يخفى ولو تنف ريشه بعد ذبحه خرج ما فيه من الدسم مع ريشه لا تنفأ حرارته بالذبح وقد عمت هذه البلوى كل أهالي بلادنا فهل يجوز أكله وهل يسوغ استعمال هذه الطريقة في تنظيفه

(ج) لا خلاف في أن تمذيب الحيوان محرم ولكن تحريم تنف الطائر حيا لا يقتضي تحريم أكل المتوفى المذكي تذكية شرعية . ولعلمهم لو تنفوا السمان عقب الذبح قبل أن تبرد حرارته ليسر لهم والا فلهم أن يصبوا على ريشه ماء سخنا من غير مبالغة تؤثر في بطنه وما يفعلونه من وضع الطيور في الماء المغلي زما يؤثر تأثيرا مزاجا برطوبة لتجاسة اللحم غير ضروري لتسهيل التنف وهو جهل فينبغي تنبيههم له .

﴿ الصيد بالبندق والرصاص ﴾

(س ٤) ومنه: كثيرا ما يصطاد الصيادون الطيور بالرصاص ويسمون وقت الطائر ولكن

بعض الصيد ينزل حيا والبعض ميتا وما كان حيا بعضه به حياة مستقرة والبعض ليس به هذه الحياة والصيد يذبح الجميع وربما تواني بالتذكية عن بعض ما فيه الحياة فلا يدركه الا وقد فارقه فهل يجوز أكل هذا وهل ذكاة فاقده الحياة واجبة؟ والمصيبة الكبرى أن كثيرا من البيوت بل عابثهم يضمنون هذه الطيور وكل انواع الدجاج في ماء مغلي لسهولة تنف الريش قبل استخراجه ما في بطنها وربما أوقدوا نارا تحت هذا الماء وهي فيه فما حرم الله في هذا مما لنا في النار للاسترشاد به شد الله به أواصر الدين

(ج) قد اختلف المشتغلون بالفقه في حل صيد بندق الرصاص بعد وجوده فحرمه بعضهم لانه متقل فهو بمنى الوقت وأحله آخرون وجعلوه بمعنى الصيد بالسهم وألف ابن عابدين رسالة في حله وكذلك أحد مشايخ الاسلام في تونس . وهو الذي أراه أقوى وقد أباح النبي صلى الله عليه وسلم الصيد بالمراس وهو عصا في رأسها حديدة أو سهم لا يصل له ولا ريش اذا خرق أي خدش وان أدرك الصيد ميتا والحديث في الصحيحين والرصاص والبندق أشد خرقا وأسرع قتلا وانما حرم الوقت لانه تعذيب (راجع مقالات التذكية والموقوفة في المجلد السادس) ولا حاجة لذبح الصيد الذي برح فيدرك ميتا أو يأتي به الكلب ونحوه ميتا بشرطه لان ذلك تذكية له بلا خلاف وإذا جاز الصيد بالبندق والرصاص فهو كذلك

﴿ الجبر والقدر ﴾

(س ٥) ومنه: طالما يخطر في بالي ويتردد في فكري قول القائل

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الراي

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبدل بالماء

ولا اسجد منه مخلصا واقف على مسلك فلجأت اساحتكم مسترشدا بملككم الله

ركنار كينا للمسلمين

(ج) هذا القائل يخاطب الراي وهو لا يرى فانه اكتفى بما في خياله عما تحت

نظره اذ يرى العبد يحتال وهو يسأل ما حيلته والاقدار هي التي جعلته يحتال ويميل

كما هو مشاهد ومنه ان بعض الناس ألقوا انفسهم في اليم ومنهم من لم يلقها ولو كانت

الافساد حكمت على كل انسان بان يلقى في اليم مكتوفا لكانوا كلهم سواء وما هم

بسواء . وظاهر انه يريد باللقاء في اليم الحلال السيئة التي يقع الانسان فيها ولا يجد

له مفرا منها وليس كل الناس كذلك . والمسألة عقدتها كثرة الكلام والتخيلات فيها وهي بديهة لمن فهم معنى الإنسان ، وسنن الا كوان ، ومن شدة الظهور الحفاء ، فان القدر والتقدير والمقدار الواردة في الكتاب والسنة معناها ظاهر وهو ان كل شيء يجري في العالم فهو يجري بسنن ونوايس ومقادير معينة ثابتة . وهذا هو الذي يزيل الحيرة ويهدي الانسان الى كسب النافع واجتناب المضار ولو كانت الاشياء تجري بغير تقدير ولا حساب لكان الانسان الذي خلق عالماً متفكراً في حيرة دائمة لانه لا يعرف طريقاً لشيء من مصالحه . وهذا أسهل حل لمسألة القدر وأقربه وأخصره ومن زاد عليه البحث في كيفية الخلق والتكوين فهو من المجانين

حجج باب الفقه في أحكام الدين

(رسالة البدعة * في صلاة الظهر بعد الجمعة)

البحث الثالث في عرض المسئلة على كتاب الله وسنة رسوله

اعلم ان الله عز وجل قد امر بفهم كتابه الكريم والعمل بسنة رسوله نلرؤف الرحيم ، قال تعالى « انلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقماها » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » واخبرنا عليه الصلاة والسلام انه ترك لنا شيئين لانضل اذا تمسكنا بهما ابدا وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد أمرنا الله بان نمرض ما تنازع فيه الناس واختلفوا على الله ورسوله فقال « ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا » وقال أيضاً « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقول سمعنا واطعنا » وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويساءوا تسلياً » فهذه الآيات ونحوها تدل ابلغ دلالة على ان المرجع مع الاختلاف انما هو الى حكم الله ورسوله . وحكم الله كتابه وحكم رسوله بعد ان قبضه الله هو ما صح عنه من الاحاديث ولا يقال ان ما استشهدت به وارد في أمر مخصوص فلا يصلح دليلاً لانا نقول: ان العبارة بموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو مطلق حكم في مطلق اختلاف ومشاجرة ، ولا ريب ان الامر هنا للوجوب اذ ان الله قد تعبدنا بكلامه

وكلام رسوله دون سواهما من الخلق لانهما هما عليهما المعول وكلام غيرهما قد يخطئ
وقد يصيب فلذا قال امام أهل المدينة مالك ابن انس رضي الله عنه « ما منا الا من
رد ورد عليه الا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر الرسول الاعظم ، صلى الله
عليه وسلم ، وقد نقل عن الأئمة الأربعة وغيرهم رضوان عليهم جل كثيرة كلها دالة
على ان الانسان لا بد ان يمرض الاحكام كلها على الكتاب والسنة فوافقهما عمل
به وما خالفهما نبذه وراء ظهره

ولما كانت مسئلتنا هذه مما اختلفت المذاهب فيها ليس بين الشافعية وغيرهم فقط
بل بين الشافعية انفسهم أمواتهم وأحيائهم وجب علينا ان نعرضها على كتاب الله
وسنة رسوله وقد بينا مشكلة التعدد بياناً شافياً وعرفنا انه لم يرد نص ينص من القرآن
ولا الاحاديث وان مذهب الشافعي يقتضي التعدد عند الحاجة اليه وقد بقي علينا
عرض مشكلة صلاة الظهر بعد الجمعة مع تعددها فتقول قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون » ثم قال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل
الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » فانت ترى انه قد امرنا بان نتشرف في الارض
بعد انقضاء الصلاة ونطلب من فضل الله ولم يأمرنا ان نصلي الظهر بعد الجمعة
ولم يقل ان تعددت فصلوها ، فمن اين استنبطنا هذه الصلاة ومن اين اتينا بها حق
انه قد ورد ان النبي ما كان يصلي سنة الجمعة البعدية في المسجد بل كان يذهب ويصليها
في البيت عملاً بهذه الآية لانه تعالى أمر بالانتشار بعد صلاة الجمعة يدل على ذلك ما روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين
في بيته رواء الجماعة ، وعنه انه اذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم
فصلى اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصلى ركعتين ولم يصل
في المسجد ، رواه أبو داود . قال الآلوسي عند تفسير هذه الآية « واخرج أبو عبيد
وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بر الحارثي قال رأيت عبد الله
ابن بر المازني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق
ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله تعالى ان يصلي فليل له لاي شيء تصنع

هذا قال أتى رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم هكذا صنع وتلا هذه الآية (فإذا قضيت الصلاة) الخ. فمالم من هذا ان الكتاب لا ينطق بلزوم الظاهر بعد الجمعة

مع التمدد بل يفهم منه خلاف ذلك لان الأمر بالانتشار مطلق غير مقيد
وأما السنة السنية ، والأحاديث النبوية ، فهي طائفة بما يدل على خلاف ذلك
ويناقضه كل تناقض . اذ معلوم من الدين بالضرورة انه لم يثبت عن النبي القوله
بصلاتها مع تعدد الجمعة وانت تعلم ان الدين قد كمل في عهده صلى الله عليه وسلم
بحكم قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
ديناً» فلا حاجة لنا اذن بعبادة لم تؤمر بها

هذا ولو اردنا ان نبحت لوجدنا التمدد لحاجة الغير حاجة ليس شرطاً في صحة الجمعة
تفسد بفقد ما علمت في البحث الاول من انه لم يرد نص عن المعصوم ولا عن الصحابة
ناطق او مقتضى لعدم جواز التعدد ولو اقر ضرورة . واما كونها ام تفعل الا في معنى واحد
فليس بدليل لما اوضحناه لك سابقاً ايضاً شافياً ولما هو مقرر من انه لا ينسب لساكت قول
على ان إيجابكم عدم التعدد لانها لم تعدد في زمن الرسول يلزمكم أن توجبوا الخروج
لصلاة العيد خارج البلد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج لصلاتها مع الصحابة
الى الصحراء ولا قائل منكم بذلك والمسئلتان سواء (*)

فالحق الذي لا يحيد عنه ان المصلي الواحد ليس شرطاً في صحة الجمعة وانما هو
حكمة من حكمها ، ولو تعددت الجمعة فهي صحيحة ولا ظهر بعدها سواء أكان
تعددتها لضرورة أم لا لانه لم يرد ما يحظر ذلك بل الوارد خلافه فقد روي عن ابن
عباس انه يجيز للرجل أن يصلي الجمعة منفرداً في بستانه قال ذلك الشعراني في كشف الغم
وإني ذاكر لك الأحاديث الدالة على عدم مشروعية الظهور بعد الجمعة بحال من
الاحوال حتى لو لم تصل الجمعة (١)

(*) اللهم إلا ماورد من صلواته اياها في المسجد لمطر وقع كما في حديث أبي
هريرة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم وذلك لعذر كما رأيت اهمته

(١) اختلاف العلماء في صلاة الجمعة هل فرضت بطريق الاصاله ام بطريق البدل
عن الظهور فهم من قال بالاول ومنهم من قال بالثاني وهذه الأحاديث التي سنسرد لها لك
تؤكد مذهب الفائلين بانها فرضت بطريق الاصاله لا البدل الحديث الغير فليس فيه دليل لم

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت غير من الشام فانتقل الناس إليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلاً فزلت هذه الآية التي في الجمعة «واذا رأوا تجارة أو لهواً انقضوا إليها وتركوا قائماً» الآية رواه أحمد ومسلم والترمذي وفي رواية أقبلي غير ونحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فانقض الناس الا اثني عشر رجلاً فزلت هذه الآية «واذا رأوا الخ» رواه أحمد والبخاري فتسألهم معشر الفقهاء الذين توجبون لصحة الجمعة أربعين رجلاً أحراراً مقبضين لا يظنون صيفاً ولا شتاء يستمعون أركان الخطبة كلها ويقيمون الجمعة كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يعد الجمعة أو لم يصل الظهر؟ لأن جهته غير صحيحة إذ لم يبق وهو يخطب الا اثنا عشر رجلاً ولا شك أنه لا يسمعكم الا التسليم بأن الجمعة لا يشترط فيها العدد المخصوص وهو غير مذهبكم أو أن تقولوا يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر أو أعاد الجمعة والحال أنه لم يثبت ذلك قطعا والدين لا يثبت بالاحتمال أو تقولوا: حقا أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة لا تجوز لأن النبي لم يفعلها ولو لزمت لفعلها يوم العير (*)

(*) وقد علمت من هذا الحديث أن الأربعين ليسوا بشرط في صحة الجمعة فلو صلاها رجلان في مكان لم يكن فيه غيرهما لفعل ما يجب عليهما فإن خطب أحدهما فقد عملا بالسنة وإن تركا الخطبة فهي سنة فقط لأنه لم يرد ما يدل على وجوبها . وقد قال عليه الصلاة والسلام «الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة» وما روي عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال «أول جمعة جمع بنا أسعد بن زرارة في بقيع الخضبان قيل لكعب كم كنتم يومئذ قال أربعون رجلاً فجمع بنا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة» فهو عما لا يستدل به على عدم صحته بأقل من العدد المذكور لأن الجمهور على أن وقائع الأعيان لا تصلح دليلاً للعموم ولذا قال الشيرازي الشافعي في كشف الغمة قال شيخنا رضي الله عنه «والظاهر أن العدد المذكور ليس بشرط ولو كان أسعد وجد دون الأربعين لجمع بهم وأقام شعار الجمعة فهي واقعة حال ولذلك اختلفت مذاهب العلماء في العدد فذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أن الجمعة تصح من الواحد وذهب إبراهيم النخعي وداود وأهل الظاهر إلى أنها

ومن الأدلة على عدم طاب الظهر بعد الجمعة بل على عدم مشروعية يوم الجمعة مطلقاً صليت الجمعة أم لم تصل ما ورد من اجتماع عيد وجمعة في عهد الرسول الأكرم صلى العيد وخصص في الجمعة ولم يرد أنه أسرههم بالظهر لأنه لم يثبت ذلك وهالك النصوص .
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وسأله معاوية هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدين اجتماعاً قال: نعم « صلى العيد أول النهار ثم رخص في الجمعة فقال من شاء أن يجمع فليجمع » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة وأنا مجمعون » رواه أبو داود وابن ماجه وعن وهب بن كيسان قال « اجتمع عيدان على عهد ابن الزبير فأخر الخروج حتى تعالى النهار ثم خرج فخطب ثم نزل فصلى ولم يصل للناس يوم الجمعة فذكرت ذلك لابن عباس فقال أصحاب السنة » رواه النسائي وأبو داود بنحوه لكن من رواية عطاء ولابي داود عن عطاء قال « اجتمع يوم الجمعة ويوم الفطر على عهد ابن الزبير في يوم واحد فجعلهما جميعاً فصلاهما ركعتين بكرة لم يزد عليهما حتى صلى العصر

فهذه الأحاديث ناطقة بإسناد فصيح على منبر الحق بأنه لا يظهر بعد الجمعة بل أن الظهر لم تشرع ذلك اليوم أقيمت الجمعة أم لم تقم وفيما روي عن ابن عباس وقد سئل عن رجل صلى الجمعة منفرداً في بستانه فقال « لا بأس إذا قام شمار الجمعة بخيره » دليل على ما نقول لأن صلاته على ما اشترطه الفقهاء فاسدة وإن كنا لا نقول بصحة الجمعة في غير جماعة لما روي أبو داود من حديث طارق بن شهاب « الجمعة تصح من اثنين وذهب أبو حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما إلى أنها تصح باربعة أحدهم الإمام إلى آخر ما قال »

وأما الرجولية والإقامة والحرية فهي شروط لوجوبها دون صحتها إذ لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر والرقيق لحديث أبي داود الآتي ولكن إن فعلوها تصح منهم فلو صلى رقيقان أو مسافران الجمعة مثلاً أحدهما إمام والآخر مأموم صححت منهما .
وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع الصحابة فلو كان يشترط في صحتها الإقامة لما فعلها الرسول ولا تحضرني الآن ألفاظ الحديث

حق واجب على كل مسلم في جماعه الا اربعة عبد مملوك او امرأة اوصبي او صريضه
وفي حديث أبي هريرة وحديث جابر (ذكر المسافر)

وقد قال في نيل الأوطار بما أورده حديث أبي داود السابق وحديث النسائي وظاهره انه لم يصل الظهر وفيه ان الجمعة اذا سقطت بوجه من الوجوه المسوغة لم يجب على من سقطت عنه ان يصلي الظهر واليه ذهب عطاء حكي ذلك عنه في البحر والظاهر انه يقول بذلك القائلون بأن الجمعة اصل وانت خير بأن الذي افترضه الله تعالى على عباده في يوم الجمعة هو صلاة الجمعة فايحاج صلاة الظهر على من تركها لعذر أو لغير عذر محتاج الى دليل ولا دليل يصلح لالتمسك به على ذلك فيما اعلم اه
وانت تعلم ان مؤلفه الامام الشوكاني من مشاهير حفاظ الحديث وفقهائه الممول عليهم وربما يقل هذا القول على فقهاء العصر ، في كل قرية ومصر ، اللهم الا من كان محباً للحقيقة منهم

قال في كشف الغمة « وكان صلى الله عليه وسلم يقول : من ترك صلاة الجمعة لغير عذر فليصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار فان لم يجد فبدرهم او نصف درهم او صاع خبطة او نصف صاع او مد » فانت ترى انه لم يأمره بصلاة الظهر بل امره بالصدقة ولا يقال امره بالظهر والصدقة لانه لم يثبت ذلك والخير في الاتباع والشر في الابتداع

(الخلاصة) اعلم ان صفوة الكلام ان تعدد الجمعة للحاجة جائز عند الامام الشافعي وان الجمع في بلدتنا ونحوها متعددة للحاجة وعليه فصلاة الظهر بعدها غير واجبة ولا مستنونة بل هي بدعة غير جائزة وعلمت ان القول بصلاتها بعد الجمعة مبني على التعدد لغير حاجة في بعض الصور وقد وفينا الكلام حقه في الابحاث السابقة فراجع به بدقة وانصاف والله اعلم

هذا ما اردت انشاء وايراده في هذه الرسالة فمسي ان تكون فصل الخطاب، فقد جمعت من الكلام ما هو اضوأ من الشمس ، وأنور من البدر ، ومن الادلة الساطعة، والبراهين الناصمة ، ما أزال عن وجه الحقيقة الفشاء ، فبدت وضاحة الخمين، غراه الطلعة ، وفيها كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد فاجعلها اللهم خالصة لوجهك الكريم

أنا في عجايب الدنيا

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير الطبري)

تابع لما قبله

(٧٣) تفعد حتى ظلماً ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غلبه
ورد شطره الثاني في الثالث ص ٢١١ وهكذا في الخامس عشر ص ١٤٩ وأنشد
الشر الاول هكذا * يظلمني مالي كذا ولوى يدي * والصواب ما ذكرنا والبيت

في الصفحة العاشرة من الجزء الرابع حسنة

(٧٤) وان مهاجرين تكفاه لعمري الله قد خطيا وحبا
ورد في الاول ص ٢٣١ وهنا أنشد صحيحاً . وفي الرابع ص ١٤٣ وكتب هكذا
وان مهاجرين تكفاه غدا نبيذ القد خطيا وحبا

وفي الثالث عشر ص ٣٢ وكتب هكذا

وان مهاجرين تكفاه غدا بيد لقد خطنا وخبا
(٧٥) رمى فأخطأ والاقدار غالبه فانصن والويل هجرام والحرب
في الخامس ص ٤٠ وقد كتب في أول الشطر الثاني فالضن والصواب فانصن

(٧٦) فلم أر معشراً أسروا هديا ولم أر جار بيت بستان

في الثاني ص ١٢٤ ووردت الكلمة الأخيرة هكذا بستان ٧

(٧٧) أسيتي بنا أو أحسنى لاملولة لدينا ولا مقلبة ان تقات
ورد في الاول ص ٢٩٥ وكتب الكلمة الاولى هكذا أسيتن وفي العاشر ص ٩٣

وكتب هكذا

أسيتي بنا أو أحسنى لاملولة ولا مقلبة ان تقات
(٧٨) وليلة ذات ندى سريت ولم يلقني عن سراها ليت

ورد في موضعين في الثالث ص ١٥ وكتب هكذا

وليلة ذات دجى سريت ولم يردني عن سراها ليت

وفي السادس والعشرين ص ٨٣ وكتب صحيحاً .

(٧٩) كَأَن لَّهَا فِي الْأَرْضِ لِسِيًّا فَوَسَّهَ عَلَى أَمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثَكَ تَبَلَّتْ

فِي السَّادِسِ عَشَرَ ص ٤٤ وَكُتِبَ الشَّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

إِذَا مَا غَدَتْ وَإِنْ تَحَدَّثَتْ تَبَلَّتْ

وَالْبَيْتُ لِلشَّافِرِيِّ وَالْبَيْتُ الْإِقْطَاعُ وَتَبَلَّتْ الْكَلَامُ لَمَّا يَعْتَرِيهَا مِنَ الْبُهِرِ

(٨٠) سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَيِّئُهُ دِرْدَرٌ

فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ ص ٦٥ وَكُتِبَ هَكَذَا

سَلَامُ اللَّهِ وَرِيحَانَهُ وَجَنَّتْهُ وَسَمَادَرَتُهُ ٧ وَبَعْدَ الْبَيْتِ

غَمَامٌ يَنْزِلُ رِزْقُ الْعِبَادِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

(٨١) بِأَحْبَذِ الْقَمَرِ وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجِ

فِي الثَّلَاثِينَ ص ١٢٧ وَكُتِبَ هَكَذَا

بِأَحْبَذِ الْقَمَرِ وَاللَّيْلِ سَاجِ وَطَرَقَ مِثْلُ مَلَأَ النَّسَاجِ

(٨٢) وَلَيْتَ بَسْنَاهُ وَلَا رُجِيَّةً وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السَّنِينَ الْجَوَائِحِ

فِي الثَّلَاثِ ص ٢٤ وَكُتِبَ بَدَلَ بَسْنَاهُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ سَنَاهُ ٥ وَبَدَلَ عَرَايَا فِي

الشَّطْرِ الثَّانِي غَزَاثَا

(٨٣) فَهَمَّتْ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرَا فَلَمَّحَتْهَا يَفْشَى إِلَيْهِ الْمَحْجَرُ

فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ ص ٢ وَكُتِبَ بَدَلَ أَغْشَى وَيَفْشَى الْقِي وَيَلْقَى وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

ذَهَبَتْ بِمَقْلَقِ رِيْطَةٍ مَطْوِيَةٍ وَهِيَ الْقِي يَهْدِي بِهَا لَوْ تَفْشَرُ

(٨٤) وَهَبَانِ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْعَصَمُ مِنْ شَعْفِ الْقَوْلِ الْقَادِرِ

وَرَدَفِي مَوْضِعِ (١) فِي السَّابِعِ ص ٤ وَكُتِبَ الشَّطْرُ الثَّانِي هَكَذَا

وَالْعَصَمُ مِنْ شَعْفِ الْقَوْلِ الْقَادِرِ

(٢) فِي الْعِشْرِينَ ص ٣٣ وَكُتِبَ هَكَذَا الْآيَةُ أَحَالَه عَلَى عَدَدِ ٧ يُقَالُ وَعَلَّ عَاقِلٌ

صَعِدَ الْجَبَلَ وَالْقَادِرُ بِالْفَاءِ الْمُسْنُ مِنَ الْوَعُولِ

(٨٥) هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيسُ اللَّيَالِي مَبْسِلًا بِالْجُرَاثِ

فِي السَّابِعِ ص ١٣٩ وَكُتِبَ بَدَلَ سَجِيسُ سَمِيرٌ وَهُوَ غُلَطٌ

(٨٦) وَإِنْ كَلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَامْتَبَرِيْ مِنْ قِبَالِهَا الْعَشِيرُ

في التاسع ص ٥٦ وكتب بدل كلابا كلانا وبدل رى ترى فاختلف المعنى والوزن
(٨٧) وظلت بأعراف تعالت كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
في الثامن ص ١٢٨ وكتب الشطر الثاني هكذا * رماح وجهه راكز * ٧
وانشد الأساس البيت هكذا
مسببة "قب" البطون كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
وفيه يقال خيل مسببة يقال لها قاتلها الله واخزاها اذا استجيدت وفي الجمهرة
كتب البيت هكذا

واضحت تغالى بالستار كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز
وتغالى تسابق تدخل رأسها بين اخواتها
والبيت الذى فيه الاعراف بيت آخر في أول قصيدة الشماخ وهو
وظلت بأعراف كان عيونها الى الشمس هل تدنو ركي نواكز
(٨٨) لقد صر يترككم لو ان ردتكم يوما يحى بها مسحى واباسى
في الخامس ص ٧٢ وكتب هكذا
وقد انظر تكم لو ان درتكم يوما يحى به مسحى واباسى
(٨٩) حنت إلى النخلة القصوى فقات لها حجر حرام الا تلك الدهاريس
ورد الشطر الثاني في الثامن ص ٣١ وكتب بدل الا تلك : الاثم : وورد البيت
كاه في التاسع عشر ص ٢ وكتب بدل حنت جئت وبدل الا تلك الا ملك
(٩٠) مالك ترعين ولا ترعو الخلف وتضجرين والمطى معترف
في الثاني ص ٣٥٥ وكتب الشطر الاول وهو الذى أنشد هكذا
مالك ترعين ولا ترعو الخلف

(٩١) ناج طواه الاين مما وجفا * طي اليالى زلفا فرلفا * سهاوة الهلال حتى احقوقفا
الأولان في الثاني عشر ص ٧٣ والاخيران في التاسع عشر ص ٤٦ وكتب
بدل سهاوة سهاؤه

(٩٢) ان سميراً أرى عشيرة قد حذبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقاً بنى النجار لا يطعموا الذى علموا

في الرابع ص ٢٣ وكتب هكذا

ان سمير أرى عسيرته قد حدثوا دونه وقد أبقوا

ان يكن الظن صادق ببنى النجار لم يطمعو الذي علقوا

واليتان من كلمة مالك بن العجلان فائية الروى

(٩٣) تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود البعثة السفن

ورد في الرابع عشر ص ٧٠ وكتب بدل قردا أفودا وبذل البعثة البعثة وكلاهما غلط

(٩٤) تنشطه كل معلقة الرهق مضبورة قرواء هرجاب تنق

ورد الأول في الثلاثين ص ١٧ وكتب بدل معلقة مملات، المعلقة الناقعة التي تبعد

الخطو والرهق بالتحريك المباراة والمسيرة، مضبورة مجتمعة الخلق، القرواء الطويلة

القرأ بالفتح وهو الظاهر وقالوا في تنيته قروان وقران، الهرجاب كفتح الطويلة أو

السريسة وقيل هو كل عظيم البطن، الفلق بضمين الناقعة الفتية الضخمة، والهاء عائدة على

ما وصف قبل في قوله * وقام الأعماق خاوي المخرق *

(٩٥) حسبت بغام راحلتى عناقاً وماهى ويب غيرك بالعناق

فلو أنى رميتك من قريب لعاقبك عن دعاء الذئب عاق

ورد الأول في الأول ص ١٩٩ وكتب بدل بغام بغام وبذل ويب ويل وفي

الثاني ص ٥٣ وفيه كتب ويل بدل ويب وفي الرابع ص ٥٦ وكتب فيه بدل بغام

راحلتى: لغام راحل: وفي الخامس عشر ص ١٣ وكتب فيه بدل ويب غيرك: وثب

غيرك - وورد الثاني في الخامس عشر ص ٥٨ وكتب الشطر الأول هكذا

* ولو أنى رميتك من بعيد *

(٩٦) لئن حلت بجو في بنى أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك

ورد في العاشر ص ٩٨ وكتب بدل بجو بمجد

(٩٧) أقول له والرحم يأطر منته تأمل خفافاً اننى انذاك

ورد في الأول في موضعين أولهما ص ٢٩٩ وكتب بدل: يأطر: ناظر: وبذل

تأمل: تبين: الثاني ص ١٦٤ وكتب صحيحاً إلا أنه ترك همز يأطر فصارت هكذا يأطر

(٩٨) طمعت بنظرة فرأيت منها تحيت الخدر واضعة القرام

ورد في الاول ص ١٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا ونجيت الحذر ناصمة القوام *

وروى الطبري: سمعت لي نظرة: بدل طمحت بنظرة

(٩٩) وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريسته كشدق الاعلم

من معلقة عنترة ورد في التاسع ص ١٣٧ وكتب بدل وحليل غانية وحليل غائبة

(١٠٠) عرفت المتأني وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجثوم

ورد في الثامن ص ١٥٢ وكتب هكذا

عرفت الصبا وعرفت منها مطايا العذر كالحدا الجثوم

(١٠١) عهدي به شد النهار كنعما خضب البنان ورأسه بالمظلم

من معلقة عنترة ورد في الثامن ص ٥٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * خضب اللبان

رأسه بالمظلم *

(١٠٢) رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه همهم

لابي خراش ورد في السابع ص ١٥١ وكتب الشطر الاول هكذا * رفوني

وقالوا يا خويلد لم ترع *

ومعنى رفوني بالماء سكنوني وقيل أراد رفوني فالقي الهزمة والهمزة لا تلقى الا في الشعر

وقد ألقاها في هذا البيت ومعناه اني فزعت فطار قلبي فضموا بعضي الى بعض *

(١٠٣) ماوي ياربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم

ورد في الثامن عشر ص ١٤ وكتب هكذا

ياربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم

(١٠٤) حواء قرعاء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفها البراعم

ورد في الثلاثين ص ٨٤ وكتب هكذا

حوى فرحا سراطيه وكفت فيها الذهب وحفها البراعم

(١٠٥) أقول اذ درأت لها وضبي أهذا دينه ابدا ودينى

ورد في الاول ص ٣٨٥ وكتب محيحا وورد في الرابع ص ١٠٥ وكتب هكذا

أقول وقد درأت لها وضبي وهذا دينه أبدا ودينى

(١٠٦) مهلا بني عننا مهلا موالينا لا تبشوا بيننا ما كان مدفونا

ورد في الخامس ص ٣١ وكتب الشطر الثاني هكذا لا تظهرون لنا ما كان مدفونا
(١٠٧) ان شرخ اشباب والشعر الأسود ما لم يخاص كان جنونا
ورد في العاشر ص ٧٦ وكتب بدل الشباب والشباب وبادل يخاص يقاص وهو غلط لا معنى له
(١٠٨) اذا ماقت أرحلها بديل تأوّه آهة الرجل الحزين
ورد في الحادي عشر ص ٣٣ وكتب بدل اذا ماقت: اذا قضت: فاختل للمنى والوزن
(١٠٩) عجبت من دهماء اذا تشكونا ومن ابي دهماء اذ يوصينا خيرا بها كانتا جافونا
وردت في الخامس عشر ص ٤٤ وكتبت صحيحة الا أن تشكونا كتبت ياء
مشاة من تحت وهو غلط
وردت في العشرين ص ٧٧ وكتب الأخير ان هكذا
ومن أي دهماء اذ توصينا خيرا بها كانهم خافونا
ولو أنه أحال على ما تقدم لكان خيرا

باب التقريظ والانتقاد

(خواطر الحواطر)

مقالات أدبية حكيمية وعظيمة لمحمود أفندي سلامة صاحب جريدة الواعظ كان يكتبها في جريدة اللواء أيام كان محرراً لها وكانت خير ما ينشر في تلك الجريدة وأعذبه في ذوق القراء على ما فيها من السجع وصرارة الوعظ لأنها كانت محاورات بين تلميذ واستاذ المهرثم طه الكاتب الى هذا في جريدته الواعظ لأنها أجدر بمثله . وقد اقترح عليه ما وافق رغبته من جمع ذلك في كتاب يجعل أجزاءه فجمع معظم ما كتب في جريدة اللواء وطبعه بمطبعة الواعظ فجاء جزءاً لطيفاً ومن مباحثه مقالات في الخمر والميسر والقتل والانحار وطلب الدنيا وآداب الصيام وآثار القرب في الشرق وغير ذلك فتمت اقراء على مطالعته وثمنه خمسة قروش صحيحة

طولة العمر . في حديث أبو يوسف ونمر

كتاب ألفه شكري أفندي الحوري السوري المقيم في البرازيل باللغة العامية السورية وأودعه من الفوائد والنصائح الصحية والأدبية ما لا يستغني عنه أحد من العامة على أنه لا يقصر عن إفادة الخاصة . جملة محاوره بين رجلين من عامة اللبنانيين وقد رأينا

فيه من قدرته على تصوير أفكار العوام ، ما يناسب قدرته على ضبط عبارتهم في الكتاب ، وكلا الأمرين عسير على الناشئين في دور العلم والمشتغلين بالكتابة والتأليف باللغة العربية الصحيحة وأما لنعرف من أنفسنا المعجز عن المضي في ذلك بل إننا نجهل كثير من كلام طامنا وأندكر الآن أنتي كنت أحتاج الى تصوير بعض المسائل الفقهية في الدرس باللغة العامية فلا أدري ماذا أقول وأنتي لاجهل كثيرا من مفرداتهم. ولكنتي رأيت فيما قرأته من الكتاب لحنا وغلطا أعني خروجا عن العامية المتبعة فيه كاستعمال الفذال والعصف بالفاً وغير ذلك . ولا يخلو من غلط في الرسم كاستعمال الهاء في موضع الواو في مثل قوله « الواحد بديم استقلاله الشخصي وحرية بوظيفة حقيرة ويكون موش عاوز الوظيفة ويخون بلاده وأهله وعشيرته لاجل كم قرش يقبضها آخر كل شهر » فالمعروف في الكلام العامي أن يقال « استقلالو » عند الناطقين بالقاف وقليل ما هم ولكن الكتاب جرى على طريقته ومثلها « بلادو ووظيفتو » وفي هذا المثال أيضا قوله « يقبضها » من غير إلحاق الباء بالفعل ولعلها تقال قليلا

ومن نصائح الكتاب النهي عن الخوض في الامور الدينية والسياسية الآن (والقيد بالآن للاخيرة) وجعل ذلك من أسباب الراحة التي تطيل العمر وبهذه المناسبة تكلم في حال النصارى في سوريا وآمالهم ومستقبلهم بالاختصار وقد انتقدنا عليه في هذا السياق ما قاله عن المسلمين من مقتهم للولاة والحكام المادلين لانهم يحولون بينهم وبين ابذاء النصارى فهذا شيء لا يصح الا ان يكون بالنسبة الى بعض أهل بيروت ولهم من النصارى أ كفاؤهم في حب الاعتداء وأما سائر مسلمي بيروت وسوريا فان حالهم مع الحكام الظالمين شر من حال النصارى لان الضرائب والمظالم عليهم أكثر .

الجرائد والجامعة الاسلامية وانتقدنا عليه قوله إن جرائد الاسلام في كل الدنيا تدعو الى جامعة دينية اسلامية وكلها تسقى من ينبوع واحد بخلاف جرائدهم التي بحث لكثرة التداء بالجامعة العثمانية لاسيما جرائد المهجر المشتملة بنار الفيرة على الوطن : أقول ليعلم هذا الوطني الفيور أن أكثر جرائد المسلمين لم تفكر في مسألة الجامعة الاسلامية الدينية وان منها ما يدعوا الى جامعة وطنية غربية يفيض فيها المسلم الى المسلم الموافق له في لغته وجنسيته السياسية اذا كان من بلد آخر ولو مجاورا له . وان أكثر

أصحابها لا يعرفون حقيقة الاسلام وأنه ليس فيها جرائم دينية ويألت للعالم الاسلامي كله من الجرائم الدينية بعدد ما للتصاري في بيروت والقاهرة. وهذه مجلة المنار الاسلامية وجدي في مسلمي مصر من يحرض عليها جميع جرائم المسلمين وغيرهم في مصر وان كان الاكثر لم يسمع ولم يجب. بل إن بعض الجرائد اليومية للمسلمين تنشر أحيانا ما هو طعن صريح في الشريعة والدين. ومجلة القول أنها لم تنفق على دعوة واحدة. ثم ان الجامعة الاسلامية التي تكلم بها بعض فضلاء المسلمين لاتتاني الجامعة العثمانية في بلاد الدولة العلية بل تجتمع معها

سوريا والحجاز والسياسة : واتقدنا عليه أيضا ما قاله في سكة الحديد الحجازية والي بها قلب وجه السياسة قلبه ملهونه اذ تخيل أن غرض السلطان أو الدولة تحية التصاري عن سوريا وجعلها مع الحجاز بلادا اسلامية محضة ومحط رحال المسلمين من كل الدنيا. ليعلم أن هذا الخاطر لم يطف في دماغ تركي قط لانه فرع الرضى بالتنازل عن الجنسية التركية وعدم تميز التركي على العربي واني ذلك وجريدة (ترك) المتدلة التي تصدر في مصر تعبر عن الترك « باللة المالكه » وانما الغرض الاول من هذه السكة أن يسهل على الدولة سوق الصاكر الى الحجاز عند الحاجة لاسيما اذا حدثت فيه انقلابات سياسية بدسائس الانكليز اذ لا يمكنها حينئذ أن ترسل اليه الجيش في البحر.

وقد عينا بنقد الكتاب لفائده ولانه نشر في جريدة الهدى القراء وجمع منها وطبع وانتشر ولا تحب أن نسكت على ما يحدث نفورا ويقوي فتورا بين أهل الوطن فمسي أن تنه جريدة الهدى على ذلك كما تفعل جريدة المناظر في مثله

حجج كمال بلاغة العربية

« في مدح الفرد الكامل والاستاذ المطاقي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية » أهديت إلينا رسالة بهذا الاسم أنشأها الشيخ كمال الدين العراقي وطبعها على نفقته وذكّر في آخرها قصيدة له سماها « لسان الحق في بيان الحقيقة والاخلاء والمحبوب » والرسالة ساجدة بالثر ، مزينة بالشعر ، صريحة بالتوجيه والتصريح ، مصنوعة من طينة أنواع البديع ، على طريق أهل القرون المتوسطة وهي منظرية بين منشئها وأحد الشيوخ في الأزهر وتباع عند جميع المكتبة .

(الرياض) صحيفة تهذيبية علمية صناعية اجتماعية تصدر في أول كل شهر إفرنجي في

حجم المنار لصاحبها حسن أفندي صديق في بني سويف وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً وقد صدر العدد الثاني منها في أول فبراير الماضي ولم تر عدد شهر مارس وفيما صدر فوائده كثيرة أنفعها الكلام في مصادر الحرف فمسي ان يكون احتجابه عنا لا لاحتجابه في نفسها

(التربية) مجلة مدرسية شهرية لمديرها محمود أفندي عمر الباجوري تألف العدد منها من ٨ صفحات كبيرة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش في القطر المصري واربعة فرنكات في غيره وقد أرسل الينا العدد الثاني منها (دون الأول) وفيه نبذة علمية وأدبية وفكاهات وحيزة بلغة الولدان العرفية وفوائد منزلية منها ما نصه :

البيض يلزم غمسه في ماء مقلي عشر ثوان لتنظيف الزجاج تضاف قطعة من زهرة الحفظ الفسيل الى الماء الذي يغسل به لكي يكون ضوء اللامبة لا ينعكس الشرط في الحبل قبل استعماله ولعلنا نجد عبارتها في الاعداد الآتية خيرا من هذه العبارة وأصح فقد جاء في صدر العدد أن الغرض مما ينشر فيها من المقالات التبرين على الانشاء واختيار الأساليب المفيدة والتلميذ في حاجة الى ذلك في كل ما يكتبه

(جريدة المجائب) أرسلت ادارة جريدة المجائب رقاعاً الى الجرائد ترغب اليهم فيها بالتبويه بدخولها في السنة الرابعة فهنئها بذلك ونرجو لها العمر الطويل بما رأينا من ثباتها على خطة واحدة في الاستحسان والمدح والاستهجان والتقد على حين نرى كثيرا من الجرائد تدم اليوم من مدحت أمس وتستحسن غدا ما استهجن اليوم

ديوان أبي تمام الطائي

لا يجهل أحد من الادباء مكان شعر أبي تمام من البلاغة وقد طبع ديوانه غير مرة فنقدت نسخته حتى لا تكاد تجد منها نسخة عند كتي في مصر وقد علمنا ان محمد أفندي جمال من أدباء بيروت شرع بطبعه على ورق جيد باذن من نظارة المعارف في الاستانة وكلف الشيخ محي الدين الحياط أحد محرري جريدتي بيروت والاقبال بضبطه وتفسير غريبه وسيتم طبعه في أواخر صفر الآتي ويصدر في ٥٠٠ صفحة وهو يقبل الاشتراك فيه الى ان يتم طبعه بثمانية قروش مصريه محيطة وسيكون ثمنه بعد ذلك اثني عشر قرشاً فمن احب الاشتراك من أهل هذه الديار فليرسل القيمة الى مكتبة المنار بمصر أو ملتزم الطبع في بيروت وله بعد حضور الكتاب ان يستلمه من هذه المكتبة

بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَآلِهِ

سنتنا الجديدة

نهى قراء المنار بالسام المحجري الجديد ونسأل الله تعالى ان يجعله عاماً مباركاً عليهم وعلى جميع الامم. وقد صدرنا هذا الجزء بفتحة أطول من فواتح السنين السابقة وانكنا على طولها مختصرة تشير الى قواعد وحوادث في تاريخ الإصلاح بوشك أن تشرح يوماً ما في سفر كبير.

شروط الاشتراك في المنار

المنار يتألف من ٢٤ جزءاً تبلغ صفحاتها ٩٦٠ ماعدا الفهرس فالذي يشترك فيه يطالب شيئاً معلوماً ثمنه معين وهو ما يكتب على غلافه وهذا البيع من قبيل الاستصناع وشرطه أن من قبل الجزء الأول من السنة يكون ملزماً بدفع ثمن أجزاء السنة وإيس له أن يرد شيئاً منها لأن في هذا ضرراً علينا وقد جزم من المنار كلفه مجموع السنة كلها. ومن لا يصل إليه بعض الأجزاء فله أن يطلبه إلى ما بعده وصدوره بشهر فان طلبه بعد ذلك أم نكثن مكلفين بإرساله إليه، ومن فقد بعض الأجزاء فادارة المجلة غير مكلفة بإعطائه بدلاً عنها ولكنها تعد بأن تباع الجزء أن وجد فيها زائداً عن المجموعات الكاملة بخمسة وعشرين ملياً لأهل مصر وخمسة وسبعين سنتياً لسائر الناس. فمن قبل بهذا فقد وجب عليه دفع قيمة أجزاء السنة كلها بقبول الجزء الأول وحسبنا رضاهم حجة وذمتهم وكلاء وإلما ذكرنا هذا مع العلم بأنه قد يتقدماً تقاسي كل عام من طلب الكثيرين الأجزاء المفقودة ومنها أصدقائنا الذين يؤمننا المجز عن اجابة طلبهم

(فهرس المنار أوفهارسه)

جمع فهرس المنار المادي المرتب على حروف المعجم وكان في العزم توزيعه مع هذا الجزء ولكن تراءى لنا أن نضم إليه فهرسين آخرين أو أكثر وقد بدأنا بجمع فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وربما نضيف إليهما فهرساً لاسماء الأشخاص. فلينتظر من يريد تحميله أجزاء السنة السابعة صدوره مع الجزئين الثاني والثالث فانهما سيصدران معاً في أوائل صفر ان شاء الله تعالى.

جاءنا ما يأتي من أحد علماء سوريا الفضلاء المخلصين فنشرناه مع الحياء والحجل امتثالاً لأمره وطالباً لرضاه قال حفظه الله

لقد منّ الله على المسلمين إذ أقام لهم مناراً يهديهم سبل الحكمة، ووقاهم وعت السبيل، ولو فتح الذين أعرضوا عنه بصائرهم لرأوا أنهم في مكان ويل، أفسكرت بصيرتهم بل هم مسحورون بما هويت آبائهم من المناهج وكم ضل جيل بما ضل من قبل به القليل، هاهم أولاء تنزفهم أيدي الزمن بما ضلوا عن الحقائق وبما كانوا يتوهمون، أقلم بأن لهم أن يفيقوا من سكرتهم وينظروا ما قدمت أيديهم وسعت إليه أرجلهم من الحال الهون، أولم بأن لهم أن ينظروا ما منّ الله عليهم إذهاباً رشيداً منهم لرفع «المنار» لعلهم يرشدون.

سلام أيها الرشيد بما رفعت «المنار»، طوبى ونعم عقبى الرشاء الأبرار، يسرى وإن لك مدحاً في الأمصار والأعصار، نمتى تدوم لك العمر، يسرى تقي لك الدهر، حصى تحللك الذكر، فوقى لك في الملا القم، مرعى لاصلاحك، أكرم بملك، لقد جلوت الديجور بالسنا، وأرشدت القاصي كمن دناء وقد غبت بمن عني، ولم تن بمن حسد وشنا، كذلك حزب الهدى، لا ينضم السدى، ولا يثنيهم الهوى، ولا يروعه من جفاء، حسبك الحق وكفى، لم يجب من إليه اتقى، إن لديه الآخرة والأولى، إن هذا رجاء أولي النهي، فاستفتح هذه الثامنة بمثل ذلك الهدى، وتوكل على الذي برأ الحجبى، وأرسل محمداً بالهدى للورى، ليكونوا اخواناً في الطريقة المثلى، عليه الصلاة والسلام الأسنى.

وسلام عليكم قراء «المنار» بما طبعتم في الملة إن لكم فيه ما ينفعكم في الدين، وإن لكم فيه ما يرفعكم بين العالمين، وإن لكم فيه ما تعارفون، وإن لكم فيه ما تعاطفون، وإنه لهناء لكم وتبصرة للمستسمعين، ولقد من الله علينا بلوغه (الثامنة) يفيض بالنور المبين، وهذه كلمات لاخ لكم ليمدكم التحيات الطيبات، ويملن اشتراككم بالمرات، وتذكركم لعلنا نكون من العرفاء بالفضل وعسى أن نكون من الشاكرين.

(سوري شمالي)



المحكمة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

ففسر عبادي الذين يستبدون القول فيتمعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«متاراً» كمنار الطريق)

(مصر - الأربعاء ١٦ المحرم سنة ١٣٢٣ - ٢٢ مارس (أذار) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

حياة الأمر وموتها

إن للأجسام حياة وللنفوس حياة غير حياة الأجسام ولكن بهما يرتبط ببعض، وإن للأفراد حياة وللأمم حياة غير حياة الأفراد ولكن أحدهما توقف على الأخرى يعرف الجسم الحي بطلب الغذاء الذي يحفظ حياته من الخارج ويدفع العوارض المضارة عنه وإفراز المواد الميتة من بنية، ويستوي في هذه الحياة النبات والحيوان، وتعرف النفس الحية بالحرص على السكراة وارتفاع المنزلة بالحلق وبدفع أسباب المهانة وتوقي طرقها وبالنضال عن الشرف أن تصل إليه أيدي العابثين، أو يصديه وهم الواهمين، وأما حياة الأمة فهي أثر روح يسري في أفرادها فيشمرهم بأن مكان كل واحد منهم من مجموع الأمة مكان أحد أعضائه من جسده فهو يلاحظ في كل عمل منفعة نفسه ومنفعة أمته معاً كما أن عمل كل عضو في البدن يكون سبباً في حفظ حياته من حيث هو سبب لحفظ حياة البدن كله

الجسم الحي أشرف من الجسم الميت وأبقى بل الأجسام الميتة تكون غذاء للأجسام

الحية ومتاعاً تتناول منه ما تحتاج اليه لتجمله عوضاً عما يندثر منها ويفصل عنها، كذلك الأمم الحية تتغذى من الام الميته وتتزع منها ما تحتاج اليه في حفظ حياتها وطول بقائها ودوام عزتها وشرفها . فالأمة الحية أشرف من الأمة الميته وأرقى في مرتبة الوجود

قد يشبه على الجاهلين التفاضل بين الناس في الحياة والموت بهذا المعنى فيذهب الجاهل بعضهم الى أن زيد الميته أفضل من عمرو الحي بما هو أكثر مالا وعشيرة وأحسن أثاثاً ورتباً . ولو رجعوا إلى العلم الصحيح والاختبار الدقيق لرأوا أنفسهم يفضلون معاملة فلان التاجر الذي يملك ألف دينار على فلان الوارث الذي يملك مئة ألف ويرون من الثقة والرجاء في الأول مالا يرون في الثاني لأن الأول يجمع ويشيد ، والثاني يبدي ويبدد ، فالألف تقو في كل عام ، ومئة الألف تنقص في كل يوم من الأيام ، حتى ان حديد البصر يرى الأول غنياً ثرياً، والثاني فقيراً مستجدياً، ذلك أنه ينظر الى المستقبل الذي يسيران اليه ، فيمثل له في الحاضر الذي يراها فيه، معرفة شؤون الامم والشعوب، اخفى على الاكثرين من معرفة حال الافراد والبيوت، فكم من جاهل يفضل أمة على أخرى لأنها أصبح ديناً وأعدل شريعة ، أولانها أشرف أرومة وأعرق في المجد جرثومة ، أو لأن تراثها من سلفها أكثر ، ومزاياها الجنسية أشهر، أولانها أكثر عدداً ومدداً وأعز عشيرة ونفراً، وإذا صح أن يكون هذا كله أو بعضه للأمة الميته زمناً من الأزمان فإنه لا يبقى الا ريثما تتصل بها أمة حية، فترى هذه تمتص جميع مزايا تلك ومقوماتها الحيوية ، وتلك تحمل آفات هذه وعلاها البشرية، حتى تكون إحداها في عليين، والأخرى في أسفل سافلين ،

يسهل على القارئ في الشرق القريب ، أن ينظر فيما بين يديه من الشعوب التي تضمها جنسية سياسية أو لغوية ، وتفصل بينها روابط نسبية أو مليية، فإنه يرى شعبين يمتاز أحدهما بكثرة العدد وكثرة المال وقوة الحكم وقوة العلم ثم يجد نفسه تفضل قليل المزايا منهما على كثيرها لانه يرى الشعب الكثير المزايا يتزق ويتفرق فتذهب مزاياه بذهاب الاعوام ، والشعب القليل المزايا ينمو ويسمو ويجمع ويتألف فيتميز ويشرف بأقبال الايام ، يرى الشعب الكبير يتخاذل فيتضاءل ، والشعب الصغير يتلاءم

ويتعاضم ، وما ذلك الا ان في أحدها نسمة حياة تدفع عنه الاعراض الضارة بالشعوب
فيقوى ويزكو ، وتغذيه كل يوم بغذاء جديد فينمو ويسمو ، وليس في الآخر شيء
من هذه الحياة فهو كجسم الماشق يذوب ويضمحل ، ويحترق ويدل ،
ويسهل على القارئ في الشرق البعيد (كالهند) أن يرى مثل هذين الشمين
المتقابلين في الحياة والموت ولكنهما يرى أكبرهما هو الذي يمز ويترقى ، وأصغرهما
هو الذي يذل ويتدلى ، فلا تفرح حينئذ دعوى بعض المتطفلين على علم الاجتماع وسنن
الخليقة أن علة الحياة في الشعب الصغير القريب هي صغره وقلة عدده لأن اجتماع
المدد القليل للتعاون والتناصر وتوحيد المصلحة العامة أسهل من اجتماع العدد الكثير ،
ويشبه هذا الوهم تعليل بعضهم لنجاح صاحب الالف ونمو ثروته ، وخيبة صاحب
المئة الالف والعقار الواسع وتبدد ثرائه ، بأن تجميع المال القليل أسهل من تجميع الكثير ،
كذلك يقول من لا يعرف معنى الحياة في الأمم والافراد ولنا بصدر بيان علة حياة
الحي وموت الميت على الاطلاق ولا يان علة حياة أمة معينة وموت أخرى ففيض
في كشف وهم الواهين وجهل الجاهلين ، وانما غرضنا بيان معنى الحياة المخوية
ومميزات واجديها ، ومخازي فاقديها ،

التمييز بين أمة في أعلى مراقبي الحياة وأوج العزة والقوة ، وامة في الحضيض
الاهود ، والشقاء المؤصد ، مما يتناولها كل نظر ، ويحكم به كل عقل ، ولكن التمييز بين
أمتين أو شعبين أحدهما يموت بمد حياة وثانيهما يحيا بمد موت هو الذي يخفى على
غير علماء الاجتماع المدققين لان الذي اعتاد على الحكم بادي الرأي يخدع بما يرى
في الاول من علامات الحياة الموروثة كاثارة من علم ، وبقية من حكم ، ولا يجسد مثلهما
عند الثاني فهو كمن يفضل وارث مئة الالف على كاسب الالف جاهلا بما وراء ذلك
من مصير ثروة الوارث الى الزوال ، ومصير ثروة الكاسب الى الكمال ،

لا يفرنك ما ترى من آيات الحياة في أمة تقطعت روابطها ، وانقصمت عروة الثقة
بين أفرادها ، وبخس اليها النظام ، وفقدت التلاحم والالتصام ، وان كان ماترا مأخذا لافاقا
كريمة ، ومعارف صحيحة ، وثروة واسعة ، وسلطة نافذة ، مع العلم بأن هذه الاشياء
كلها هي آثار الحياة توجد بوجودها وتذهب لذهابها ، ففد يكون ذلك من بقايا ارث

قديم ، يعيث به الفساد الحديث ، إلا أن ترى العلم والأخلاق تقرب البعيد ، وتجمع الشتيت ، وتزيد في الثقة بين الناس ، وتدعو الى التعاون على البر والإحسان ، وترى الثروة تجمع مع ملاحظة مصلحة الأمة ، وينفق جزء منها على المنافع العامة ، وترى السلطة موجهة لدفع الأذى عن البلاد ، وإقامة العدل في العباد ، وإسماء الأفراد على الاستقلال ، وإعدادهم لمشاركة الحاكمين في الأعمال ،

روح الحياة في الأمة تحول الشر الى خير . وفقدتها يحول الفضائل الى رذائل ، فما يكون فيها من عزة وإباء ، يصير كبراً وعجباً ، وما يبقى من كرم وصباح يصير اسرافاً وتبذيراً ، وتكون الشجاعة فيها سبباً للاعتداء والإبذاء ، وجودة الرأي وسيلة للمكر والاحتيال ، ويحول فيها حب الشرف والكمال ، الى حب الفخفخة بالانقاب ، وينقلب التنافس تحاسداً ، والإشارة أثره وطمعاً ، وقس على هذا سائر الأخلاق التي تفسد . كذلك يكون العلم آلة لاهله يكيدون بها للناس ويوقعون بينهم ليستفيد الكائد من النزاع والشقاق . أما السلطة فانها تكون الآلة المحللة لكل الثام ، والممزقة لكل شمل ، والمفرقة لكل اجتماع ، إلا الاجتماع لتأييدها والخنوع لأصحابها حتى ان الملك أو الأمير ليتجر بالامة أنجاراً بل يكون هو الغاصب والناهب ما استطاع حتى اذا لم يبق للامة قوة حافظة يسيما الجانب بالمحافظة على رياسته الصورية ، وتمكنه من شهواته الحيوانية والشرطانية ،

تسري الامراض الاجتماعية في الامم فتذهب منها بمقومات الحياة من حيث لا تشعر ولا تدري ولذلك يبقى لها الضرور والدعوى بأنها أشرف الامم وأفضاها ويسر على من يكون على علم بأصراض الامم ان يقنعها بأن أمة وضيعة مهينة وان كانت أصوات الاهانة تصيح بها في كل يوم ، وأسواط المذاب تقع عليها في كل آن ، واذا كانت متكئة في غرورها على عصا الدين كان اقناعها أسعر ، وإشمارها أبعد ، وان نخرت أرضه البدع تلك المنسأة فالتكسرت ، وخرت الامة في مهواة الضلال فهلكت ،

اذا أهاب الداعي بالامة المفرورة بالدين ، وحاول اقناعها بالبراهين ، وإيقاظ الشعور فيها بما تذوق من المذاب الموهين ، وبأية حماة البدع الجديد ، وحن عليه انصار التقليد ، واستعانوا عليه بالامراء المستبدين ، وحالوا بينه وبين العامة المساكين ، بل

العامّة هي قوّة رؤساء الدّنيا والدّين ، بها يصولون على المصلحين ، ولو كانوا يهتارون الدليل بالدليل ، ويصارعون البرهان بالبرهان ، لظهر للعامّة سوء حالهم ، وفساد أقدارهم وأفئادهم ، ولكان للمصلح على انفرادهم ، وضعف أنصاره وأعوانه ، ما يغلبهم به على عزّة سلطنتهم ، وعظم شأنهم ، لأن الحق نصيره ، والفطرة البشريّة عونهم ، لو أنهم يفسدونها بتقاليدهم ، ويحولون بينها وبين نور الإصلاح بيوم سلطنتهم » وقالوا لاسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون»

أظهر دلائل الحياة في الأمة النول والنمو في أسباب الارتقاء من المعلوم والفضائل والاعمال العمومية فلا يموت فيها شيء بموت القائم به . وأظهر دلائل الموت العقم والتحلل في ذلك فلا يكاد يذهب منها شيء من الخير ويخلفه مثله وإنما يموت المسلم بموت العلماء والفضل بموت الفضلاء حتى تبقى حثالة بهم تبسل الأمة

لا تنزع روح الحياة من الأمة بما يعرض عليها من الامراض الا اذا فتكت هذه بمزاج الأمة الجامع لافرادها واذا كان مزاج الجسم يتألف من أمشاج متعددة كالدم والمصّب والدهما فمزاج الأمة الاجتماعي يتألف مثله من اصول متعددة كالنسب والجنسية والدّين والحكومة لذلك ترى الباحثين في اصلاح الامم الفاسدة المزاج يختلفون فيقول بعضهم ان الأمة لا تحيا الا بترية النساء التي هي الاصل في صلاح البيوت ويقول آخرون إنها لا تحيا الا بتقوية الرابطة الجنسية التي تكون بالغة أو الوطن ويقول غيرهما ان الاصل في الحياة هو الاصلاح الديني - على ان الدين عند المسلمين حاكم في كل شيء فاصلاحهم من جهة اصلاح لكل شيء - ويخالفهم مخالفون قائلين بل الاصلاح انما يكون بصلاح حال الحكومة لان السياسة هي المدبرة لكل شيء . والصواب ان معالجة كل ما فسد من الاصول التي يتألف منها المزاج مما لا بد منه لشفاء الأمة وجعلها في عداد الامم الحية . ولكن يقال ان هذه الاصول ترجع الى اصلين الأمة والحكومة أيهما يصلح بسهل عليه اصلاح الآخر ولكن ما يجي من جانب الحكومة يكون أسرع ، وما يأتي من الأمة يكون أدهم وأثبت ، وقدينا ذلك في السنة الاولى من سني المنار ، وسنفسر في الاجزاء الآتية مقالات في أنواع الحياة النسبية أو الزوجية والمالية والجنسية والسياسية ونبين

كيف يكون الاصلاح فيها والله الملهم للسداد

أثر علماء مصر في

رأي عالم أزهري في العلماء وحالهم في مصر

وصف مؤلف كتاب العلم والعلماء العالم الديني المسلم بأنه المرشد إلى مصالح الدنيا وطريق الآخرة وما قاله في ذلك (ص ٨) : « بينما تجده في درسه يقرر خفيات المسائل في العلوم المختلفة تجده قد خرج بخاطر الناس على اختلاف طبقاتهم كأنه واحد منهم يرشد هذا بالعبارة وذاك بالإشارة، هذا بالأحاديث وهذا بالآيات، هذا بالحجج العقلية وهذا بالمشاهدات والمكتشفات، طوراً يستشهد بحال الصحابة والتابعين، وطوراً بحال فلاسفة اليونان وحكام الأوربيين، » الخ

وقال في (ص ٩) : العلماء لا يقتصرون على تعليم الطلاب فنون العلم في المدارس الدينية بالكيفية الجارية الآن بل هي على الحقيقة أعم من ذلك وأشمل وأنفع . وظيفة لها دخل في سائر الأعمال والأحوال، وترتبط بسائر الأمور الدنيوية والأخروية، لأن العالم يعتبر مؤسس المبدأ الذي يسير عليه الإنسان ويبنى عليه سائر أفعاله المتعلقة بالمعاش والمعاد . وواضع الخطة التي تجري عليها الأمة في سائر شؤونها المادية والأدبية وغيرها :

ثم ذكر أن للتعليم ثلاث مراتب أولها تعليم صفار المسلمين في المدارس الابتدائية المسماة بالمكاتب وثانيها تعليم جمهور الناس وثالثها التعليم العالي في نحو الأزهر والجامع الاحمدي . ثم قال في علماء مصر (ص ١١) ما نصه : « ولكن من موجب الأسف أن علماءنا أعرضوا عن المرتبتين الأوليين ولم يعيروها أقل التفات مع أنهما من أهم الضروريات اللازمة التي يتوقف عليها تقدم الأمة وحسن نشأتها في أمري الدين والدنيا بل هما اللذان ينبغي أن يكونا ثمرة هذا التعليم العالي الذي يشتغلون به في المدارس الدينية ويضعون فيه الأعمار من غير أن يعود على الأمة منه فائدة تذكر . على أنه في الحين الذي يأتف فيه العلماء من القيام بهذين الواجبين أرى أنهم لا يمكنهم أن يقوموا بهما حتى القيام » الخ

ثم ألم بفائدة الإرشاد وتعليم العامة وقال (ص ١٢) : وما يوجب الأسف أن

الجديد

هذه الوظيفة السامية لا يقوم بها العلماء الآن أيضاً وقد بني على إهمالها ما نراه من النقص العظيم وعلى قواعد هذا الأعمال ثبتت جدرانها القوية التي قد (لا) تهدمها إلا معاول القدرة القاهرة والروح الإلهي إن شاء الله تعالى» اهـ

ثم قال في (ص ١٧) : «ولكن من اعجب العجب انهم أهملوا الآن هذا الواجب وأعرضوا عنه فكان من نتائج ذلك ضعف الشعور الديني وانتهاك حرمة الشرع حتى فيما يرجع الى مصالح هذه الحياة الدنيا . بل كان من نتائج ذلك ضياع حرمة العلماء وانحياز أمر الدين حتى كاد يعد من الاحوال الشخصية والامور الاستثنائية التي تختلف باختلاف المشارب والأذواق»

ثم قال في ذلك بعد كلمات في أهل الطريق : «فوا أسفاه على هذه الوظيفة السامية والصفة العالية التي ضاعت بين رجال العلم ورجال الطريق . واأسفاه على تركه الاسلام التي تفرقت ايدي سبأ في ايدي من لم يعرفوا حقها ولم يقوموا بواجبها بل ونسوها وشوهوها حتى صارت في ظاهر الامر من المعاني السافلة والامور الدنيئة .» الخ

وقال في الكلام على الكمال في الملكات والوجدان (ص ٣٢) : «وانما نرى بأعيننا من العلماء المشهورين الذين أحرزوا التقدم وشغلوا الوظائف العالية وعدوا من الرؤساء من ينقصهم هذا المعنى وان ملكاتهم ووجداناتهم النفسية دنيئة ناقصة تبين مراكزهم الرسمية وتضاد منزلتهم بين الناس وانهم لا يزال لهم من الصفات الناقصة ما يحبطهم عن أكثر الناس وان كان ذلك لا يترأى إلا لمن يعاشرهم ويعاملهم ويخترق حجاب المظاهر الكاذبة وقد ينبغي على ذلك صدور أعمال منهم تعد من الاعمال التي تورث النقص العام وتوجب العار الفاضح للامة والدين والشواهد على ذلك كثيرة»

إنما وان كنا نريد بيان رأي هذا العالم الأزهرى ابن العالم الأزهرى في وصف العلماء دون انتقاد أو استحسان لا يسعنا إلا ان نستدرك عليه ونقول ان في هؤلاء العلماء من يمد نخره للعلم والدين بملو الهمة وشهامة النفس وعزة الدين ووقار العلم كما يشهد المدو والصديق والقريب والقريب وكان ينبغي ان يصرح بذلك هنا

ثم قال في فصل «الكمال في التنوير والتأثير» وشدة حاجة العالم اليها (ص ٣٣) :

« أصبح علماؤنا اليوم فاقدين كل شيء من معنى النفوذ والتأثير طارئين عن سائر موادها ولا شك ان هذا قص شديد يجب تداركه . لا اقول فقدوا النفوذ والتأثير فقط بل واكتسبوا صبغة الاستئصال والاحتقار من اكثر الطبقات العليا حتى كاد يكون الحق منهم باطلا والصدق منهم كذبا والنصح منهم غشاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ولو نظرنا بين الاستبصار الى سائر المرشدين الى الحقائق وهداة العالم واوهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبنائهم اولا كانوا موضع الازدراء والتحقير من الناس (لئله استبدل بهذين اللفظين ما هو انزه منهما) وان من يتبعهم كان اقل القليل فاذا ما اكتسبوا قوة النفوذ والتأثير انعكس الامر واقبل الناس عليهم ودخلوا في دين الله افواجا وأوهم بعين غير الأولى كأنهم ليس هم اولئك الاولون (كذا) ذلك لان الناس دائما اسراء العادة عباد المظاهر ايمانهم في عيونهم كما قال بعض العارفين فهم دائما لا يستمعون الا لقال من يكتب صفات الاحترام العام ولا يرضخون الا لمن يحرز قوة النفوذ (١) واذا كان الامر هكذا فلم لا نكتسب هذه القوة لتمكن من نشر الحقائق الاسلامية وتوصل الى إعلاء كلمة الله ثم لم لا نكتسبها وهي التي ترفع الانسان من الطبقات السافلة الى اعلى المراتب وتجعله سلطان القلوب وقائد الافكار

«ما هو فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده واحدا منا انظر لماذا علادون أمنا له ولم وصل الى ان صار صاحب الرأي الاعلى في سائر الشؤون الازهرية وصاحب الاحترام والمكانة والكلمة المسموعة عند اكثر اهل الطبقة المالية حتى امكنه ان يسود اكثر الذين يفضونه من العلماء وقد كان في اول قدومه للازهر عند الناس كاحاد الطلاب . اشئ جاء (بالصدفة) ام هذا نتيجة العمل والاجتهاد ؟ لا جرم ان هذا كان اولا نتيجة النفوذ المكتسب من قوة العقل وحسن البيان وإتقان العمل وذلك جعل له مكانة عند الطبقة العليا وتلك المكانة اكسبته نفوذا آخر وجعلت تأثيره اقوى وقد تمكن بهذا وذلك ان يرأس العلماء وتكون له كلمة التصرف حتى على شيوخه ومن



يعضونه وان ينشر مبادئه ويدعو الناس اليها ويبي دعوة كثير من الناس وهو لودها اليها في بدء نشأته ما اجتمع اليه أكثر المجتمعين حوله الانه اه
ثم أطل في وصف الشيخ ونفوذه مما لا حاجة الى ذكره وقد ذكرناه ليعلم القارئ ان المؤلف لم يكتب الا ما يعتقد ولذلك لم يسم الا واستثنى .

ثم انه انتقل الى الكلام على (الكمال في الفعل) فانتقد عادات العلماء وذكر من مخالفتهم لما عده كمالا ذلك لاسباب حالهم في حفلات التشريفات وتشجيع الجوائز والجامع وفي مجالسهم الخاصة الحافلة وفضل عليهم سائر الفرق . وقفي ذلك بذكر (التور العام) اي المشاركة في فنون المصر وحال البشر في عامة شؤونهم وقال في (ص ٤٢)

« لكن هناك من العلماء من يرى تورهم قاصراً على مناقشات الفنون والكتب التي يدرسونها حتى لا يمكنه أن يخوض مع انسان في حديث ما فيتقنه وان جلس في مجلس عام لم يحسن التكلم فيه بل اما سكوت واما كلام تمجده الاسماع ويأباه الطبع السليم » اه
ثم تكلم في مطالعة الجرائد والمجلات وقال (ص ٤٣) : « هناك من العلماء من يرى ان كلام الجرائد ككذب لا تجوز قراءته وهو رأي واضح الفساد فان عدم قراءة الجرائد تجعل الانسان في انحياز تام عن العالم وبعبدا عنهم كانه ليس على ظهر البسيطة وتجهله ايضاً مستقلاً محتقراً في أعين المتورين كما يحتقر الجاهل بأبسط الاتيائه حتى أنهم ليمدون مخاطبتهم له تنزلاً ومجاراتهم واحترامهم له تفضلاً لانه في أعينهم رجل بسيط لا يعرف الأحكام الدين ولا يدري ما عليه الناس » . ثم قال في المجلات خاصة : « ومن أهم ما يجب الاطلاع عليه ايضاً المجلات العلمية كالمنقطف والهلل والنار فانها تطلع الانسان على معلومات لا يستغني عنها العالم وحيداً لو امتلأت صفحات المجلات الدينية بمقالاتهم الضافية وإرشاداتهم المفيدة » اه وللتقل بقية

﴿ تقويم المؤيد لعام ١٣٢٣ ﴾

هذه هي السنة السابعة لهذا التقويم المفيد الذي يؤلفه محمد افندي مسمودا المحرر بمجريدة المؤيد وقد صدر في أول المحرم مطبوعاً بمطبعة الجمهور وهو فيما صار اليه من الشهرة، وما صادفه من الاقبال والرغبة، غني عن التقرينظ له والترغيب فيه الا أن يذكر ذاكر بعض ما يمتاز به في كل سنة عما قبلها وقد يستغني قراؤه ومتتوه عن ذلك بما

عرفوا من ذوق مؤلفه في حسن الاختيار ومنه أن فتح في هذه السنة بإبالمحرب الروسية اليابانية واسعا ذكر فيه ملخص تاريخها وأكبر ملاحمها وأشهر مواقعها وصور قوادها في البر والبحر . وفي غير هذا الباب من التطويل في المسائل السياسية ما لا يستغنى عن معرفته وفي باب التاريخ فصل طويل في تاريخ تونس ودولها مزين بصورة الباي السابق رحمه الله والباي الحاضر وفقه الله . وعن النسخة منه خمسة قروش ماعدا أجرة البريد ويطلب من المكاتب المشهورة .

بازا الحبيبة الألوكة

الأزهر - مشيخته وإدارته

ما كانت مشيخة الأزهر في زمن الأزمات عرضة للتغيير والتبديل من أحكام كما نراها في هذه السنين فقد تناول العزل والا بدال شيوخ هذا الجامع عدة مرات في بضع سنين - عزل الشيخ حسونه باتفاق الحكومة مع الأمير وولي بعده الشيخ عبد الرحمن القطب فلم يلبث أن عزله حكم المنون فاختر الأمير للمشيخة الشيخ سليمان البشري ثم عزله بمحض إرادته وولي مكانه السيد عليا البيلاوي بالاتفاق مع الحكومة أو مع أولي الأمر كما يقال وفي هذا الشهر استقال هذا الشيخ ونصب بدله الشيخ عبد الرحمن الشربيني باتفاق الحكومة وتلا الشيخ البيلاوي في الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ عبد الكريم سلمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا والسيد أحمد الحنبلي شيخ رواق الخنابلة وكان سبق الشيخ وهؤلاء الأعضاء في الاستقالة من إدارة الأزهر الشيخ أبو الفضل الحيزاوي عضوا للملكية والشيخ سليمان العبد عضو الشافعية والعلّة في استقالة الجميع واحدة في الحقيقة لا يسمح لنا هذا الوقت بشرحها والتاريخ لا يفي شيئا أما الشيخ حسونة فكان من علماء الأزهر الذين علموا في مدارس الحكومة ووقفوا على شيء من نظامها وكان الغرض من جملة شيخاً الأزهر وجمال الشيخ محمد عبده منه في الإدارة تغيير نظام التعليم وترقيته فيه . وأما الشيخ سليم البشري

فهو من علماء الدرجة الأولى وقد ولي في وقت تألب المشايخ على الحكومة في مسألة الحاكم الشرعية المعروفة . وأما السيد علي البيلوي فقد ولي شهرته بالصالح بعدما استشار الأمير الحكومة في نقر من أشهر الشيوخ فلم ترض أحداً منهم وقد كان أقدر من سبقه على الإدارة حتى أن أولي الأمر وأهل الفهم قالوا ما كنا نظن أنه يوجد في هؤلاء المشايخ الذين لم يزاووا الأعمال الإدارية ولم يمتنعوا بالاطلاع على أمور العالم مثل هذا الرجل . وأما الشيخ عبد الرحمن الشربيني فهو مشهور بالعلم والصالح والزهد وقد عرضت عليه مشيخة الازهر من قبل غير مرة فلم يقبلها على أنها منتهى ما يطمح اليه علماء هذا الجامع من الرياسة . وقد عجب الناس من قبوله في هذه المرة ويقال إن الناس الذين كانوا طالين باستقالة السيد البيلوي قبل وقوعها وقبل ظهورها كانوا يرغبونه في ذلك ويقال إنه لم يرض إلا بعد صدور الأمر بتوليته والله أعلم أي ذلك قد كان . وقد كثرت الأقوال والقصص وتباينت الآراء في خطته والصواب أنه لا يؤخذ بشيء مما قيل ولا مما يقال ، حتى يعرف السير وتشاهد الأعمال . ونسأل الله تعالى أن يوفقه لما فيه مصلحة هذا الجامع ومصلحة الاسلام وإن يشد أزره بقرنا الخير والله على كل شيء قدير

غرض الحكومة الخديوية من الازهر

قد شاع وذاع أن سمو الأمير اتفق مع حكومته على أن كل ما يهيم الحكومة من الازهر شيئان الأول أن يكون أهله في امان والثاني تخريج القضاة الشرعيين . ولما كان التعليم في الازهر غير كاف لتخريج القضاة الذين تصلح بهم حال المحاكم وينفذ حكم الشريعة عازمت الحكومة الخديوية على انشاء مدرسة خاصة لتخريج القضاة يكون تلامذتها من طلبة الجامع الازهر ولم يكن أحد يصدق هذه الاشاعة لولا أن المؤيد ذكر أن الأمير قال ذلك في كلامه الذي خاطب به مشايخ الازهر في حفلة لباس الحلة للشيخ الشربيني ووافقه المقطم في منامه وأسندته الى أولياء الأمور وقد كثرت التساؤل بين الناس عن سبب استقالة الشيخ محمد عبده من إدارة الازهر على عنايته العظيمة بخدمة الازهر وحرصه على تخريج رجال فيه يقدرون على خدمة الشرع وتأييد الدين . وكان ينبغي أن يكون أول سبب يخطر في البال بهذا الاطلاع على تلك الأقوال ، هو بلوغ الشعب في هذه المدرسة غاية ومثله من رجال

الجسد لم يخلق للعب بالشغب ، بدون فائدة تكافئ إنفاق الوقت في التعب . ثم اكتفاؤه بناية أولياء الأمور بتربية جماعة من طلبة الأزهر في مدرسة خاصة ليتخرج منهم اساتذة وقضاة وهو شيء مما كان يميل إليه ، قد تيسر الوصول إليه ، ويقول المقطم ان الحكومة ستسيطر بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية امر هذه المدرسة فان صح ذلك فحسبه تربية البعض من الكل على ان تركه لادارة الأزهر ليس للأزهر كله فانه شيخ رواق الحنفية وهو أكثر الأروقة طلابا فهو يبيت فيهم النظام ويرشددهم الى روح العلم والدين وهذا بعض آخر من كل و كل ميسر لما خلق له »

﴿ مقام الافتاء ﴾

جرت العادة في هذه البلاد وفي سائر بلاد الدولة العلية أن المفتي يجعل داره معهداً للافتاء وقد كان الشيخ العباسي مفتياً وشيخاً للأزهر وكان مع هذا يفتي في داره . ولكن الشيخ حسونه التواوي لما سار شيخاً للأزهر ومفتياً جعل محل الافتاء في الأزهر لانه محل عمله وكذلك فعل الشيخ محمد عبده فانه لكثرة شغله في ادارة الأزهر لم يكون داره في خارج القاهرة أبقى محل الافتاء حيث رضمه الشيخ حسونه من الأزهر ولما استقال في هذه الايام من ادارة الأزهر رأى انه لا يفي ببقاء محل الافتاء في الأزهر فمزج على اتخاذ محل آخر له ويقال ان الحكومة ستبني له مكاناً في نظارة الحفانية

﴿ المعرض الزراعي ﴾

مارتقى الناس في عمل من الاعمال الا بمحاولة التأخر ان يفوق من قبله في عمله ولن يحاول أحد أن يفوق أحداً في شيء الا بعد اطلاعه على منتهى ما وصل اليه وبجته عن أسباب ارتقائه فيه . والمعارض أكبر معين على اطلاع الناس على غاية ما وصل اليه الناس لذلك غدت الامم الحلية بهذه المعارض فجعلت في بلادها معارض عامة ومعارض خاصة بالزراعة والصناعة وبعض فروع العلوم والاعمال . وقلدها الحكومة المصرية في المعرض الزراعي إذ كانت هذه البلاد زراعية قوام معيشتها الزراعة . وانك لترى هذا المعرض يتقدم وتكثر المعروضات فيه ويستفيد الزراع منه عاما بعد عام . وقد كانت المعروضات في هذه السنة أكثر منها في غيرها لاسيما الآلات الزراعية لا محراث

والعزق والسقي والنقل حتى أن محل أورنستين كوبل مد في ميدان المعرض سكة زراعية سبر عليها القطارات بهيئة وجهت إليها الأنظار .

تعرض في هذا المعرض كل سنة الآلات والأدوات ، وكذلك الأسمدة ونتائج الفلات ، وتعرض الانعام والحيل والخير والبغال . وقد عرض محمد افندي صالح سليمان أنواعا من الاخشاب المصرية الجميلة ومصنوعات محله منها فالت الجائزة الاولى . وتعرض فيه أيضاً آلات الحياطة والتطريز . وعرضت فيه في هذه السنة الآلة الكاتبة بالعربية وهذا وما قبله ليس من الامور الزراعية .

(الشيخ عبد الباقي الأفغاني — وفاته)

نعت الينا أخبار سوريا هذا الساح العالم العامل التقى الذي عرفناه ونحن في صبيان المكتب إذ كان يزور بلدنا في سياحته وقيم فيها اياما . وصرت السنين عليه ولم نر تغييراً في سيرته المحموده . وكان له حسن ظن في منشي هذه المحلة حتى كان يقول : ان علم رشيد لدي . وقد كتب الينا بعض من عرفه وأخذ عنه ما يأتي نعيًا وترجمة :

فضل الحياة لا ينكره الا حلفاء أو هام وسفسطة قد عمي عليهم فيها سبل النظام الكوني البديع الذي تدور السعادة الانسانية على محور العلم والعمل به من غير هوس بالتقريب عن غير النافع والضرار لكن العقلاء في فلسفة الحياة مجمعون على أمر ومختلفون في أمر والوهيون السوفسطائية لا من هؤلاء ولا من هؤلاء . يجمع العقلاء على أن الحي يجب عليه إيفاء شكر لواهب الحياة ويختلفون في طرق إيفاء هذا الشكر وكل مذاهبهم المختلفة تؤدي الى نقطتين متقاربتين ولكن بينهما سد نحين من الاصطلاحات والاهام وبشت هي من سد بين البشر القرباء فان الاكثرين لم يتمكنوا من هدم هذا السد إما لعدم مساعدة علمهم وإما لعدم مساعدة ظروف حياتهم (النقطة الاولى) شكر الله بقبول دعوته الى المائدة التي وضعها للانام والرضاء عن كل خادم بهذه المائدة . (النقطة الثانية) شكر الله باللسان بتكرير الثناء عليه مع عدم الالتفات للمائدة ولمن يهيئها البتة فلا يتناولون منها الا التافه وكثير منهم يرون أن يسبوا المائدة والذين يتناولون منها أما تقارب النقطتين فلان كلا من السائرين يرون هذه المائدة حاضرة فيها من كل

الانواع ويعرفون الذي أعدها ويعلمون أنه لا بد من التناول منها وأنه لا بد من شكر هذا الكريم العظيم . وأما السد الذي بينهم فهو ان الشكر هل هو بقول المرء أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب أمدحك يا واهب ملايين من المرات او بتتميم المرء مقصود الواهب من تلك الهبة فتعريف الشكر بأحد التعريفين هو من الاصطلاح وهو ذلك السد ومن وراء هؤلاء كلهم من ليس لهم الا صورة بشرية لها من الحياة مالمئات أنواع الحيوان منها فليسوا بمن تسكلم عنهم .

ونحن لم نرد في هذا الموقف الآن أن ندل على مسلكنا بهذا الشأن ولكن قدمنا هذه الكلمات لنقول إننا نحترم العقلاء مهما اختلفوا وكيفما كانوا ولهذا يؤسفنا قضاء حياة كبرائهم ويجدر بنا ان نعلن أسفنا لهم وان نذكر محاسنهم بعد ما يودعوننا ويسبقوننا بذلك الرحيل الأبدي . وكل ذلك تقدمه امام نعيننا الاستاذ العالم الزاهد الورع الشيخ عبد الباقي الأفغاني الذي يعرفه أكثر قراء « المنارة » في سوريا .

كان الاستاذ من الزاهدين الصادقين في زهدهم لا يماري في ذلك من عرفه فمن كان ممن ينتقد الزهد نطالبه ان لا ينتقد هذا الزاهد الذي كان كبير العقل فأين زهده قد أعانه على رحل طويلة بث فيها العقليات بقدر الامكان فأكرم بزهد ثمره مثل هذه الثمرة في مثل هذه البلاد .

نشأ هذا الفقيد (الذي عز على عارفه فقده) في « بشاور » ثم رحل في غضاضة شبابه الى « رانفور » وهناك أكمل تحصيله على المفتي سعد الله وأخذ يدرس هناك نحواً من خمس وعشرين سنة من بعدها قصد الحجاز وفي عودته رأى في البلاد الشامية نقص العلوم العقلية فبعد تردد طويل رجح لديه ان يدرس في بعض البلاد من غير أن يقيم في بلدة واحدة فطفق يسبح في البلاد من شمالي ولاية حلب الى الولاية الحجازية وكانت جل سياحاته مشياً على أقدامه كان يقيم في البلدة أو القرية شهرين ثلاثة ... أقل أو أكثر ثم يرحل عنها لغيرها وحيث وجد شبانا مستعدين للعلم يرشدتهم الى سبيله بقدر مهارته مكث على ذلك أكثر من عشرين سنة ثم انقطع عن التدريس البتة وكان يحب ان ينتشر علم اصول الفقه ولخص فيه اوراقاً على الطريقة المألوفة وفي اخريات هذه الحياة التي صرت بالعلم والتعليم بمبلغ العلم اقام في حمص ثلاث سنين وهناك اتاه اليقين ورحل الرحلة الابدية يوم الجمعة رابع المحرم ١٣٢٣ وكان لجنازته احتفال يفوق الوصف عليه الرحمة والعارفيه جزاً أسفهم على فضله .



بؤثر الحكماء من يشاء ومن يؤثر الحكماء فقد أوتى
غزيراً كثيراً وما يندكر إلا أولو الألباب

المعجم

بشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه
أو تلك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و«منارا» كنار الطريق)

(مصر — الخميس غرة صفر سنة ١٣٢٣ — ٦ أبريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

باب المقالات

﴿الحياة الزوجية﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (سورة الروم ٣٠)
«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ» (سورة النساء ٤)
الأزواج تلد الافراد ومن الافراد والازواج تتألف الأمم والشعوب . يجتمع
فردان فيكونان زوجاً ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما لان الزوجية تحققت
به الآخر كما تحققت بالآخر له فالزوجان كونا حقيقة الزوجية فهما حقيقة واحدة
ظهرت في صورتين ، وروح واحدة انبثت في جسدين ، وبناء واحد أقيم بركنين ،
بل هما حقيقة الانسانية الكاملة وكل واحد منهما جزء لها لو وجد وحده لما وجدت
الانسانية ، ولو هدم بناء واحدتهما بعد وجوده لما بقيت لها بقية : «خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء»

الجديد

هؤلاء الرجال والنساء الكثيرون هم الامة فالامة أثار الزوجية وحياتها العزيرة تابعة للحياة الزوجية فاذا كانت البيوت التي يعمرها الأزواج ويبتون منها الافراد في عيشة راضية و حياة طيبة خرج منها أولئك الافراد أحياء وكوتوا بيوتاً يكون مجموعها بلاداً ومدائن وقرى ومزارع يطلق على عمارها لفظ الامة . والمكون من الاجزاء الحية يكون حياً بحياتها ، فالحياة الزوجية الطيبة هي الاصل في حياة الامة والنظر في الاصل مقدم على النظر في الفرع

الفطرة البشرية هادية الى الزوجية بكامل مضامها وإلى أثرها في نفس الزوجين وفي آلهما وفيما يرزقان من الولد فهي تسوق كل رجل الى طلب الازدواج باسرة وكل امرأة الى قبول الاتحاد مع رجل وهي التي تربط قلوبهما وتخرج نفسيهما وتوحد مصالحتهما وتجعل الصلة بينهما أقوى من كل صلة بين اثنين في هذا العالم حتى يسكن كل منهما الى الآخر عند كل اضطراب ، ويأنس به ما لا يأنس بالأهل والاصحاب ، وهي التي تقلل المودة منهما الى أهل كل منهما حتى تكون كل عشيرة عوناً للآخرى على دفع مضار الحياة وجلب منافعها ، وهي التي تربى عاطفة الرحمة فيهما بالتعاون على تربية الولد فتتمو هذه الرحمة فيهما حتى ينتفع بها من يسجز منهما عن مساعدة الآخر في الشؤون المشتركة لضعف أو عجز فيرى عاطفة الرحمة قد نابت عن عاطفة سكون النفس الى الإتيان وعن الاحساس بالحاجة الى التعاون

لكن الانسان قد أعطي من القوى ما يمكنه من التصرف في الميل الفطري فيجعله عن جادته ويسلك به الجاهل والشعاب فيضل ويردى ، لذلك بنى الرجال على النساء في عصور لا يعرف التاريخ أولها واعتزوا عليهن بالقوة حتى الزهوهن بالكيد والمكر والكذب والخلافة والتصنع والدهان فأشققوهن وشققوا معهن في أنفسهم وفي أولادهم فساءت حالة البيوت ، وساءت بها حالة الامم والشعوب ، فجاء الدين مرشداً الى الرجوع بالفطرة الى جادتها ، بل العناية بتكميلها وترقيتها ، ثم بنى الناس في الدين كما بنوا في الفطرة حتى عميت علينا معالم كثر الاديان ، وحسبنا ما حفظناه من هداية القرآن ، يندفع الرجل لضم حقوق المرأة بدافع الاحساس والشعور بقوة عليها وحاجتها اليه ودافع الاعتقاد بأنه سيدها وهي خادمتها المسخرة أو متاعه المملوك . فأما الشعور

بالقوة فهو آلة البغي في البشر ولولا أن للرجل شعوراً آخر بحاجة إلى المرأة ومياله إليها يمرض ذلك الشعور الدافع إلى البغي عليها فيكسر من سوره لكان البلاء أعظم والشقاء أشد . وكان يجب عليه أن يجعل عقله مؤدباً للشعور الدافع إلى الشر ومؤيداً للشعور السائق إلى الحسنى لولا ما يمرض للعقل من الخطأ في الاعتقاد فيخرج به عن الصواب إذ يعتقد أن له الحق في أن يعامل المرأة بما يسوقه إليه طبعه الفاسد ورأيه الباطل . ولا سمادة في الزوجية ولا الأمانة إلا إذا صح اعتقاد الرجال فعلموا أن المرأة هي شطر الحقيقة الإنسانية والرجل هو الشطر الآخر وأنه يجب أن يكون كل منهما متمماً لعمل الآخر في الوجود فيما يشتركان فيه وعوناً له على ما تختلف فيه وظيفتهما مع ملاحظة جهة الوحدة كما تساعد إحدى اليدين أختها وتم كل من الرجلين سمي صاحبتهما وكما يؤدي العقل وظيفة الفكر والقلب وظيفة الشعور والوجد وكما نسمع الاذن وتبصر العين والقرض من عمل كل عضو واحد وهو مصلحة الشخص . فإذا قام بناء الزوجية على هذا الأساس كان بناء الأمة - الذي يتألف من الأزواج والافراد التي ينسلها الأزواج لتكون أزواجاً في البيوت متفرقة وأمة في البيوت مجتمعة - بناء محكمار صينا إذا فسد الشعور القلبي والاعتقاد العقلي في الأمة ففقت ما أبرمته الفطرة من ميثاق الزوجية حتى صارت المعاملة بين الأزواج كالمعاملة بين التجار والصناع والاجراء يؤدي كل واحد من حقوق الآخر ما يمكنه من استخدامه مع ظلم القوي للضعيف ومكر الضعيف وخداعه للقوي فالواجب المبادرة إلى معالجة هذا المرض فإن انتشاره في الأمة وباء مجتاح، وخسران لا يرجي معه نجاح، لأن من يضيع حقوق أشد الناس صلة به بل من كان متمماً لمعناه وحقيقته ومسوقاً هو إلى حبه بمقتضى غريزته فكيف يرجي ان يقوم بحقوق من لا يتصل به الا بصلة بعيدة هي فرع تلك الصلة القريبة؟ وإذا لم يقوم كل فرد من الافراد بما عليه من الحقوق الخاصة والعامة فكيف تكون الأمة وتحدد على دفع الاذى، وتعاون على المصالح حتى تبلغ المدى ؟

معالجة النفوس أعسر من معالجة الابدان ومعرفتها أغمض وأدق، والاحساس بالأمراض الروحية أخفى من الاحساس بالامراض الجسدية، لذلك كانت الامراض الروحية في الافراد والجماعات أكثر من الامراض البدنية

إلا يتم علاج النفس المريضة إلا بإصلاح العقل والقلب معاً وذلك باقناع العقل بما تقدم الألامع إليه من معنى الزوجية ومكانة كل واحد من الزوجين من الآخر وبتربية شعور القلب ووجدانه تربية صحيحة مبنية على احترام ذلك المعنى وإكباره ليكون الوجدان مؤيداً للفكر والاعتقاد بأن تحقق معنى الزوجية وقيام كل من الزوجين بحقوقها من أركان السعادة التي لا تبني إلا عليها . فأما تربية الكبير على ذلك فهي متعمدة أو متعمسة وأما إقناعه بذلك فهو سهل على العارف به ولكن فائدة العلم بشعر إدعان النفس وشعور القلب قليلة الجدوى

إذا كان النashi " على فساد الأخلاق وسوء الفعال لا يستطيع أن يقوم من نفسه عوجها فيعامل زوجه بالحسنى التي هي أثر سكون النفس وحب القلب فهذا لا يدل على أن العلم بمعنى الزوجية والافتناع بحقوقها لا يكون نافعا بدون التربية على هذا العلم حتى يصير وجدانا وشعورا فان العلم الصحيح ينزل الوجدان الفاسد ويبعث صاحبه على مقاومته بالتكليف حتى يزول إذا لم يكن راسخا والاضعف أثره وحسنت الحال في الجملة ولذلك ترى حياة الزوجين المالمين الفاسدين الأخلاق انهما من حياة الجاهلين الفاسدين أو أقل شقاء ونقصاً . ذلك بأن المالمين تجب كل منهما إلى الآخر حتى يصير التكليف حبا أو تكون له أكثر ثمرات الحب وكذلك يتقي كل منهما ما يسيء قرينه بمقاومة طبعه ومثالبه فيكون لهما صورة الحياة الطيبة وكثير من معانيها . ثم ان الزوجين العارفين بمكان الزوجية ووجوب مساواة الزوجين فيما عدا رياسة المنزل وزعامة المشيرة بريان من يرزقان من الولد على ذلك عسى أن يتم لهما في ولدهما ما فاتهما من السعادة في نفسيهما . ولولا أن العلم يكون وسيلة للتربية النفسية التي تجدها القلب مع العقل لما رأيت مصلحا يظهر في الأمة الفاسدة الأخلاق يدعوها إلى التربية كما ترى في أمتنا الآن إذن نحن في حاجة إلى العلم بمعنى الزوجية وحقوقها والشروط التي تتم بها حقيقتها حسبنا في بيان معنى الزوجية وسرها تلك الآية التي صدروا بها هذا المقال وفي حقوقها بعض الآية الذي يليها . فبعد الآية أن أركان هذه الحياة ثلاثة أولها سكون كل من الزوجين إلى الآخر فان المراد بالانفس في الآية الجنس والمراد بالزوج ما يعم الرجال والنساء . فالحكمة الأولى للزوجية أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن إليه من اضطرابه

ومنارات الاضطراب في هذه الحياة كثيرة وأنواع المتاعب فيها غير معدودة وما اخترع الناس أنواع الملاهي واللعب الالقاءوموها على أن السبب شأن الأطفال لأشأن الرجال وأن تكون الزوج الى زوجه وأنس الانسان بشقيق نفسه وروحه وشريكه في جميع شؤون حياته لما يذهب بكل اضطراب ويزيل كل وحشة اذا تحققت الزوجية بكامل مضاهها .

يقول المفسرون ان العلة في أنس كل من الزوجين بالآخر الجنسية كما يعطيه ظاهر اللفظ في قوله : « وخلق منها زوجها ليسكن اليها » وهو صحيح عقلا وطبعيا فقد خلق الله في كل من الزوجين الذكر والانثى جاذبا يجذبه الى الآخر لا جل ان يتحد به وقد يكون هذا الجذب والانجذاب في بعض أطوار العمر مهما لا يتصور صاحبه الفاية الفطرية من ذلك الاتحاد وهو أن ينشأ عنه وحدة أو وحدات أخرى من الجنس بل ولا مقدمة هذه الفاية أيضا . ولكن هذا التعليل لا يصدق على إطلاقه في الوجود الخارجي كما يقتل في الوجود الذهني لأمع كل زوجين ولا مع أكثر الأزواج كما قيل فإن الباحثين في حياة البيوت يقولون إنه قلما يوجد زوجان سعيدان كل واحد منهما مقبوط بالآخر راض به يسكن اليه من اضطرابه ويصفيه حبه ووده ظاهرا وباطنا على أن هذا هو غاية الكمال في سعادة الحياة الزوجية وأنى للأكثرين أو الأقلين بالكمال في هذه الحياة .

والصواب أن أكثر الأزواج في البشر يسكن بعضهم الى بعض ويوده مهما كانت حالهم من فساد الفطرة وسوء الاخلاق والجهل بقيمة الطمانينة والسكينة في الحياة ولكن طولا الأكثرين منه صلات في حياتهم هذه لها أسباب تختلف باختلاف البلاد والأمم وباختلاف الأفراد في التربية والعلم والاخلاق والافكار واستقصاء هذا لا يكون الا في كتاب مستقل يكون فيه باب الأزواج في القبائل البدوية وفي البلاد التي تقرب حال أهلها من حال البدو في السداجة وقلة الحاجة وتقارب النساء والرجال في الادب والمعرفة . وباب أوسع للبلاد المذبذبة العالية التي عم التعليم والتربية جميع أفرادها أو أكثرهم . وباب أوسع للبلاد الشرقية التي بعدت عن سداجة الفطرة ، ولم تصل الى شيء من كمال العلم والصناعة كالبلاد الشرقية التي طاف بها طائف المندنية الغربية فزلزل أخلاقها وعاداتها وعقائدها وأفكارها الأولى ولم يبدلها بذلك الاخلاق الغربية وما يتبعها فهذه البلاد أشقى بلاد الله تعالى وأبدها عن سعادة الحياة الزوجية وما يتبعها فالك تجد أكثر الذين أصابهم هذا الزلزال في

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
حيرة من أمر الزواج قبل الاقدام عليه وبعد الوقوع فيه، ونحن الى الدخول في هذا الباب أحوج لانتا في بلاد الزلزال عاثشون ، ولا أهله في الأكثر مخاطبون وكاتبون ، ونكتفي منه في هذا المقال ببيان طرق اختيار الزوج وما يكون من ورائه

اختيار الزوج : جرى المرف بأن يكون الرجل هو الذي يخير المرأة ويطلبها والاصل في الاختيار أن يكون للمصلحة وهي لا تحقق الا بصحة الجسم والتناسب مع الرجل في الاخلاق والعادات والميل والرغبة والاتحاد أو التقارب في الصنف والطبقة لان النفس لا تسكن وترتاح لمن يباينها في صفاتها وبخالفها في عاداتها . ولكن الناس قلما يجرون على المصلحة الحقيقية في أعمالهم الاختيارية لان اللذة عندهم ليس لها حدود طبيعية يقفون عندها وانما تعرف الحدود بالشرع والعقل والشرع يؤخذ بالتعلم والاقتداء والعقل ينمو بالتجارب والاختبار لذلك تختلف الحدود في نظر الافراد وترى بعض الناس يبنون اختياره على الهوى والميل الى الجمال ، وبعضهم يحكم المصلحة ويحمل مناطها الجاه والمال ، فالأصل في اختيار المرأة عند الأمم الجاهلة الفاسدة الاخلاق هو الحسن والجمال اتباعاً لهوى النفس المستنذ ، والثروة والجاه إيثارا للمصلحة الموهومة

أكثر ما يقع اتخذه بالحسن أو الاستحسان من طائفتين (أولاهما) الشبان الاغرار الذين يتوهمون ان عاطفة الهوى لمن رأى احدهم فاستحسن وأحب تدوم فاذا هو اقترن بمن أحب كان له نشوة سرور دائمة فيعيش مضبوطاً ناعم البال قرر العين يرى الملك ملكه والزمان غلامه وهيئات ما يتوهم ولكن أنى له ان يفهم ذلك وهو محكوم بشموه ووجدانه تعبت به أخواطر وتقوده الاماني التي يوليها عليه ذلك الشموه . ثم أنى له أن يعرف سيرة الناس الذين سبقوه في تحكيم الهوى واتباع لمحات العيون وطاعة هواجس النفوس فتزوجوا بمن استحسنوا وأحبوا ولم يلبث أن تحول الاستحسان استقباحاً، والحب العارض مقتاً وبفضاً،

الحسن والجمال من الاعراض التي يسرع اليها الزوال . ثم أن سلطانها على القلب الواحد لا يدوم أو لا يطول الا اذا صار عشقا خيالياً يخطف القلب من عالم الحس وزج به في عالم الخيال . وهذا يضرب من العشاق لا يكون مع ملك الاستمتاع بالحبوب ، على ان هوى الاغرار لا يتقيد بالحسن الرائع، والجمال البارع، قل هؤلاء الاغرار ليست تلك

ال عاطفة الرقيقة التي وجدتكم ، عند إرسال الطرف الى الوجه الذي استملحتم ، هي أنرا طبعيا لشيء ثابت في ذلك الوجه فتقولوا ان العلة تلازم المعلوم بل هي شيء كامن في النفس تحركه وتهزه في أحد الصنفين رؤية الآخر في صورة تعجب وقد يضعف ذلك الشيء في وقت ما وقد تمل الصورة المحركة له او تعرض للمين صورة أخرى فتبطل حركتها وتفسخ آيتها ، فالاعتماد في هناء العيش وسعادة الزوجية على الاستملاح والاستحسان الذي تحدته النظرة المعجلى اعتماد على ركن غير شديد .

والطائفة الثانية هي طائفة المترفين الذين لا هم لهم الا الاستمتاع والتغنى في الشهوات واللذات وهم أعرق في البهيمية من الطائفة الاولى لان الشاب الغر الذي يكتم في اختيار الزوج بلمحة طرفه وخفقة قلبه دون الوقوف على أخلاق من اعجب بصورتها وخفق قلبه عند رؤيتها ولا على سيرتها وسيرة اهلها وعشيرتها ليمرف المنبت والنبات - قد يتفق أن تكون الفتاة التي اختارها مشاكلة له في طبعه قريية منه في أخلاقه وعاده فيعيش معها عيشة راضية وتسكن نفس كل منهما الى الآخر ويقيان باقامة هذا الركن الاول ركني الزوجية الآخرين - المودة والرحمة - بحسب حالهما وطبقتهما في الأمة . واما المترفون الذواقون من الامراء واهل الثراء ومن تسري اليهم سموهم عن دونهم فهم اشقى الناس في بيوتهم وما اشقى نساءهم بهم ذلك ان احدهم لا يلبث ان يمل من تزوج بها لحسنها او يستهويه حسن آخر فيهوي اليه وهكذا يتبع مواقع الحسن الجديد ويوغل في المحرمات فلا يكون زوجا حقيقيا للأولى ولا لغيرها وانما هو شقي بشهوته ومشق لمن يتصل به فان المرأة عنده اما ان تفسد كفساده فتكون من الذواقات وما أسهل ذلك على ذات الجمال البارع التي قلما يسلم مثلها مع تطلع الفساق المترفين اليها واقتنائها هي بنفسها ، واما ان تعيش في نكد ، وتظل في كبد ، وكلا الامرين شقاء للبيوت وشقاء للأمة - فهذا اجمال يكشف للمتفكر عن وجه الخطأ في جملة استحسان الصورة والاعجاب بالجميل اصلا لتخير المرأة زوجها واما جملة اصلا لتخير المرأة للرجل فذلك مما لا حاجة الى بيان فساد وخطأ الناهب اليه

يقول قائلون ان انظر رسول القلب ، وان الاستحسان علة الحب ، والحب هو علة ذلك السكون الذي هو ركن السعادة وسر حقيقة الزوجية فان لم يكن عينه فهو علة

له أو أثر من أثاره فما بالك تطلق القول في تخطئة من يحكم استحسان الصورة وميل القلب في الاختيار كأنك تؤيد عادة مسلمي المدن الذين يتزوجون غالباً على السماع ، غافلاً عما يتبع هذه العادة من التنافر بين الزوجين لأول وهلة ، وما يبرز آن به من الخصام والجفوة : و نقول أننا قد بينا أن استحسان الصورة وميل القلب إلى ما يرضي العين مما لا بقاء له ولا ثبات لما يبني عليه وإنما البقاء والثبات للحب الذي علته تعارف الأرواح ومشكلة الطباع ولا تنكر مع هذا أن حسن الصورة وجمال الخلقة له أثر عظيم في نفوس عشاق المماني ربما يفوق أثره في نفوس عشاق الصور ولكنه عندهم في الدرجة الثانية بل يقرب في ذوقهم من المحسنات المارضة كالتياب والحلي . فإن سليم الطبع لا تسكن نفسه إلى دوام معاشرة رث الثياب وسخها ، يألف طبعه من الطعام الطيب في الأثناء الحثيث . واز من الناس من تشمئز نفسه وتتفر من بعض العيوب الخلقية فإذا هي فاجأته في وجهه من اختيار له زوجاً يلبسه ويمارجه حتى يتحد معه ثم اتحاد يوشك أن تسكن نفسه انكماشاً يتعذر معه الاتحام والالتئام لذلك كان من السنة في الإسلام أن لا يتزوج المرء إلا بعد الرؤية وما جرى عليه المسلمون في أكثر المدن أوجعها مخائف الفطرة والشريعة جميعاً واسكن حكم المادات أقوى سلطاناً على نفوس الجماهير من كل حكم يخالفه ،

على أن من يطلب الأزواج لأقامة سنة الفطرة ، لا مجرد ارضاء الشهوة ، ولا لاجل التقل في مهاد اللذة ، فقلما يخون الوصف رغبته فيما يحب من حسن الصورة وجمال الخلقة ، ولعلنا لو احصينا عدد الأزواج الذين مقتوا أزواجهم استقباحاً لصورهن لما وجدنا فرقاً كبيراً بين من تزوج منهم عن رؤية ومن تزوج عن سماع فإن للرؤية نظراً خادعاً ليس معه للرؤية مجال ، والسمع يثبت فيه ويتروى حتى يغني عن النظر في كثير من الأحوال ،

ويقولون في انتقاد ما عليه أكثر مسلمي المدن من التشدد في الحجاب أن الحاجة إلى رؤية الرجل من يريد الاقتران بها للوقوف على طبعها وأخلاقها وعادها ، أشد منها لمعرفة حسنها وجمالها ، بل لا بد لمعرفة الاخلاق والطباع من المعاينة ومناطويلا : ونقول ان هذا هو الذي يظهر بادي الرأي وأما ما يظهر بعد التدقيق والتمحيص فهو

أهداء من شبكة الألوكة
أنه يتيسر أو يتمدر على الشاب أن يعرف حقيقة أخلاق الشابة وطباعها ورغائبها من المعاشرة بقصد الخطبة فإن ما يتنازع الفتاة من ضروب الشهور والوجدان إذا كانت بمراي من الفتي ومسمع يخرج بها عن حال الاعتدال الطبيعي الذي طبعت عليه فلا يكون الحكم عليها صحيحا لأن حجبا طبيعيا اسدل على أخلاقها وسجاياها . ثم إن من وراء هذا الحجاب أو من أمامه حجبا آخر صناعيا وهو ما يكون من التكلف والتصنع لتكون أمام الفتي بالمظهر الذي تظن أنه يرضيه ويجذب قلبه ، فالعمدة إذن في معرفة الآداب والأخلاق هي الوقوف على حال المثبت والمشيرة وخبر الصادق الذي يحسن النقد ويميز بين ما يرغب فيه وما يرغب عنه . وقد يسهل على الخلفاء والخيران من العشائر أن يعرف قبياتهم أخلاق قبياتهم بالاختبار الصحيح إذا لم يكن هناك مقدمات ولا وسائل تشهر برغبة الختبر في تزوج من يلاحظ أحوالها ويتقدم أعمالها وقلمها يكون هذا في المدين الأبن الأقرين . وحدثني السيد عبد الرحمن الكواكبي (رحمه الله) أن أهل الاستانة إذا رضوا بالخطاب دعوه إلى دارهم وجمعوا بينه وبين بنتهم في مجلسهم فإراها وتراها ويسمع كل حديث الآخر وتسأله عن آثاره الأدبية والعلمية ثم يكون العقد بعد ذلك

وجهة القول أن الذين يعتمدون على مجرد استحسان الصور في تخير الأزواج ضالون لا يرجي لهم أن يكونوا بيوتا (عائلات) تكون أعضاؤها حية عاملة لأمة عزيزة . وسيأتي بيان حال من يبنى اختياره على طلب المال والثروة ثم من يبنى اختياره على ما يجب أن يبنى عليه الاختيار وقد ذكر بعضه في هذه المقالة تمهيدا واستطرادا

فَتَايَا الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالبا ورمما قد نمتأخرا السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولن نمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ التحكيم بين الزوجين في الشقاق ﴾

(س ٦) الشيخ محمد نجيب التوتاري المدرس بالمدرسة التوتارية (روسيا) :

أعرض على حضرتكم مسألة كثرت البلوى بها في ديارنا مستفتيا من شريف علمكم متوقفا البيان الواقي بالمقصود في أحد أعداد المنار ليعم نفعه ويكثر أجره وهي: هل يوجد طريق شرعي من الكتاب والسنة للتفريق بين الزوجين عند طلب الزوجة له وامتناع الزوج عنه مع وقوع الشقاق بينهما ؟ واني راجعت كتب الحنفية الموجودة في أيدينا فوجدت أن قول امامنا أبي حنيفة (رض) عدم التفريق وقول الامام محمد (رض) التفريق اذا وجد في الزوج عيب غير متحمل وتقع الفرقة بمجرد اختيار الزوجة كما ذكره في كتاب الآثار وأما الامام مالك وأحمد والشافعي في أحد قوايه (رض) فذهبهم التفريق بسبب عيب الزوج اذا كانت الزوجة تطلبه كما هو المنقول في كتبنا فاتفق الأئمة سوى الامام أبي حنيفة يقوي القول بالتفريق فيكون العمل به أولى وأحوط . ثم اني بعد ما نظرت في قوله تعالى « وان خفتم شقاق بينهما » الآية ظهر لي بإعانة التفسير أنه عند وقوع الشقاق (الشقاق هو الخلاف والمداوة على ما ذكره) بين الزوجين ينصب القاضي الحكمين العدلين ويوليهما أمر الجمع والتفريق كما هو المروي عن علي (رض) فهذان الحكمان بعد ما يطلعا على أحوال الزوجين يجتهدان في الإصلاح بينهما بإعادتهما الى المعاشرة بالمعروف ان مكن وان لم يمكن ذلك فان كان النشوز من طرف الزوج فحكم الزوج يفرق الزوجة نيابة عنه على سبيل التطبيق وان كان النشوز من طرف الزوجة فحكم الزوجة يفرقها على سبيل الخلع فكلا الأمرين أي الجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ينبغي أن يكون مرادا من الإصلاح المذكور في الآية . وأما الابقاء على حال الشقاق فليس هو من الإصلاح في شيء بل هو داخل في ضمن قوله تعالى « فتدروها كالمعلقة » الآية ومناف لقوله تعالى « وعاشروهن بالمعروف » الآية وقوله « فامسكوهن بمروءة أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرا را لتعتدوا » الآية والحاصل أن الإصلاح إنما هو له فمع الشقاق ولا يتصور ذلك الا بأحد الأمرين أي بالجمع بالمعروف أو التفريق بالمعروف ففي الآية دلالة على كلا الأمرين أي على ثبوت حق الجمع والتفريق للحكمين لتضمن معنى الإصلاح ذلك . وهذا ما ظهر لي من تأمل الآية الكريمة ولا أدري أصواب أم خطأ . والمأذول من الاستاذ اصاح هذه المسئلة وتطبيقها على الكتاب والسنة خدمة للدين والملة حتى يظهر الصواب في هذه المسئلة ولكم الاجر والمنة

(ج) ان الآية الكريمة صريحة في وجوب التحكيم بين الزوجين ان خيف شقاق بينهما لانه يجب ان يكونا شقيقين لامتناعين ينضوي كل منهما الى شق (جانب) غير الشق الذي فيه الآخر ولا يجوز الاسلام للمسلمين ان يدعوها يستبد أقواهما بأضعفهما والخطاب في الآية للحكام في قول وللمؤمنين في قول والقرآن يخاطب المؤمنين عامة في الامور العامة لأنهم المسيطرون على الحكام أولاً لأن الحكم شورى بينهم فاذا قصر أميرهم في تنفيذ الشرع ألزموه به أو عزلوه وولوا غيره فالحولان متلازمان . ويجب على كل من الزوجين قبول ما يحكم به الحكمان فن أبي الخضوع ألزمه الحاكم المؤيد بمجماعة المسلمين بقول تنفيذ الشرع

وقد أخرج الشافعي في الأم والبيهقي في السنن وغيرهما عن عبيدة السلماني قال جاء رجل وامرأة الى علي كرم الله تعالى وجهه ومع كل واحد منهما فقام من الناس فأمرهم أن يمشو حكماً من أهله وحكماً من أهلها ثم قال للحكمين: تدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيكما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيكما أن تفرقا أن تفرقا : قالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما عليّ فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في هذه الآية : هذا في الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما أمر الله تعالى ان يمشوا رجلاً صالحاً من اهل الرجل ورجلاً مثله من اهل المرأة فينظران أيهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته وقسروه على التفقة وإن كانت للمرأة هي المسيئة قسروها على زوجها ومنعوها التفقة فان اجتمع أمرهما على ان يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز فان رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر ثم مات أحدهما فان الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي : وليس في قول ابن عباس (رض) شيء لا يفهم من الآية الا مسألة الإيرت بعد التفريق ويقول الاصوليون والمحدثون في مثل ذلك انه شيء لا مجال للرأي فيه فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وما قاله بعض الحنفية من ان نفوذ حكمها يتوقف على رضي الزوجين بالتحكيم

أخذاً من قول علي للرجل : كذبت الخ غير وجيه لان مضاه الإلزام بالاقرار

ويكونه لا يصدق في الاتباع حتى يخضع له وهذا لا ينافي إزامه به كرهاً أن لم يرض طوعاً
قال في فتح البيان في مقاصد القرآن عند تفسير «إن يريدوا أصلاًحاً: أي على
الحكمين أن يسميا في أصلاًح ذات البين جهدهما فإن قدرا على ذلك عملاً عليه وان
أعيانها أصلاًح حالها ورأيا التفريق بينهما جاز لهما ذلك من دون أصر من الحاكـم
في البلد ولا توكيل بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي وأسحق وهو
صروي عن عثمان وعلي وابن عباس والشعبي والنخعي والشافعي وحكاه ابن كثير
عن الجمهور قالوا لان الله تعالى قال «فابشوا حكماً من أهله وحكماً من أهله» وهذا
نص من الله سبحانه أنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان . وقال الكوفيون وعطاء
وابن زيد والحكم وهو أحد قولي الشافعي أن التفريق هو إلى الإمام أو الحاكم في
البلد لا إليهما مالم يوكلهما الزوجان أو يأمرهما الإمام أو الحاكم لانهما رسولان شاهدان
فليس إليهما التفريق : ويرشد إلى هذا قوله «ان يريداء أي الحكمان» أصلاًحاً يوفق
الله بينهما» لاقتصاره على ذكر الأصلاًح دون التفريق : اهـ

وانت ترى أن القول الأول هو المتبادر ويزيده قوة أنه صروي عن أعلم الصحابة
ولم يرو أن غيرهم منهم خالفهم فيه وأما الاكتفاء في الآية بذكر الأصلاًح فلا أنه هو
المطلوب الذي ينبغي الحرص عليه وعدم التصير إلى غيره إلا للضرورة والتفريق
يؤخذ من المفهوم ولولا ذلك لم يقل به الصحابة والتابعون . على أن الساعي في
الأصلاًح لا يحكم له فيسمى حكماً . وقد كان المسلمون في الصدر الأول يعملون بهذه
الآية على أحد الوجهين في تفسيرها وقد تركوها في هذه الأزمنة التي انقضت فيها
عروة الدين ، ونسخ الحكم المستبدون أكثر أحكام الكتاب المبين، وأهمل الناس
العناية بأمر أخوانهم المسلمين ، ومن قدر على أحياء هذه السنة كان له أجر المصلحين،

﴿ الأرض - دليل حركتها من القرآن ﴾

(س ٧) ومنه: ثم أيها الأستاذ قد أوردتم في بعض أعداد المنار قوله تعالى «ينشي
الليل النهار يطلبه حثيثاً» دليلاً على دوران الأرض ولكن لم يظهر لي وجه
الاستدلال في ذلك وراجعت التفاسير ولم أجدها يشفي العلة فأرجو من فضلكم إيضاح
ذلك أيضاً في أحد الأجزاء. وقد أورد الأستاذ العلامة المرحوم شهاب الدين المرحاني

القزاني (رح) دليلاً على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» الآية وفصل ذلك وبسطه حتى لو نظر المتأمل في ذلك يظهر له أن الآية واضحة الدلالة على المدعى، ذكر ذلك في كتابه (وفية السلف) والحاصل أنه حمل المرور المذكور في الآية على المرور في الحال ولكن سائر المفسرين حملوه على المرور الآخرى على ما هو الظاهر من سوق الآية وفي آيات أخرى أيضاً سيران الجبال سبق لبيان السير الآخرى والمرجو من الاستاذ افادة ما هو الصواب فيه أيضاً .

وقد أرسلت لكم مع هذا مقالة المرجاني في ذلك تقلاً عن كتابه (وفية السلف) ونحية (الاخلاف) وهو كتاب كبير في التاريخ ثمان مجلدات ضخام لم يطبع منها إلا مقدمته وله تصانيف أخرى نافعة معمول بها في بلادنا . وكان رحمه الله سنياً خالصاً على مذهب السلف يمسك بالكتاب والسنة في الأصول والفروع وهذه عبارته :

« ويدل على حركة الأرض قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة» وهي تمرُّ من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء، انه خير بما تفعلون» فانه خطاب لجنان الرسالة وايدان الامر له بالاصالة مع اشتراك غيره في هذه الرؤية وحسبان جمود الجبال وثباتها على مكانها مع كونها متحركة في الواقع بحركة الأرض ودوام مرورها من السحاب في سرعة السير والحركة وقوله «صنع الله» من المصادر المؤكدة لنفسها وهو مضمون الجملة السابقة يعني ان هذا المرور هو صنع الله كقوله تعالى : وعد الله وصيغة الله : ثم الصنع هو عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتحرى اجادة ولا يسمى كل عمل صناعة ولا كل عامل صانعاً حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وقوله الذي أتقن كل شيء » كالبرهان على اتقانه والدليل على إحكام خلقته وتسوية مسوره على ما ينبغي لان اتقان كل شيء يتناول اتقانه فهو تنبيه للمراد وتكرير له كقوله تعالى «ومن كفر فان الله غني عن العالمين» وقد اشتملت هذه الآية على وجوه من التأكيد وأنحاء المبالغة ومن ذلك تعبيره بالصنع الذي هو الفعل الجميل المتقن المشتمل على الحكمة وإضافته اليه تعالى تعظيماً له وتحقيقاً لاتقانه وحسن أعماله ثم توصيفه سبحانه بانقان كل شيء ومن جملة هذا المرور ثم إرادته بالجملة الكلامية الدالة على دوام هذه الحالة واستمرارها مدى الدهور ثم التقييد بالحال لتدل على أنها لا تتفك عنها دائماً فان قوله

تعالى «وهي تمر» حال عن المفعول به وهو الجبال، ومعمول لفعله الذي هو رؤيتها على تلك الحال، وعن هذا استدلوا على قصر عدد الحل الزائد على أصل الحل بوقوع قوله تعالى «ثني وثلاث ورباع» حالا من الفعل وعلى اشتراط اذن الامام في الجملة لقوله عليه السلام «من تركها ولها امام عادل أو جائر فلا جمع الله شمله» وغير ذلك فهذه الآية صريحة في دلالتها على حركة الأرض وسرور الجبال معها في هذه النشأة وليس يمكن حملها على أن ذلك يقع في النشأة الآخرة أو عند قيام الساعة وفساد العالم وخروجه عن متعاهد النظام وان حساباتها جامدة احساسها العدم تبين حركة كبار الاجرام اذا كانت في سمت واحد فان ذلك لا يلائم المقصود من التهويل على ذلك التقدير على أن ذلك تقضى واهدام، وليس من صنع وإحكام، والمعجب من حذاق العلماء المفسرين عدم تعرضهم لهذا المعنى مع ظهوره واشتغال الكتب الحسكية على قول بعض القدماء به مع أنه أولى وأحق من تنزيل احتمالات كتاب الله على القمص الواهية الاسرائيلية على ماشحنوا بها كتبهم وليس هذا بخارج من قدرة الله تعالى ولا بعيد عن حكمته ولا القول به بمصادم للشريعة والعقيدة الحقة بهدان تعتقد ان كل ذلك حادث بقدرة الله تعالى وارادته وخلقه بالاختيار كائنا ما كان وهو العلي الكبير وعلى ما يشاء قدير

«واعلم ان هذه الآية وما قبلها من قوله تعالى «ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصران في ذلك لا آيات يوقنون» اعتراض في تضاعيف ماساقه من الايات الدالة على أحوال الحشر وأحوال القيمة كاعتراض توصية الامسان بالدينية في تضاعيف قصة لقمان ومثل ذلك ليس بغريب في القرآن وفائدته هنا التنبيه على سرعة تقضي الآجال ونصر الاماد والتهويل من هجوم ساعة الموت وقرب ورود الوقت المعاد فان انقضاء الازمان وتقضي الاوان انما هو بالحركة اليومية المارة على هذه السرعة المنطبقة على أحوال الانسان وهذا المرور وان لم يكن مبصرا محسوسا لكن ما ينبعث منه من تبدل الاحوال بها بما يطروه من تعاقب الليل والنهار وغيره بمنزلة المحسوس المبصر «فاعتبروا يا أولي الابصار» فيكون هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصة به إذ لم يخبر به قبله غيره من الانبياء وليس بممكن حمل الآية على تسير الجبال الواقع عند قيام الساعة ووقوع النشأة الآخرة اذ هو ليس من الصنع في شيء بل افساد أحوال الكائنات واختلال نظام

www.alukah.net الهداء من شبكة الألوكة

(ج) قوله تعالى «يفشي الليل النهار يطلبه حثيثا» ليس لصفا قطميا في حركة الأرض لكنه يدل على أن الليل الذي هو ظل الأرض يسير مسرعا وراء النهار الذي هو نور الشمس الواقع على الأرض حتى كأنه يطلبه بإرادة واختيار ولا يخفى أن النظر إلى تعاقب بل والنهار يجيز لنا أن نقول إن كل واحد منهما يفشي الآخر ويتبعه أو يطلبه ولكن على الليل هو الغاشي كما يؤيده قوله تعالى «والليل إذا يغشى» يشعر بأن هذه الحركة يدور فيها الليل وراء النهار والنهار وراء الليل هي للأرض وذلك أن العقل جازم بذلك لا بد أن يكون بسبب دوران الأرض تحت الشمس أو دوران الشمس وما يتبعها الكواكب حول الأرض في هذا المدار الواسع الذي يبلغ نصف قطره بالنسبة إلى الشمس باعتبارنا الأرض مركزا نحو ٥٢ مليونا من الأميال. وذكرنا أن مختار باشا الغازي هو من أكبر علماء الفلك يقول إن الآية تدل على دوران الأرض قطعا وذلك أنه يجب لها على أحد الوجهين المشار إليهما وأحدهما ممنوع بالأدلة الرياضية وهو كون الشمس تدور في هذا الفلك الواسع حول الأرض ويتبع ذلك أن كواكبها كذلك تدور حول الأرض ومنها ما هو أبعد منها عن الأرض كثير أفتعين الوجه الثاني وهو الذي قامت عليه الدلائل الرياضية على أنه أقرب إلى العقل والتصور

وأما قوله تعالى «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب» الآية فقد استدل بها المعاصرون على حركة الأرض وقد قرع هذا الاستدلال سمعي في المدرسة أيام التحصيل ولم يحسن أحد في توجيه إحسان عالمكم القراني رحمه الله تعالى فإن جوابه عن ورود الآية في سياق الكلام عن قيام الساعة وأحوال الآخرة بأنه يصح أن يكون مرادا به البرهان بقياس النظير في العمران على النظير في الخراب جواب وجيه وما دعم قوله به من بيان معنى الصنع والاتقان، قد أحسن فيه الصنع كل الاحسان، لولا أنهم أجابوا عنه بأن الله تعالى أحسن الصنع واتقنه في تخريب العالم وتبديله، كما أحسنه في إنشائه وتكوينه، فلكل وجه وليس الآية نصافي أحدهما أو يؤيد قول الجمهور آيات ذكر فيها تسير الجبال في معرض الكلام على الساعة. ولنا في حاجة إلى نصوص قاطعة تصف الأكوام بكل أو صافها، وتبين حقائقها وما هيئتها، فحسبنا أن الله تعالى أرشدنا إلى البحث وأمرنا بالنظر لنصل إلى ما يمكن الوصول إليه مستدلين به على

علمه وحكمته وشمول قدرته سبحانه فالكتاب مرشد والبحث موصل وقد تركنا هذا

النظر وصارفيناً من يجرمه باسم الدين، وان ترك الدين بمخالفة كتابه المبين،

﴿شهادة غير المسلم وخبره﴾

(ص ٨) ومنه: هل تقبل شهادة غير المسلم كالنصراني أو اليهودي في بعض الأمور أم لا تقبل أصلاً وشهد طبيب نصراني بأن الزوج ضرب زوجته ضرباً شديداً والمرض حصل بسبب ذلك. هكذا كتب الطبيب فهل يتبل قول هذا الطبيب؟ وهل هذا القول شهادة أم خبر؟ وما الفرق بين الشهادة والخبر؟ أم هذا القول في حكم الكتاب فيصمل به من حين هو كتاب؟ هذا ما كنا نرجو شرحه من حضر تكلم دام فضلكم وعم نعمكم وعلى الله أجركم (ج) تقبل شهادة غير المسلم في بعض الأمور وفي ذلك نزل قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا شهادة ينسبكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم» وهي في سورة المائدة التي لا نسخ فيها فقد أخرج أحمد من حديث جابر بن نفير عن عائشة قال دخلت على عائشة فقالت هل تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فانها آخر سورة أنزلت فما وجدتم فيها من حلال فأحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه، وروى البخاري في التاريخ وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء (١) فأتا السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً (٢) بذهب فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجاهل بمكة فقالوا ابتعاه من تميم وعدي ابن بداء فقام رجلان من أوليائه خلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجاهل لصاحبهما قال ففهم نزلت هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا شهادة ينسبكم» وروى أبو داود والدارقطني بسند قال الحافظ ابن حجر رجاله ثقات عن الشعبي إن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاً (٣) ولم يجد أحداً من المسلمين يشهده على

(١) الرجل السهمي اسمه بزيل (كزير) لا بديل بالدال أو الراء كما قيل وتميم وعدي كانا نصرانيين وقد سرقا الجاهل من متاع الرجل ولم يعلمانه كتب ورقة بجميع ما ودعهما (٢) الخوص تشديد اللواو المتقوش بما يشبه الخوص وهو مما يعني به الآن في علب الفضة وآنياتها وما يوضع في رؤوس العصي منها (٣) هي بفتح الدال وضم القاف وسكون الواو والقصر بلد بين بغداد واربعة

وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدا الكوفة فأتيا الأشعري يعني إمام موسى فأخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الأشعري هذا صري لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفهما بعد العصر ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرها وانها لو صية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما:

ظاهر الآية والا حديث مشروعية اشهاد غير المسلم وخضه من قال به من العلماء بالسفر وعدم وجود مسلمين ولا نعلم ان احدا قال بالاطلاق او بقياس غير السفر عليه عند الحاجة وعظم على بعضهم جواز اشهاد غير المسلم وحاولوا التفصي منه فزعم بعضهم ان الآية يحتمل ان تكون منسوخة ورد بأن سورتها آخر القرآن نزولا وورد انه لا منسوخ فيها على ان النسخ لا يثبت بالاحتمال وزعم بعض ان قوله تعالى «او آخرا من غيركم» معناه من غير اقراركم ورد بأن الخطاب في الآية للمؤمنين فقبرهم من ليس على دينهم وقال بعض العلماء ان هذه الآية في غاية الاشكال واحتج من لم يجز لشهاد غير المسلم ولم يقبل شهادته عليه بقوله تعالى «وأشهدوا ذوي عدل منكم» قالوا والكافر لا يكون عدلا : وقال الرازي في تفسيره «أجاب الاولون عنه لم لا يجوز ان يكون المراد بالعدل من كان عدلا في الاحتراز عن الكذب لامن كان عدلا في الدين والاعتقاد والدليل عليه انا أجمعنا على قبول شهادة أهل الأهواء والبدع مع أنهم ليسوا عدولا في مذاهبهم ولكنهم لما كانوا عدولا في الاحتراز عن الكذب قبلنا شهادتهم فكذا هنا سلمنا ان الكافر ليس بعدل الا ان قوله «وأشهدوا ذوي عدل منكم» عام وقوله في هذه الآية «أئنا نؤا عدل منكم» أو آخرا من غيركم إن أتم ضربتم في الأرض» خاص فانه أوجب شهادة العدل الذي يكون منا في الحضر والكتب في شهادة من لا يكون منا في السفر فهذه الآية خاصة والآية التي ذكرت موها عامة والخاص مقدم على العام لاسيما اذا كان الخاص متأخرا في النزول ولا شك أن سورة المائدة متأخرة فكان تقديم هذه الآية الخاصة على الآية العامة التي ذكرت موها واجبا بالانفاق والله أعلم اه

ولاشك ان المراد بعدل الشهود ما ذكره أولا ومن عجيب أمر الجود على المذهب والتعصب للتقليد أنه يجري صاحبه على سوء الادب مع الله تعالى ومن ذلك قول

بعضهم ان الآية تخالف القياس والاصول واي اصل لدين الاسلام غير القرآن فيحتمل عليه أو يرجع اليه . قال في نيل الاوطار : « وأما اعتسلا من اعتل في ردها بأن الآية تخالف القياس والاصول لما فيها من قبول شهادة الكافر فقد أجاب عنها من قال به بأنه حكم بنفسه مستغن عن نظيره وقد قبلت شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب : الخ

أما قبول قول الطبيب الكافر فقد قال به بعضهم على اطلاقه وقيد به بعض الفقهاء في المرض الميسح لا تيمم أو الفطر في رمضان بما اذا صدقه المريض أي يعمل بقوله اذا لم تقم قرينة أو شبهة على انه كاذب . وكذلك الطبيب المسلم اذا قامت القرينة على كذبه لا يعمل بقوله

ثم ان من العلماء من يقول ان البيئة هي كل ما يتبين به المطلوب حتى يعلم الحاكم مثلاً ان الذي حصل هو كذا وقد أطال ابن القيم ببيان هذا في كتابه (اعلام الموقعين) واحتج عليه بالكتاب والسنة . وعليه يقال اذا كان بعض الكافرين المعروفين بالصدق شهدوا في قضية شهادة تؤيدها القرائن بحيث يطمئن قلب القاضي وغیره بصحتها وافرض ان من جملة هذه القرائن انها ربما مستهم بضرروا ان كتمانها ربما جر اليهم منفعة فان هذه الشهادة تعتبر على ما ذهب اليه ابن القيم بيئة شرعية . على ان مذهب اصحاب الحنابلة تخصيص شهادة الكافر بمسألة الوصية كما ورد وبكون الشاهدين من اهل الكتاب ولو غير ذميين

واما الفرق بين الشهادة والخبر فالاصل في الشهادة ان تكون اخباراً عن مشاهدة ورؤية ثم انها تطلق على التحمل وعلى الأداء قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الشهادة بالفتح والهاء الخفيفة لغة خبر قاطع كما في القاموس وشرعاً إخبار بحق للخبر على آخر عن يقين وذلك الخبر يسمى شاهداً : وقال في الكلام على هذه القيود : وقولنا عن يقين يخرج الاخبار الذي هو عن حساب وتخمين : وكان ينبغي ان يقول الذي قد يكون عن حساب وتخمين ثم زاد قيداً آخر عن فتح القدير وهو « في مجلس الحكم » .



إهداء من شبكة الألوكة رأي عالم أزهري في العلماء

تابع لما قبله

وقال في فصل عنوانه حال العلماء اليوم ما نصه بحرفه ورسمه :

« ماذا أقول في هذا الباب وماذا ينبغي ان أقول فيه والمقام خرج والحاجة الى الابانة شديدة . أأخشى سطوة الرؤساء وقيامه العلماء فأكتب من صحائف الاطراء ما تمزقه يد الشهود أم تأخذني العزة بالاثم فلا أرضى أن أنسب لنفسي ولا لابناء جنسي ما حطنا وحقرتنا في هذا الوجود أم أسكت وأغالط شعوري وأقول إني واحد من كثير ، أو اعامل نفسي بالقضاء والتقدير ،

ربي أنت أعلم بحيرتي ودهشتي فانشاني من أحوال هذا الترديد ، وألهمني القول الرشيد ووقفني لما فيه الخير لي ولأهل ملتي يارب العالمين

تالله ان من أهم ما يستلفت الانظار حال علماءنا اليوم وفائدة الامة منهم فهم بحسب أصل الوضع المرجع الاعلى في اصلاح شؤون الامم الاسلامية وغرس الملكات الدينية في قلوب المسلمين ونشر العلم بينهم ودلائهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في أمري الدنيا والآخرة وإيقافهم على قبح القبح وحسن الحسن من الاخلاق والعادات والاقوال والافعال اذ هذا هو المقصد من افراد طائفة بالاشتغال بالعلم وتشديد دور واسعة لهم

ولكن المطامع على حالنا اليوم لا يدري هل المقصود من الاشتغال بالعلم الديني هو هذا . أو المقصود أن يحوز الانسان مرتباً يقوم بضروريات معاشه فيكون العلم الديني من الحرف يقصد للتميش أو المقصود أن يحوز شرفاً وجاهاً وصفة بين الناس لا يحوزها إلا من يأدي الامتحان فيقال زكي نجيح حاز قصب السبق الى غير ذلك من العبارات أو المقصود تكميل الفرق وتقيم الطوائف حتى لا يكون المجتمع الاسلامي خالياً من فرقة تسمى (العلماء) تميماً للنظام وان لم تنفع هذا المجتمع بشئ . بذكر . أو المقصود المحافظة على التقاليد الاولى والاحوال القديمة ولو بغير معنى . أو المقصود وجود فرقة تمثل تلك الفرقة العالية التي أقامت هيكل العلم الاسلامي وشيدت له بيتاً من العز في المصور الاولى كما يكون في تشخيص رواية مثلاً

ولا يعرف ايضاً هل المقصود من العلم أن يعرفه الانسان وان كان لا يلاحظه في خلقه وعاداته وعمله او لا بد أن يظهر أثر علمه في شخصه قبل غيره وهل الغرض ان يختص

الجديد

و

أهداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
العلم بين جذران المدارس الدينية . أو الفرض أن تكون المدارس كالشمس تتبعها
الأنوار في جميع أرجاء العالم ويكون لها أثر في ترقى الأمم الإسلامية مثل تأثير الشمس
في انماء الزروع وانضاج الثمار واصلاح هذا الكون

على أنني لا أريد أن أفيض في بيان حال علماءنا وما هم عليه فذلك شيء مؤلم
وحسي . منه ما يعلمه الناس وما مست الحاجة لإبائه في سابق هذا الكتاب ولا حقه
ولكنني أذكر من ذلك أمراً واحداً مهما هو علة العذل في كل الأحوال . الأواه
مبدأ العلماء اليوم ومشربهم فأقول : ينقسم علماءنا في مبدأهم الى قسمين - آخذين
بالعادة، وآخذين بالفكر - فأما الآخذون بالعادة فهم جمهور العلماء لا يميلون الا
لما وجدوا عليه من قبلهم معتقدين أن الكمال فيه سواء في ذلك علومهم ومعتقداتهم
والكتب التي يدرسونها وطريقة التدريس والامور الشخصية وسائر الاحوال . والاكابر
منهم أهل الكمال هم الممتازون بالصلاح والتقوى والنظر الى الآخرة أو بالتدقيق في
المباحث اللفظية والمعاني الخيالية ولكن مع الجهل بالشؤون العامة وأكثر العلوم
الضرورية والاحوال الممومة ومع التلبس بكثير من المعتقدات الخرافية والاهام
العامة ومع الجُمود والوقوف عند حد من الفكر والتعقل أدنى مما ينبغي ومع الاقتصار
من العلم على ما لا يكفي ومع عدم النظر الى نشر العلم أو تقريره من الفهم وعدم السعي
فيما يصلح العامة وما يعود على الأمة بالتقدم في أمري الدنيا والآخرة ومع عدم
الجرأة في شيء مما ينبغي الجراءة فيه ومع عدم الاهتمام بحال المسلمين ولا بما يطراء
اليوم على الاسلام من أوجه الطعن وعدم الاكتراث باقناع المعارضين ورد المجادين
بل يكتفون من العلم بتدقيق في الالفاظ وتحقيق لبعض المعاني على ضرب خاص لا يفيد
الا بعد زمن مديد وجهد شديد

وأما الآخذون بالفكر فهم حديثو المهد ولم يزالوا قليلين جداً وهؤلاء يرون
أن ما عليه الاولون غير صواب وينتقدون عليهم في علومهم وأخلاقهم وصلاحهم
وسائر أحوالهم ويرون الكمال في أن يكون الانسان قوي الفكر شديد المارضة
صحيح النظر في الشؤون العامة ويعلم من علوم الكون ما يمكنه أن يترقي به الأمة
ويوقفها في صفوف الامم الحية ويخرجها من الاهام وأسر الجهالة ويتغالبون في ذلك

الا أنهم مع هذا يثقون بأفكارهم ويستبدون بها ويحكمونها فيما لا ينبغي أن تحكم فيه ويكرهون كل قديم مما عليه الجمهور مع عدم اعطاء تربية الملكة الدينية وما يتعلق بأمر الآخرة من العناية مثل الذي أعطوه للأمور المتقدمة بل مع اغفال ما يقرب الإنسان من الملأ الأعلى ويظهر عليه آثار العبودية

والذي أراه نقص المبدأين وعدم كمال الفريقين وإن كلا منهما يبتعد عن الغاية التي ينبغي أن يصل إليها أهل العلم بقدر ما يقترب الآخر منها وإن أجزاء الكمال الواجب للعلماء موزعة عليهم لا مجموعة وإن كلا مصيب في شيء مخطئ في آخر . فإن التمسك بالمادة قبيح كما أن الثقة بالفكر توقع الإنسان في الخطأ من حيث لا يشعر بل المبدأ الصحيح الذي ينبغي أن يسلكه أهل العقول الراجحة هو كما أقول (لا تقس المادة ولا تثق بفكرك) بل تأمل وتدبر فمسي أن يكون ما عليه الناس حقاً خفي عليك وعسى أن يكون ما رأيته صواباً غفل عنه الناس . وما يتمسك به الأولون من الإصلاح والتقوى والانكسار والاقبال على أمر الآخرة والتحقيق بالعبودية حسن ولكن في موضعه وعلى وجه لا يؤدي إلى الاقتصار عليه وعدم القيام بالشؤون الواجبة على العالم من حيث هو عالم يلزمه أن يكون ذا نظر وسمة اطلاع والمسام باخلاق الناس وأحوالهم وحسن بيان وعلم بما يلزم من علوم الأكوان ليمكنه أن يقوم بالواجب عليه للناس حق القيام ويكون لقومه شمساً مضيئة ولا إكلاء كلمة الحق وقيام الناس على طريق الهدى سيفاً ماضياً ومناراً عالياً فهذا واجب وهذا لازم ولهذا وقت ولذلك وقت آخر . فالعالم إذا جن عليه الليل ذل وخشع وانكمش وانخلع عن هذا الكون الناقص وأقبل على الحق واقترب من ملكوت الله يسجد ويركع ويسبح ويقدس ويمجد الحق ويناجيه بما شاء حتى تتورم قدماءه ويخل جسمه وإذا أصبح أصبح شهيداً جريئاً في موضع الجراءة والشهامة يمظ ويرشد ويعلم ويقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل يسير هذا ويجلس إلى ذاك . إن استعمل الشدة في موضعها فمن غير عنف وإن استعمل اللين فبغير ضعف لا تفوته شاردة ولا واردة مما يري فيه صلاح الأمة في أمر دنياها وآخرتها فلقد قال الحق في أصحاب رسول الله (أشداء على الكفار رحما بينهم) وقد كانوا إذا رأهم رأوا في النهار ظنهم من قطاع الطريق يشنون الفارة

هنا ويمارضون غير قریش هنا وهكذا لا أخذهم رافة في دين الله فاذا اقبل الليل كان لهم اوزير كوزير النحل (*) يذكرون الله تعالى ويسبحونه أنا الليل وأطراف النهار لا يفترون

وما يغلب على القسم الثاني من القيام باصلاح الامة وارشادها الى طريق سدادها وعدم إغفال الفكر مع الميل الى الترقى في العلوم والمعارف والاخلاق الخ حسن . ولكن على وجه لا يعقل منه قوام الدين واساسه وهو ايجاد الروح الدينية العالية والتقرب من الملاء الاعلى وتعمير القلوب بالانوار الالهية والمعارف الوجدانية التي هي غاية الكمال لمربية الانسان والتي تقرب من الحق جل وعلاء وأنت تجد اكثر القرآن انما جاء ليدعو الناس الى سعادة وراء هذه السعادة الدنيوية وكال فوق هذا الكمال الظاهر

هذا ولا بأس ان استعين بالمقارنة والتثيل بالأمثلة الحائزين لحصال الكمال والمشهورين بأنواعها واقول ان العالم لا بد ان يكون في جرأة وعقل وفكر وحسن بيان مثل فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده وذل وتواضع وخشوع وصلاح فضيلة الاستاذ الشيخ الشرييني

بل اقول ان العالم الكامل لا بد ان يكون في اقدم عمره وحلم الاحنف وزكا اياس وتقوى ووجدان الجنيد وبلاغة سحبان وعبد القاهر ونحو سيبويه وفلسفة ابن سينا وفقه ابي حنيفة الخ واقول ثالثاً ان العالم الكامل هو من يجمع من الكمال ما جمع الغزالي او يفوقه او يقرب منه واسأل الله الكريم ان يوجد بيننا علماء اقوياء كاملين يكون هذا حالهم وهكذا شأنهم انه سميع قريب مجيب اهجر وفه وغلظه وتحريفه

(المنار) هذا هو اعتقاد احد المدرسين في الازهر بعلماء الازهر الذين يقول بعض الناس ان حفظ الدين يتوقف على بقائهم على حالهم وان حديث الناس في مثل الجديد ما كتب هذا الشيخ الازهري كثير ولكن لم تجرأ احد على كتابة ما يعتقد او يسمع وطبعه ونشره بين الناس ولهذا كان لكتابه تأثير عظيم عند خواص الناس ورجال المخلصون

(*) المنار: الدوي هو صوت النحل وكذا صوت الذباب والريح وأما الازير فإنه

صوت المرحل (القدر) عند الغليان ويقال ايضاً اوزير الرعد

في حب الخير ملاتهم أن يكون هذا المؤلف عضدا عظيما للإصلاح ولكنه ما عثم أن زلزل رجاءهم ببذرة نشرها في بعض الجرائد اليومية عنوانها (كتاب مفتوح) لا مير البلاد خالف فيها بعض رأيه في كتاب العلم والعلماء وكتب في بعض الجرائد ردَّ عليه يشعر بأنه ما كتب هذا الكتاب المفتوح إلا بتأثير لا يقوى مثله على دفعه. وقد بلغنا أن من طلب منه كتابة الكتاب المفتوح هدهد بمحو اسمه من ديوان العلماء والمدرسين إذا هولم يكتب فصدق القول لأن للمهدد اتصالا بمن يظن فيهم القدرة على المحو والاثبات. ولو ثبت على رأيه لكان خيرا له ولو محي اسمه من المدرسين. على أن محوه لم يكن ميسورا لأوائك المهددين، وإتخاذ كراخانا المؤلف بأن المعتقدين مثله بحاجة الأمة إلى الإصلاح الديني والعلمي كثيرون ومنهم من هم أوسع نظرا وأبعد رأيا في طريق الإصلاح وإنما يعوزهم العزم والثبات، وعدم المبالاة بما يلاقون من المعارضة والصعوبات، فإن استطاع أن يكون كذلك فليقدم ولا يخف في الحق لومة لائم والا فليسكت ويسكن خيرا له من أن يكون كعض أصحاب الجرائد يسير يوما على صراط المصلحين. وبوما على طرق المعارضين،

أثر علي بن أبي طالب

كلية ودمنة

لهذا الكتاب من الشهرة ما يقني عن اتمريف به والتبويه بما فيه من الحكم الرائعة والآداب العالية في العبارة البليغة والأسلوب الرفيع. قلما يوجد كاتب مجيد في هذه اللغة لم يكن كتاب كلية ودمنة من مادته وهو من الكتب التي غدت نظارة المعارف في مصر بطبعتها وأوجبت على تلامذة مدارسها مطالعته ليكون عوناً لهم على تحصيل ملكة الانشاء والتحرير وايمستفيدوا من آدابه وحكمه ما يفيدهم في انفسهم كما يفيدهم بعبارة في أقلامهم وألسنتهم. وقد طبع غير مرة في مصر وبيروت وأوربا ولكن كل طبعته عاطلة من حلي الصور التي وضعت في أصله لتمثيل ما فيه من الحوادث والأمثال أو لأجل «زيادة الأنس للقلوب» وشدة الحرص عن المكتوب، كما قال ابن المقفع من ترجم الكتاب حق عز الشيوخ أحمد طباره محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت حق على نسخة خطية من الكتاب من رنة بالصور

في مكتبة الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام كتب عليها ان نسخها قد تم في عاشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين بعد الالف على يد أبي المنا بن نسيم النقاش و عدد الصور فيها ٨٦ فأخذ النسخة وكلف بعض مهرة الصانع الاوربيين بنقلها الى الزنك ليطلع عنها فجات كأصلها وطبع الكتاب بالصور واضما كل صورة في مكانها من الأصل . وقد عني بمقابلة هذه النسخة على النسخة المطبوعة في باريس سنة ١٨٩٦م والنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٩٧ هـ والنسخ المطبوعة في بيروت قال « واخترت منها ما كان أقربها من الأصل وأبعدها عن التحريف والتبديل وأسلمها من الزيادة والنقصان » ول هذه الصور فائدة تاريخية لأنها تمثل لنا ازياء تلك المصور لذي وضع فيها الفيلسوف الهندي كتابه وشيئاً من عاداتهم وفائدة صناعية من حيث فن الرسم والتصوير والقاري . يرى ان هذه النسخة أحسن نسخ الكتاب وهي مشكولة ومضبوطة وثمن النسخة منها عشرة قروش محيحة واجرة لبريد قرشان وتطاب من إدارة المنا بمصر

﴿جواب أهل الايمان . في تفاضل آي القرآن﴾

سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد تقي الدين بن تيمية الشهير عما ورد في الحديث من أن سورة « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن وعما ورد في سور أخرى من التمهليل فأجاب بجواب مطول فيه فوائد كثيرة لا توجد في غيره وطبع في هذه الأيام فكان كتاباً مؤلفاً من ١٣٢ صفحة ومن مباحث الكتاب بيان معنى المعادلة والتفاضل في القرآن وما ورد في الفاتحة وأحكام المذاهب في قراءتها في الصلاة، وبيان كون قصة موسى أعظم قصص الأنبياء في القرآن، وبيان سبب عدم تكرير قصة يوسف وغير ذلك من الكلام في قصص الأنبياء ومنها مباحث في القرآن وكونه غير مخلوق وفي النسخ ومباحث في التوحيد والاعتقاد والتفسير . وقد طبع على نفقة الشيخ عبد الرحمن زين الدار الحايي فيجزاه الله خيراً

(خطب الأعظمي)

قرظنا في الجزء الرابع والعشرين من المجلد السابع ما طبع من هذه الخطب وانتقدنا على الخطيب الشدة في التعبير في بعض المواضع لعلنا بأنها تهيج عليه بعض الجامدين على ما هم عليه الزاعمين ان كتمان عيوب الامة والسكوت على ما وصلت من الانحطاط واجب لئلا يطلع الاجانب على قصصنا فيحتقرونا أولانه لا يصح ان نين ان المسلمين الآن من محطون

عن الكافرين ولغير ذلك من الشبه الواهية ، وقد وقع ذلك من بعض أهل الجهود في الهند وأما الذين اطلعوا على نموذج الخطب في مصر فلم نسمع عنهم انتقادا لانهم تمودوا على سماع وقراءة أمثال هذه الزواجر وانتي لأدري أي القطارين أشد جودا على الحال السيئة التي وصل اليها المسلمون - القطر المصري أم القطر الهندي ولكنني أعلم ان في كل منهما أنصاراً كثيرين لمن ينادي بالاصلاح ويندد بالتقاليد والمادات الضارة في أمر الدين وأمر الدنيا مهما غلط وشدده ومن يقل منهم بوجوب إلانة القول فانما يريد الرفع بأهل الجهود لهم يجذبون الى الحق بسهولة ولا يريد أن الشدة في غير محلها أو غير نافعة . واحسن القول عند طلاب الاصلاح ما كان تأليفاً بين المسلمين ، وهو اقبحه عند الجامدين ، كما ترى فيما يلي :

﴿ أهل السنة والشيعة ﴾

ان العلماء الراسخين من هاتين الطائفتين لا يقولون بأن مخالفهم في المذهب كافر خارج من الملة وأهل السنة يذكرون في كتب العقائد أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وان أتى بشيء مما يهدونه كفراً متأولاً فيه ولا شك أن الشيعة يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويشهدون أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله وأن كل ما جاء به من أمر الدين حق وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت من استطاع منهم اليه سبيلاً ومع هذا كله تجد من المتعصبين الذين يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة من يحكم بكفرهم وأهل السنة والجماعة أحرص على الجمع بين أهل القبلة منهم على التفريق ومن القواعد عند بعض فقهاءهم - وحيداً هذه القاعدة - انه اذا وجد مئة قول صحيح في تكفير مسلم بقول أو عمل أو اعتقاد وقول واحد ضعيف بصدى تكفيره قالوا يجب ان يفتى بالقول الضعيف

لهذا توجب أشد التمجيد بما بلغنا عن بعض المشايخ المتفقهين في الهند أنهم كفروا الشيخ عبد الحق الاعظمي لانه عبر في خطبة له عن الشيعة بقوله « اخواتنا » وقد يوجد في مصر من يطلق هذه الكلمة على النصارى أو اليهود ولا يكفره أحد للعالم بأنه يعني بالفظ الاخوان اخوة الانسانية لا اخوة الدين ولا وجه لتكفيره الا اذا علم أنه يعتقد ان عقائد النصارى وعباداتهم هي عين عقائد الاسلام وأنها حق ومرضية عند

الله تعالى مثلها لانه بذلك يكون مكذبا للقرآن، وخارجا خروجا حقيقيا عما جاء به النبي من أصول الايمان، وأما اذا أراد مجرد المجاملة كما يحاملونا بمثل هذا اللفظ ولا يرضون به اتنا على الحق من غير ملاحظة أمر الدين ولا أمر اخوة الانسانية فانه لا يحكم بكفره مادام يعتقد ان دينه هو الحق ولا يكر شيئا من أسوله المجمع عليها المعلوم بالضرورة أنها منه يظن هؤلاء الشيوخ الغافلون المفرورون بخضوع العوام لا قواهم من غير دليل ولا برهان أن الاغلاظ على المخالف لمذاهبهم والغلو في عداوته من أسباب تأييد الاسلام وأهله وخذلان الكفر وحزبه والبدعة وفرقها والحق الذي لا صرية فيه هو ان الغلو في الخلاف والعنف في المقاومة هو الذي يغري كل ذي رأي او مذهب او دين بالتعصب فيه والجلود عليه والدفاع عنه من غير تأمل في كونه حقا او باطلا بل مجرد مقاومة المخالفين وبذلك تكون الحسارة على صاحب الحق من المختلفين لانه لو لا الغلظة والتعصب لنظر كل فريق فيما عند المخالف له نظر انصاف والا نصاب اقوى اعوان الحق وانصاره ولو جرت القرون الاولى بالاسلام على طريق الغلظة والشدة في مقاومة المخالف ومجادلته لما انتشر في الحاققين ذلك الانتشار السريع

هؤلاء الشيوخ الغافلون في التعصب على كل من يخالف آراءهم او آراء شيوخهم في مذاهبهم اعدى اعداء الجماعة والسنة، لانهم اقدر من غيرهم على تفريق الكلمة، فهم يهدمون بناء الوحدة الاسلامية في حزب المحافظين على القديم بشبهة تأييد المذاهب، ومن ورائهم المتفرنجون يهدمون به شبهة تأييد الوطنية، فالهدم واقع على بناء الاسلام من داخله ومن خارجه ولا نصير له الا فئة تحاول الجمع والتأليف بحمل اهل المذاهب المختلفة على تحكيم الكتاب العزيز والسنة المتواترة فيما شجر يذهبهم وان يعذر كل فريق منهم الآخر فيما وراء ذلك من الأمور التي فيها للنظر والاجتهاد مجال، وباقتناع المتعصبين للوطنية بأن الاتحاد على عمارة الأوطان، لا يقطع الاخوة بين اهل الاسلام والايمان، فنسأل الله تعالى ان ينصر هذا الحزب ويؤيده على اعداء انفسهم واعدائهم بأن يوقعهم للدخول في السلم كافة واجتباب خطوات الشيطان الرجيم

(مناظرة متى ابن يونس وأبي سعيد السيرافي)

كان بين متى ابن يونس المنطقي وأبي سعيد السيرافي التحوي مناظرة في المفاضلة

بين المنطق والنحو وكان الفلج فيها لأبي سعيد في محفل حافل بالعلماء والفضلاء فأدلى بحججه على أن النحو قديني عن المنطق وإن المنطق لا يفي عن النحو ولا شك أن متى قد عجز عن بيان فائدة المنطق وإن بعض ما قاله أبو سعيد في حججه لا يخلو من المغالطة ولكنه في بلاغته وقوة عارضته قد اختاب خصمه الذي كان عينا حصره لا يقدر أن يبين ما يعلم حق البيان . والمناظرة من رواية أبي حيان النوحدي وهي ببارقة انتهت إليها البلاغة وبراعة الأسلوب . وقد عني بطبعها صاحبنا الدكتور صرغليوث الانكليزي المستشرق الاستاذ بمدرسة اكسفورد الجامعة وطبع معها ترجمتها بالانكليزية له والطبعة العربية لا تخلو من تحريف قليل يعرف أكثره مما وضع في الهامش من اختلاف النسخ فثني على همة الدكتور لفأيته بخدمة لفتنا حسنا

(الهدى) مجلة إسلامية علمية أدبية عمرانية إصلاحية تصدر في غرة كل شهر عربي لمديرها سيد أفندي محمد ناظر المدرسة التحضيرية ومدير المجلة المدرسية وقد صدر الجزء الأول منها في غرة المحرم الماضي في ٢٨ صفحة كبيرة وفيها بعد فاتحة المجلة وبيان منهاجها دعوة شريفة يخاطب بها الكاتب علماء هذه الأمة بوجوب مقاومة البدع الفاشية، وجمع كلمة الأمة المتفرقة، ومقالة في آراء حكماء العرب في المعدن والنبات والحيوان والانسان ومقالة في العلوم الاجتماعية لأحد طلبة مدرسة الحقوق ونبذة عن مسلمي القزان، وخطرات في الإصلاح، وقصائد لبعض شعراء العصر . وقيمة الاشتراك فيها للمصريين ٤٠ ولغيرهم ١٢ فرنكا فتتمنى لهذه المجلة التوفيق والثبات

(الصحافة) جريدة أسبوعية تصدر في القاهرة لصاحبها ومحررها مصطفى أفندي توفيق الجراحي مؤلفة من ثمان صفحات بشكل الجريدة الرسمية وتطبع على ورق جيد وهي من أحسن الجرائد الأسبوعية بمصر زاهية واعتدالا وقيمة الاشتراك فيها ٧ فرنكا في مصر و ٢٢ فرنكا في غيرها فتتمنى لها التوفيق والنجاح

(الهجرة) جريدة أسبوعية تصدر في طنطا لصاحبها ومدير سياستها عبدالرحمن أفندي الذهبي وهي كسابقها في مقدمة الجرائد الأسبوعية موضوعاً على حداثة عهدهما وقد قرأنا فيها مقالات مفيدة ولكننا نحب أن يفي بتصحيحها فيما يأتي أكثر من العناية به فيما مضى . وقيمة الاشتراك فيها مئة قرش في القطر المصري و ٣٠ فرنكا في سائر الاقطار فتتمنى لها الثبات والانتشار

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ قُلُوبُ النَّاسِ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فاني سآب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهندس الآن وطالما ألهاني الشباب عن تأدية الفرائض الدينية حينما من الدهر لأمر يعلمه الله ولما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفتهكم أول عالم عامل عصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعاً محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومة مصر التي لم تنزل لآلآن عملة بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد اللندورية - الأذكار (١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثلنا أطاع الله وعمل بشرائه في دنياه فأكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعت بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتعلوا من زيارة صاحب الضريح الى اتبرك بالمقصورة أو التابوت أو عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغيير المقام الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبشروا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في الزمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوفة بحفظوها حفظاً ورعاً لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطابة حض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الاول وربما لا يتعدى الصف الثاني فاذا رأيتهم يعمل تعديل في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرجين من مدرسة دار العلوم يكون ألبق بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتهم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للندور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان أغاب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو
ميسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرین فاذا وافقتم على أن يعطى
ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظروا في
حالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم
التعيش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحه كي
يرشدوا الزائرین الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا ثابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
(٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو تقص فيها يكون أوفق والله يهديكم ويوفقكم
لفعل الخير لاخواننا المسلمين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم العلمي اهـ
(نثار) اطلعنا على هذا الكتاب فنشرناه لعلنا ناه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من
المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
التعلمين المميزين وأما المخاطب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما
يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين وبعد ان اقره المجلس الأعلى
وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
وذكرناه ايضاً. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
العلماء الذين وجد فيهم من يسعى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر
طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسموا معه في المطالبة بتنفيذ لائحة المساجد
والاضرحه وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين وأعماله وما كان له وجه شرعي
من هذه الأعمال التي يستنكرها الكاتب وامثاله فليدينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
واقوال الائمة دون اقوال المقلدين ليكونوا على بصيرة من دينهم ومق قام بالدعوة جماعة
من العلماء رجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »



بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ صفر سنة ١٣٢٣ — ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥)

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للمال :

ان من يختار المرأة زوجاً له لحسنها وجهالها يختارها لصفات فيها وإنما كان غلطاً
لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التعبير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما
تراد له الزوجية ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء ، أو
مجلبة التعاسة والشقاء ، وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها
لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال
يتمتع به وهي عنده وسيلة له فاذا نزلت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده
كالثمن ، الا لئلا قيمة لها ولا حاجة اليها ، وما عساه تصادفه مع وجود المال من الخطوة
والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يراي بعضهما
بعضاً ويدهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لا يكون
إلا مرئياً مداهناً

يمش المشافق مع الناس الذين يدهن لهم في اضطراب دائم لانه يشمر في نفسه
بأنه يمش مع خصماء وأعداء فاذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان
شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين اللذين
خلقا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلبسه في جميع شؤونه لباساً يحد به منه حق
يكونا كشخص واحد !! أرايت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكن
والارتياح ، ومبعث الحب والاخلاص ، وسبب المودة والرحمة ، علة للاضطراب والانكماش ،
ومثار للرياء والذهان ، أرايت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب ، وسيلة للرزق
وطريقة للربح ، يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الثمر والطامعون ، أرايت
إذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة ، والخروج عن محيط الشريعة ، أيكون المال
الذي يبدون كافيًا لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأمتهم ، ؟ كلا ان هؤلاء

الجديد

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في الذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحد منهم بشرف البيت ولا بعزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم، ويبسلون أمتهم بسوء مساعيهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يهتم بلذة نفسه، ويجتهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يتحد بمجموع قومه، من انكسبت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على ما لاتحاد الزوجين من الملل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية؟
يكثُر طلب المرأة الغنية لهذا المهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن مالا كثيرا وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد تسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم اني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فدائاً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الاضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، ويشقاء من تزوج بواحد منهم، فاما يكون حظها منه أن يستعين بما لها، على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، وويل لها ان سكنت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة،

لو ذهبنا نعد مفسد هؤلاء الخذولين في اختيارهم هذا و آثاره خرج بنا القول عن حد المقالة المتبعة، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منها الغافل وسائقاً للنظر العقلي في ذلك وللبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشبهه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوقاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو استحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لانجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل « زمية من غير رام » والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لاسيما في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهتد إلا لخدمته عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحتق بها مضمون قوله تعالى « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وقوله عز

وجعل «ربنا» لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، وقوله جل ثناؤه «محضين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمالا خلاف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والمآهات المنفرة ولا حاجة لتفصيل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فإنه من المعلوم بالبدهة ان النفس لا تسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحصن الرجل ولا تكون قرة عين له بل تكون بلاء عليه ، وأما ما يختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون الكمال فيه جسناً بارعاً وجمالاً رائماً . والميل الى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما يختلف فيه الاذواق والمشارب ، «وللناس فيما يمشقون مذاهب» ، ولا نعرف شعباً من الناس يشترط رجالة الجمال البارع في الزوج وإنما يمدونه من الاوصاف السكاكية الا من ذكرنا في النبتة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلاً مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا إقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يمت في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يمت بالبحيرة أو البهولة أو الرسحاء أو النقواء . وقد تكون هذه الاوصاف من المنفات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لاقطة وإنما يخبر الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهلبي اليه لمكاته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليه يسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملاكات والملم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقاءها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لأن معنى الزوجية لا يتحقق بالاخصاص وإنما تكون المرأة مختصة بملها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الاتاج والنسل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الأمة وتعمق قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل .

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نسلها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك
بما في اختلاط الانساب من المفسد • لا يوجد عيب من العيوب في الحلقة أوفي
الاخلاق يذهب بهناء الزوجية وغبطتها، ويمحو آيات منافعها وحكمتها، كخيانة المرأة
للرجل في نفسها، ويفضينا عن الاسهاب في بيان ذلك ما هو ثابت في التراث ومعروف
بالاختبار • وقد من الشاعر العربي على أولاده بخير والدتهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم تخيري لماجدة الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نساءهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة
لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نساءهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن
وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون
أن يتلوا بمن لاعف لهن • وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص
ببعض البنات • يحب الرجل بنات توهمه ان له عندها من الخطوة ما ليس لغيره فيبدل لها
المال الجم الكثير لينقيها به عما تكسب من سواء، وتكون خاصة به دون من عدا،
وهي كانت البغي ترعى العهد، وتصفى الود، ولكن جنون الرجال بالاختصاص
والغيرة يخرجهم عن محيط العقل والتجارب، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك،
وارواح تزهق،

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدتها الامانة والحرم والاقتصاد
فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يعهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال
الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء
واما الصفات والملكات، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الاشخاص والطبقات،
فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدير شؤون البيت واذا كانت
بيوت الشعر في الصحاري وشعاف الجبال، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في
المزارع والقرى، ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال
ما هو في ادارته وتديره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والمادة والقناعة فان في دور
الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين ما لا يتم نظامه الا اذا
كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير • نعم ان غير المتعلمين لا يؤلمهم من فقد

النظام في بيوتهم مايؤلم الذين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه او حملهم العلم بفائده على طلبه والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام ببعض العارفين مبلغاً لا يهناً له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير العارفين معرفته بكونه خلا لا يطلب إصلاحه ككون حجرة النوم قليلة الأثاث تعرض فرشها وحشايها سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرهن على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يدرته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فإذا لم تكن امرأته قادرة على ذلك فإن نفسه لا تسكن اليها ولا تكون هي قرّة عين له . ولا تقل إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فإن العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من تعلم علماً يقدر على العمل به واتما يقدر عليه من يقرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثّر في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نسايمهم (لاسيا في الاستانة) عدد غير قليل قهويين على ما يحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلّمات المتريّات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً واذ ارتقى التعليم والتهذيب عما هو عليه الآن في الرجال فإن هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة وربحانة يتمتع بها ماصلحت للتمتع كالزهرة تشم ويعتني بهامادامت غضة ذكية فإذا ذبلت ألقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبه فهي عندهم من جملة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل منها الى دار الزوج من الأثاث والماعون الا كما يفضل إثناء إثناء آخر من جنسه أو نوعه ولو كثّر عدد الفتيان المهذّبين لبعه كثرة الفتيات المهذّبات لانهنّ متى عرفوا واشتهر أن جواهر الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذّبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه بأمر الناس الى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لان الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل ما يشكو منه بعض الشبان المهذّبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلتها ثم علمت أن اللاوريين كلمة تخالفها فاذا ذكرهما هنا أما كلمتهم فهي « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلمتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل على هذا ان النساء لاستقلالهن في أنفسهن وانما هن تبع للرجال عند جميع الامم. يولد للزوجين غلام وجارية فيريان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا بيت كيتهما وعلى أن ينهض بكفالتهم عند الكبر أو العجز اذا كانا فقيرين ، ويريان الجارية على أن تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيموها ويكفلها فيكتفيا نأمرها ينشأ في الغلام من أول سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له ، ومن التقاليد العامة في أمتنا وفي غيرها أن هم النساء الاكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لأنهن في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون ويرغبون كما قلنا آتقاء ثم إن الوالدين اللذين يريان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس امرأة بالطلب والبحث ولو عن هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبنتهما ويرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عار ان تجت هي عن الزوج وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها، وان الشرف والمصلحة محصوران في ترضيها للخطابين بتريتها على ما يحب الا كفاء ويرضون. نعم أن الأوربيين قد حاولوا تربية النساء على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الأزواج ولكنهم لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات في معيشتهم غنيات عن الرجال بل هم الذين يربون بناتهم على ما يرغب فيه جمهور قياتهم ويخطبون الزوج بالحال وبالمال جميعا ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشعرون بمثله من لم يبلغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية وللجارية المخطوبة عندهم مقام رفيع ولربة البيت مكانة عالية ولا أم الاولاد المقام الاعلى وانما قالوا كلمتهم تلك للترغيب في تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إتقان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها. ثم ان هذه التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى منها وقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

ملاك تهذيب الأخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة
 لم يكن تهذيب الأخلاق، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال، وقرة أعين للرجال،
 وقد عرفت الأمم الحية ذلك فعنت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله
 على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم
 ما لا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين للعلم يعتقدون أن الدين هو روح التهذيب
 والآداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية
 لأسباب في النساء والناشئين فإذا هو زال تعذر الاستغناء عنه أو استبدال غيره به كالشرف
 والعلم بالمصلحة والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون الانتقاد
 على الدين في حضرة النساء وإن كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لكلا يتسرب الشك
 والارتياب إلى نفوس النساء بل أخبرني بعض علمائهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون
 في النادي أو السامر ينتقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحولون
 الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضنف الشعور به في
 قلبها ولا تجد جزءاً من هذه الضاية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهملوه، بل
 ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم وكل ما عند النساء المسلمات من الدين
 فهو من تقليد الذين نشأن فيهم وتربن بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل وبألت
 فساق قومنا وزنادقهم يكتفون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتسلمين أحكامه
 ولا يظهرون لهم ما هم عليه من الفساد والاحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين
 أن كثيراً من المسلمين (الجفرايين) (*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بعد الظهر في
 شهر رمضان وإن منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ
 من أهل القاهرة أن رجلاً تزوج بنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها إلى
 شرب الخمر معه فأبت ولما أعياء إزامها طلقها وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض
 أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في معاورة الخمر ومن احضار

(*) نعت على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الإسلام بالمسلمين الجفرايين لأن الإحصاء

الذي يذكر في كتب الجفراية يمدحهم منهم وقد نهينا على هذا من قبل

أهل الرقص والعزف من الرجال والنساء إلى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على
المعاقرة والمخاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء السجوف والاسرار
يظن الكثيرون من فساق البلاد المشرقية أن الدين في أوروبا قد صار نسياناً وأن
ذلك لم يزد أمماً إلا ارتقاءً لأنه أثر الارتقاء وذلك أن هؤلاء لا توجه نفوسهم ولا
يهديهم استعدادهم إلا لمعرفة أمثالهم والصواب أن أكثر أهل أوروبا متدينون وإنما
أبطالوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لأنها ليست إلا من وضع الرؤساء
وهم مع ذلك أشد الناس تعصباً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة
الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنسا وإيطاليا فإن من الأسباب
في ذلك المذهب الذي يمد من أصوله أن القسوس والرؤساء ينفرون الذنوب كما أن من
أسباب الحرية الشخصية وعدم التكبر وإباحة الخمر أم الحباث . ولقد يسهل على
الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الأرض حتى
ما كان فيها الفسق منكراً وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما
لا يخلو العمران منه وجدته فإذا هو قصر همه عليه، ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهبه فيه،
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكاً بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي
يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جمعيات القسيسين ومدارسهم
وقد سألت فرنسا عن تدين قومه فقال أكثر نامتدين يحب الله ولكن لا يحب الكنيسة
إذا فرضنا أن تعمم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يغني عن
الدين في إصلاح حال البيوت والجمعيات فأوروبا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك
ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية
التي أمسوا لا يبالون بهاء هل الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفى كامل وأضرابه
من الأحداث المتفرجين كافية في هذه الأمة التي غلب عليها الجهل والامية، ووقع
معظم أوطانها في قبضة الدول الأجنبية، لأن تصلح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية
والروابط الزوجية، ليتكون منها أمة عزيزة قوية، وهل يكفي في نفخ روح هذه الحياة
الوطنية أن نعتق في الأمة بمدحها وإن لم يسمع نعاقة الاقليل ولم يفهم مرادهم منهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن التفاف وسيلة للدرهم ،؟؟

ومن العجائب أن هؤلاء الأحداث المتفرنجين يهذنون أحياناً أو كثيراً بالكلام في الأمة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتبهون لوجوب بث روح الدين في البيوت وتربية النساء على أعماله وآدابه ليربوا الأطفال عليها بل تراهم بسيرتهم عوناً للجهل على إفساد بقايا الدين التقليدية إذ لا تعلمون شيئاً من أحكام الدين ولا يعملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها وإنما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير يساعدنا على المصيف في أوروبا والتمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار للدين بدم أوروبا وذكر طمعها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم بما تبثه من الكتب والدعاة إلى النصرانية. ويزول هذا العجب إذا عرف سببه وهو مخادعة المسلمين بإيهامهم خدمة الملة لينفحوهم بالدرهم والدينار وأنني "يخدم الملة من لا يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يحقق بعقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يخلق بأخلاقها بل أخذ عن أوروبا من الأخلاق والمعادن السيئة ما يفرق به كلمتها، ويطل به وحدتها، وينسخ به شرعتها، ثم هو يشكونها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الأمة!!

وجهة القول أن الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها ووسيلة لارتقاء الأمة وتعزيزها إلا إذا كان الزوجان متصممين بحبل الدين مستمسكين بروتبه في الأخلاق والآداب والأعمال ليكونا قدوة لأولادها في ذلك. وإن الخطر الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الأرض لا يزول إلا بصلاح حال البيوت الأدبية على هذا الوجه. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "تسكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها" فاظفر بذات الدين تربت يداك. رواه أحمد والشيخان وأصحاب السنن مامدا الترمذي عن أبي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس لنا زعماء ولا سداة من أهل الدين والحكمة. وإذا ظهر فينا زعماء فالتضعف استعدادنا لا نتفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الأحداث الغرورين، الذين يضرهم ويفضحهم ما يدعو إليه من إحياء روح الدين!!



فتاوى المفتين

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقادمتنا آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولئن بمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

حقوق الذميين ومعاملة الاجانب

(س ٩) م ٠١ في سراي بوسنة : كتب محمد فريد وجدي في كتابه « تطبيق الديانة الاسلامية على نوااميس المدنية » في بحث واجبات المسلمين بالنسبة للذميين أي أهل الكتاب الذين هم في ذمة المسلمين في صحيفة ٨٦ « وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعظم أسوة يجب ان نأتمى بها في معاملة الاجانب عن ديننا ومخالفتي معتقداتنا فانه عليه أشرف التحية والسلام كان يحضروا لائمهم ويشئى مجالسهم ويشيع جنازتهم ويعزىهم على مصائبهم »

ونحن لم نطلع على ذلك في كتاب غير كتابه المذكور ولا ندري: أيجوز ذلك أم لا وخصوصاً تشييع جنازتهم فانه صلى الله عليه وسلم على ما علم نهى عن ذلك بقوله عز وجل : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » وهذا وان نزل في حق الصلوة على المنافقين والقيام على قبورهم الا انه يدخل فيهم سائر الكفار قياساً بدليل قوله عز وجل عقيب ذلك « انهم كفروا بالله وبرسوله وما تواوهم فاسقون » فيجئنا الى حضرتكم سائلين أن تينموا لنا: هل صح انه صلى الله عليه وسلم فعل ما نقلناه آنفاً من الكتاب المذكور وهل جاز لنا أن نفعل ذلك اقتداءً بآثر نينا صلى الله عليه وسلم فان صح ذلك وجاز لنا أن نفعل فما هو الجواب عن الآية الكريمة المذكورة؟ أفيدونا بذلك آجركم الله تعالى:

(ج) ما ذكره فريد أفندي في كتابه غير صحيح على إطلاقه وقد بينا غير مرة أنه لا يجوز الاعتماد على ما ذكر في الكتب من الأحاديث والسنة الا اذا كانت معروفة الى مخرجها من المحدثين ليعرف صحيتها من غيره. وعابرة فريد أفندي تدل على أن ما ذكره

كان سنة متبعة ولو كان كذلك لاتفق الفقهاء وأهل الأثر منهم على القول بوجوبها أو سنيها. نعم ورد في العبادة حديث صحيح ذكرناه في المجلد السابع وفيه حديث ضعيف عند السيوطي عن أنس « كان إذا عاد رجلاً على غير الإسلام لم يجلس عنده وقال كيف أنت يا يهودي كيف أنت يا نصراني، ولا يخرج به، وأي حجة لنا على حسن معاملة المخالفين لنا في الدين أقوى من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم » الخ ومن أباحه طعام أهل الكتاب والزواج منهم ومن وجوب حماية النبي والمجاهدين وغير ذلك مما هو معلوم فلا حاجة إلى أن ننزله إلى السنة ما ليس منها ونوجب على المسلمين ما لم يوجب الله تعالى عليهم مما ذكر في السؤال

أما قوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات » الآية فهو نهي عن جعل المناقبين كالمسلمين في أحكام الدين الظاهرة والاستدلال به على تحريم تشييع جنازة الكافر أو زيارة قبره غير ظاهر ولم أر أحداً من علماء السلف وأئمة الدين استنبط ذلك منها ولكن بعض المفسرين المتأخرين رأى أن من الاحتياط عدم زيارة قبر الكافر لأنه يشبه أن يكون من القيام المذكور في قوله « ولا تقم على قبره » وإن أجاز الزيارة كثير من العلماء بل نقل بعضهم جوازها عن أكثر العلماء لأنها العبرة بالصواب أن القيام المنهي عنه هو ما كان معهوداً من القيام على القبر بعد الدفن للدعاء والاستغفار، ولا شك أنه محرم على المسلم أن يشارك غير المسلمين في كل عمل من أعمال دينهم وأنه يباح له أن يجاملهم فيما لا ليس من أعمال دينهم ولا مخالفاً لديننا. وقد ذكرنا في المجلد الماضي وغيره كثيراً من أحكام معاملات المسلمين لغيرهم وفيها من التساهل ما نفتخر به على جميع الملل فلتراجع

﴿ المدالة العامة وحكمة الله في الناس ﴾

(س ١٠) ومنه: ربما يقع البحث عن الواجب الوجودي تعالى وتقدس وأوصافه الشريفة وخصوصاً كمال عدله ورحمته تعالى فيوجد من الشاكين المشككين من يقول لو كان الله موصوفاً بكمال العدل لما جعل بعض الناس مؤمنين وبعضهم كافرين وجعل مأوى الطائفة الأولى الجنة والآخرة جهنم فإذا أُجيب له عن ذلك بما أُجيب في واحد من أعداد النار وهو أن الله تعالى لم يخلق كافراً قط إلى آخر ما قلتم واقع

بذلك أورد اعتراضاً آخر يقول فيه: نعم سلمنا أنه لم يخلق كافراً قط كما قلتم لكن ليس من العدل أن يجعل بعض الناس مولوداً من الابوين المؤمنين الذين يكونان سبب إيمانه وفي ديار الاسلام التي أكثر أهلها أهل الاسلام والتاشي بينهم في العادة يتخذ ديناً ومذهباً مثل دينهم ومذهبهم وان يجعل البعض الآخر مولوداً عن الابوين الكافرين الذين يهودانه أو نصرانه أو مجسانه وفي دار أهل الكفر الذين بمجاورتهم وانشوء بينهم يكون هو في العادة مثلهم قرب رجل مؤمن لو ولد من الابوين الكافرين وخصوصاً في دار أهل الكفر لم يكن مؤمناً بل قلما يتصور ذلك وبالعكس رب رجل كافر لو ولد أبوان مؤمنان وخصوصاً لو نشأ بين أهل الاسلام كان مسلماً ولم يكن كافراً. فسهل لبعضهم الدخول الى الاسلام ووعدوا الجنة وسبب ذلك للبعض الآخر وأوعده بجحيم.

واذا جيء الى البحث عن كمال رحمة تعالى يقول: إما أنه تعالى ليس متصفاً بكمال الرحمة وأما أنه لا يدخل أولاً يخلد احداً في النار فان تخليد التعذيب لاسيما بالنار التي هي أشد التعذيب الذي اذا ذكر اقشمر جلد الرجل المدني لا يلقى يا نسان بل يخرج من ان يكون رحيماً بالطريق الاولى عن ان يكون متصفاً بكمال الرحمة فكيف يليق ذلك بالباري تعالى الذي يقول في حقه ان اعمالنا لا تضره ولا تنفعه؟ فحق اننا مسرعين الى باب جنابكم وارجو ان تشفوا غليل صدورنا بحديد الرد على الاعتراضات المذكورة للشاكيين المشككين وتروونا بزال اجوبتكم الشافية الوافية التي تكون حجباً ساطعة للموحدين، دامعة للذين امتلأت قلوبهم بشبهات الطيحين والدهريين، وختت عن اليقين الخصوص بالمؤمنين، لازتم ملجأ وملاذا للمحتاجين، الى الاستنارة بنور علم الدين المبين، ومورداً للذين صدورهم ظمأى، وطيباً للذين قلوبهم مرضى، قاهر للذين اقتدتهم هواء:

(ج) ترى في كتب الصوفية كلمة جليلة يروونها حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول المحدثون انها لم ترو حديثاً وانما هي ليحي بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وهي « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ولا يعرف علو قدر هذه الكلمة الا من عرف نفسه وعرف ربه فان كانت ليحي فله در يحيى من عرف نفسه بعرفان معنى الانسان وما خص به من المزايا والمقومات لا يسدر عنه مثل ذلك الاعتراض الذي يهذي به

جهلاء الماديين أو المقلدين الذين قال في مثلهم الشاعر:

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا
لا ينكر هؤلاء الممترضون أن الانسان أرقى المخلوقات المروفة في هذا العالم ثم إنهم
على اعترافهم بفضل الانسان وسمو الحكمة في خلقه وتقويته ينبذون من الأقوال ما يستلزم
الاعتراض على خلق الانسان والاعتراف بأن عدمه خير من وجوده

ثم إن لاعتراضهم سببا آخر وهو الجهل بمعنى ماورد من إثابة الحسين وعقاب
المجرمين إذا ظنوا أنه من قيل عقاب الحكام لمن يخالف أوامرهم وقوانينهم انتقاما
منهم والحق أن ماورد في القرآن من ذلك هو كالشرح لما أودعه الله تعالى في خلق
الانسان من المزايا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
والنتيجة أن ذلك الاعتراض جهل بالحقيقة وجهل بالتسريفة

بيان ذلك أن الانسان خلق مستعدا لارتقاء وكال في عقله وروحه غير محدودين
على أن يكون ارتقاؤه بسميه وعمله الاختياري كما خلق مستعدا لأن يهبط بسميه واختياره
الى أخس دركة من الشر والرذيلة هكذا خلق الانسان كما هو معروف لنا في أنفسنا وفيما
نراه في أفراد جنسنا وجميعة ولم يخلق حيوانا محضا كسائر أنواع الحيوان محدود الادراك
والقوى ملهما طلب ما تقوم به حياته الحيوانية واجتناب مالا حاجة له به في تقويمها ،
ولا ملكا روحانيا كامل الخلقة محدود القوى لا أثر لعمله في ارتقاؤه ولا في تدهيره
فالانسان نوع من أنواع الحقائق الممكنة تعلقت قدرة الله تعالى بإيجاده فوجد على ما نعلم
من الاستعداد غير المتناهي الذي تظهر آثاره جيلا بعد جيل ولو لم يوجد الله تعالى
هذه الحقيقة لكان العالم ناقصا ولم يكن فيه شيء من هذه النار البديعة التي تظهر
وسيطها من سنن الله تعالى وحكمه في خلقه ما لم يكن يظهر لولا هذا النوع المكرم لأن
الحكمة الازلية قضت بأن تكون آثار مخلوق مختار في عمله غير محدود في قوائمه وتصرفه
لم يخلق الانسان عبثا ولم يخلق قوة من قواه البدنية والروحية عبثا فكل قوة
منها آلة لا كتساب الخير والسي في أسباب الرقي اذا لم يفرط ولم يفرط في استعمالها وقد
جعل الله ميزانين يعرف بهما القسط في الوزن من التفريط وهو الحصران والافراط
وهو الطغيان وهما العقل والدين فمن كان له اعتراض على قوة من قوى الانسان أو منية من

مزاياه يزعم أنها تنافي المدل الالهي أو الرحمة العامة فالتا مستعدون لكشف الشبهة له في اعتراضه وإثبات ان تلك القوة آية من آيات المدل والحكمة وأثر من آثار الفضل والرحمة

بعد التسليم بأن الانسان أثر من آثار الحكمة والرحمة تنظر في تأثير عمله في نفسه التي هي حقيقة وجوهه كما أن البدن صورته ومظهره فتجد أن من تلك الاعمال ما ترقى به النفس في معارفها وصفاتها وهو ما تكتسبه من العقائد الصحيحة والمعارف الحقيقية ومن عمل الخير والبر ومنها ما هو بضد ذلك والمرتقون هم الأبرار، والآخرين هم الفجار، وإذا انتهينا الى هذا الحد من بيان حقيقة الانسان ، فالتا نذكر مسألة الكفر والايان، ونذكر بعدها مسألة الرحمة والمذاب متجنين التطويل والأطباء، لما سبق لنا من تكرير الدخول في هذا الباب ، فنقول

بيننا غير مرة أن عقائد الاسلام هي سرقة لأمقل وآدابه وعباداته سرقة للنفس وأحكامه سرقة للاجتماع وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » من هذا الجزء . فنن دعي الى هذه الاصول دعوة صحيحة فلم ينظر فيها أو نظر فظهر له الحق فمانده ولم يتبعه يكن في غاية الانحطاط العقلي والنفسي ونهاية البعد عن الحق والخير والتوغل في الباطل والشر وهو ما يبر عنه بالكفر والجحود وهو الجاني على نفسه بمماندة الحق والخير ورفض سلم الترقى . وأما من لم تبلغه هذه الدعوة على وجهها الصحيح الذي يحرك الى النظر ومن بلغت فظفر فيها بالاخلاص ولم تظهر له حقيقة فهو غير مماند للحق ولا كاره بسوء اختياره للخير . وعلامة مثله ان يتبع ما يظهر له انه الحق ويعمل بما يراه من الخير بحسب فهمه واجتهاده ولكنه مع هذا لا بد ان يكون منحط العقل والادراك اذ عرض عليه أرقى العقائد وأسمى الفضائل وأعدل الشرائع فلم يبتد الى فهم مكانة هذه الاصول فلا يكون ارتقاؤه كارتقاء من فهم هذه الاصول وتقبلها وكل نفسه بها . فالتا طبقات في الارتقاء العقلي والروحي أرقاها طبقة المؤمنين الكاملين وقليل ما هم وأسفلها طبقة الذين يبتدون الحق لا يحفلون به ولا ينظرون في دعوته أو يماندونه ويحاجدونه كراهة وعداء لاهله . وبينهما طبقات من الناس كالذين يقبلون

الدعوة ولا يقومون بحقوقها كما يجب والذين لم نبأهم الدعوة بالمرة • وقد أرشدنا الدين الى أن الناس يكونون في النشأة الآخرة في دارين أحدهما دار نعيم ورضوان والثانية دار آلام وخذلان سميت الأولى الجنة لان فيها جنات وبساتين لا يمتلئ منها بستان واحد فقط وسميت الثانية النار والجحيم لا يمتلئ منها كلها جذوة نار متهبة بل ورد ان فيها زمهريراء وانما هما دارا خلود للسعداء والأشقياء وكلاهما من عالم الغيب لا يجوز لنا البحث عن حقيقةهما والتحكم في بيان كنههما كما هو مقرر في علم العقائد من وجوب التفويض في أمر الآخرة وعالم الغيب

وخلاصة القول إن الانسان خلق مستمداً لقبول الحق والباطل ولعمل الخير والشر وهو مختار في أفعاله التي بها يترقى في عقله وروحه وكلها ما أرشد اليه الدين الحق أو يتردى فيها وغاية تربيته الجحود والكفر • وان خلق الانسان على هذه الصفة التي هو عليها من أبدع حكم الله وعدله وأن هذا النظام والإحكام سيكون من أثر سعادة المرتقي بالإيمان الكامل والعمل الصالح في الحياة الآخرة، وشقاوة الكافر المحرم في النشأة الثانية، وكل ذلك نتيجة عمل الفريقين وأثر معيهم كما يتبع العالم الحكيم بالذات العقلية والمعارف الصحيحة والأخلاق الكريمة في هذه الحياة من حيث يكون الجاهل الشرير في عذاب أليم من وساوسه وهواجسه ومفاسد أخلاقه • فالجزاء في الدنيا وفي الآخرة كله عدل ورحمة، لانه أثر النظام والحكمة، فالاعتراض على تفاوتهم في الآخرة كالاعتراض على تفاوتهم في الدنيا «وماربك بظلام العبيد» «وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم» «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين»

وقد بينا هذه المعاني مرات كثيرة في التفسير وفي غير التفسير وكنا نود أن نكتب هذا الجواب في وقت صفاء وسمة ليكون آمناً ولسكن زارنا عند الكتابة أناس شغلونا بالقليل والقال فان خفي عن السائل شيء أو احب زيادة البيان فيه فليكتب إلينا ثانية والله الموفق

حجرتي فتوى ابن حجر في تحريم الاجتماع للموالد وغيرها من البدع

كتبنا غير مرة في بيان مفاسد هذه الاجتماعات التي يسمونها الموالد • وقد سمعنا وقرأنا في الجرائد ان مولد السيد البدوي (رحمه الله تعالى) الذي احتفل به في هذه

الأيام قد حشر له من الخلائق أكثر من ألف ألف أي أكثر من ضعفي حجاج بيت الله الحرام وإن أسواق التجارة فيه كاسدة ولكن أسواق الفحش والفجور في رواج لم يمهده نظير لأن ثروة المصريين كل عام في مزيد وتمسكهم بالدين كل يوم في نقص . وقد أحيينا أن تنشر لهم فتوى في الموالد لأشهر فقهاء الشافعية في عصره . وأكثر المصريين شافعية . وهي موافقة لسائر المذاهب لأن الدليل الذي ذكره متفق عليه ولأنه لو كانت المسألة خلافية لما اطلق القول بحكمها ، ليعرف من لم يكن يعرف أن حضور بعض علماء مصر في هذه الموالد لا يدل على حملها وإنما يدل على عصيانهم لله تعالى وعدم الاعتداد بعلمهم ولا بعلمهم . وهي مجرورها كما في ص ١١٢ من الفتاوى الحديثة :

« وسئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة أم فضيلة أم بدعة ؟ فإن قلتم أنها فضيلة فهل ورد في فضلها أثر عن السلف أو شيء من الأخبار ؟ وهل الاجتماع للبدعة المباح جائز أم لا ؟ وهل إذا كان يحصل بسببها أو سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاينة غير مرضية شرعاً (خل) وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الأسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها أم لا يضر ذلك ؟ »

« فأجاب بقوله : الموالد والاذكار التي تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شربل ضرور لو لم يكن منهما إلا رؤية النساء للرجال الأجانب (لكني) وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر ولا شك أن القسم الأول ممنوع لقاعدة المشهورة المقررة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاصر الجديـد وآثم وبفرض أنه عمل في ذلك خيراً قريباً خيره لا يساوي شره ألا ترى أن الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى في الخبر بما تيسر وقطم عن جميع أنواع الشر حيث قال : « إذا صرتمكم بأمر فاثموا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » فتأمله تعلم ما قرره من أن الشر وإن قل لا يرضى في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر . والقسم

الثاني سنة تشملها الأحاديث الواردة في الإذكار المخصوصة والعامّة كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفرهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة» وذكّرهم الله تعالى فيمن عنده «رواه مسلم وروى أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لقوم يذكرون الله ويحمدونه على أن هداهم للإسلام: «أنا في جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة وفي الحديث أوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وإن الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكّرهم الله تعالى بالتناء عليهم بين الملائكة فأني فضل أجل من هذه» وقول السائل تقع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز؟ جوابه نعم هو جائز قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى: البدعة فعل مالم يهتد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقسّم إلى خمسة أحكام: يعني الوجوب والتدب الخ» وطريق معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشرع فأني حكم دخلت فيه فهي منه فمن البدع التواجية تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية ومن البدع المدبوبة أحداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح ومن البدع المباحة المصاحفة بعد الصلاة ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف أي بغير الذهب والفضة محرمة وفي الحديث «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» وهو محمول على المحرمة لا غير وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر أو صلاة التراويح أو نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والإصاير شريكاً لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق أينا سألهم «هـ» وعبارته تشعراً أنه لم يكن في هذه الموالد على عهد من المنكرات عشر معشار ما فيها اليوم إذ لم يكن الفسق مباحاً في عصر من المصور كما هو اليوم مع عموم الجهل بالدين وكثرة الدراهم والدنانير فكيف لو رأى زماتاً هذا وإذا كان الاجتماع للذكر أو صلاة التراويح محرم إذا هو اشتمل على محرم ويجب النهي عنه لمن قدر فكيف لا يجب على شيخ الأزهر النهي عن مثل المولد الأحدي الذي صار موسماً للفحش والفجور وكبائر القنوب والذي يتمتع لأجله طلب العلم في الجامع الأحدي ليكون مأوى للنساء ينامون مع الرجال ليسلاً ونهاوياً وللأطفال يبولون فيه ويفوطون وللمجانين يصيحون فيه ويصخبون. وإنما خصصنا شيخ الأزهر بالذكر لأنه أقدر رجل في مصر على إبطال هذه البدع والفواحش والله الموفق

بإسراء خبطة الأندلس

أحوال المغرب الأقصى

كتب إلينا من قاس عاصمة المملكة المراكشية ما يأتي
أحوال المغرب الأقصى الحالية في غاية الارتباك والتشوش وأصحت أعقد من
ذنب الضب وبيان ذلك : أن سفير فرنسا طلب من السلطان باسم حكومته تقرير
مطالبه الآتية : (١) ترتيب وتنظيم جيش يؤلف من ١٠٠ أورطه (٢) أن يكون هذا
الجيش تحت إمرة أحد قواد فرنسا ويعطى هذا القائد صفة وعنوان مستشار لناظر
الحربية الفرنسية (٣) أن يكون ضباط الجيش مافوق اليوزباشي من الفرنسيين (٤)
مد الأسلاك البرقية بواسطة الفرنسيين (٥) تعيين مستشارين فرنسيين للمالية
ولما أبلغ السلطان طلبات السفير ألف في الحال لجنة من خمسين واحداً من أعيان
البلاد وكلّفهم أن يقرروا ما يجب وإن يكتبوا الجواب اللازم لينفخ السفير الفرنسي
واجتمعت اللجنة قبل تاريخه بثلاثة أيام وقررت باتفاق الآراء رفض طلبات السفير
ولما أرسل الجواب إليه قال : إنكم تقوم لا تبغون الإصلاح لوطنكم ولكن اعلّموا
أن الحكومة الفرنسية تصرف كل سنة ما يزيد عن ستة ملايين في سبيل إعادة
الامن العام على الحدود الجزائرية الذي طالما احتل بسبب ثورات القبائل الناشئة
من قساد أحكامكم وسوء أحوالكم لذا ترى حكومتنا أن ترسل جنود المقاومة كل
ثورة تقوم على الحدود في المستقبل وتضرب القبائل الثائرة وتؤديها وتضبط بلادها
وتعين عليها الحكام والقضاة من قبلها (أي فرنسا) والآن أريد من حضرة السلطان
أن يصدق على طلبي هذا ويأذن أن تعمل بموجبه *

هذا ما قاله السفير الفرنسي وهذا ما طلبه بعد رفض طلباته الأولى على أن
الفتن والفتاقل والمساكن والثورات الناشئة عما يليق أصحاب الدسائس مثل أبي
حمارة واني عمامة امتدت على طول الحدود الجزائرية حتى إن نار الثورة سرت
من الحدود إلى القبائل النازلة قرب العاصمة التي لا تبعد عن ابوابها إلا ساعتين فقط
والحكومة منهجرة في أمرها لا تعلم كيف ترد عنها هذه النازلة والمتنظر أن تصير
الثورة عامة في البلاد المراكشية فتتضي على المملكة . ويوجد الآن جيش مؤلف

من (٥٠٠٠٠) جندي من مسامي الجزائر في (وجده) على مقربة من الحدود ينتظرون الأمر من الحكومة الفرنسية لتخطي الحدود والدخول في الأراضي المراكشية على أن حكومة المخزن ليس لها حق في طاصمتها أكثر من خمسمائة جندي . كل ذلك والمسلمون قضاتهم وحكامهم وعلمائهم وعامتهم ينتظرون المدد والفرج من قهر مولاي إدريس والسلطان يستأجر مائتين من طلبة العلوم ويأتي بهم كل ليلة للنداء بكلمة (بالطفيف) مائة ألف مرة فيجلسون عند قبر مولاي إدريس ويرسلون أصواتهم الى السماء قائلين (بالطفيف بالطفيف ٠٠٠) والناس ينتظرون من تأثير ذلك أن يمرض السفير الفرنسي فيموت أو أن ألمانيا تعلن الحرب على الحكومة الجمهورية . ومن المصادقات القريبة أن وردت الاخبار بقرب وصول امبراطور ألمانيا الى طنجة فابتهجت القلوب واقتسمت الثغور ولا تسل عما دخل من السرور بل من الفرور في قلوب هؤلاء الطلبة قراء (بالطفيف) من فوزهم الأكبر هذا ونجاحهم باستجلاب امبراطور الألمان الى بلادهم ليدراً عنهم العلة الفرنسية نسئل الله أن يكون في عون هذه الأمة السكينة المستسامة الى يد الجمل والفرور

أما السلطان فإنه أرسل عمه مولاي عبد الملك والصدر الأعظم ومستشار ناظر الخارجية لاستقبال عاهل الألمان ومهمهم كثير من الهدايا النفيسة ومما يضح أن يذكر أن السفير الفرنسي لم يذكر شيئاً عن نشر المعارف وفتح المدارس في مذكرته بل يظهر أنه يقاوم المعارف فقد علمنا أن بعض الأعيان والأغنياء هنا عزموا على فتح مدرسة حرية وأخرى طيبة بشرط أن يكون التدريس فيهما باللغة العربية ولما استأذنوا اولى الشأن في المسألة وبلغت مسامع السفير الفرنسي استشاط غضباً وأقام التكبر واعترض اعتراضاً شديداً على فتح المدارس . ولا إصلاح بدونها !! رأينا في المنار أنكم تازمون على الرد على رسالة المهدي الوزاني ولا حاجة الى ذلك فانها ملانة بقال فلان وحكي فلان كأن الرجل مسدود الاذنين عن الآية القائلة (اياك نعبد و اياك نستعين) ولا ينبغي أن هذا الرجل ومن مائة يحصلون على قوتهم من وراء قبور (الاولياء) واتم باجتهاد انكم الدينية المفيدة أقم سدا منيعا بينهم وبين مطامعهم فلو استطاع لنسفكم بقنبلة مدفع ولم يكتف بالرد عليكم هنا ربيعة (الربيعة صندوق النذور) عبد السلام الوزاني وريجة مولاي إدريس يعملان ما لا يعمل معمول (فابريكة) مدافع كروب اذ أن العوام ينثرون نصف ما يكسبونه

علي ربيعة مولاي ادريس قائلين (يا قطب المغرب يا مولاي ادريس) ويضعون النصف
الاخر في جيب الوزاني صائحين (بادار الضمان) اه

(النتار) اذا تحت رواية المكاتب ولا نخلها الا صحيحة فالسفير الفرنسي لم يترك لما قل
منفذا لتحسين الظن بفرنسا لأن مقاومة العلم والاكتفاء من الاصلاح بالاخذ بقوف رقبة
الحرية وبمجزه خزنة المالية وبمما قد المواصفات العمومية مما يثير سوء الظن بأنه لا غرض
لفرنسا إلا الاستيلاء على البلاد لاجل استقلالها لاجل تمدينها. أما غرور المراكشيين
بزيارة طاهل ألمانيا لطنجة توها أن ذلك كرامة لمولاي ادريس رحمه الله فهو لجهلهم بالسبب
واعتقادهم على جعل الامور العادية من خوارق العادات. السبب الصحيح لمعارضة ألمانيا
لفرنسا في استثمار مراکش الآن هو المناظرة والمنافسة المعروفة وسنوح الفرصة بانكسار
روسيا في حربها مع اليابان واشتعال نيران الثورة والفتنة في بلادها. ولولا واقعة مكدن
التي خسرها الروس نحو ١٥٠ رجلا بين قليل وجريح وأسير وتلك الثورات لم تندفع
ألمانيا الى ما اندفعت اليه. وليت المراكشيين يعلمون ان ألمانيا ليست خيراً من فرنسا في
مستعمراتها بل هي شر منها وأنهم اذا لم يستفيدوا من المناظرة بينهما بالعقل والحكمة
دون الانتكال على الكرامات فلا يكون دخول الألمان في بلادهم الا وبالا عليهم

وقت أغلاط في تفسير آية (كان الناس الخ) المنشور في الجزء الثاني فعملنا لها هذا الجدول لتصحيح

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٢	٣	الآية	الامة	٥٧	١٤	جاءهم	جاءتهم
٤٨	٦	بعد	بعدها	٦٠	٢٠	خفيف	ضميف
٤٨	٩	كأترأه	ولما يعني أنهم كانوا جميعا	٦١	٦	علمه	عمله
٤٨	٩	كأترأه	على الضلال، كأترأه	٦١	٨	المعلوم	المعلومة
٤٨	١٦	اولايزالون	ولايزالون	٦١	٨	ذلك السن	ذلك السن هي
٥٠	٥٧	كما كانوا	لما كانوا	٦٢	٨	لأدنى	لأرقى
٥٢	١٢	أن لا يؤولوا	أن يؤولوا	٦٥	١١	إلى مرحلة	مرحلة
٥٥	٤	أوروما	وروما	٦٥	١٥ و ١٤	أهملت الجمعية	الجمعية لتقويم
٥٦	٨	الخاطئين	الخاطئين	٦٥	١٩	اختلف	اختلف فيه
٥٦	٩	قدمه	قدمهم	٦٦	١٩	نبيه	بنيه
٥٦	١٩	الحر	الحبر				



بوق الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلة

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هدانا الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ربيع الاول سنة ١٣٧٣ — ٦ مايو (أيار) سنة ١٩٥٥)

باب المقالات

الحياة الزوجية

٣

وأما العلم فلا يشترطه في المرأة أحد في بلادنا الاثلة من المتعلمين والمتأدين على
الطريقة الافرنجية وقليل من العارفين بكنهه مدنية الافرنج الذين يقدرون محاسنها قدرها وان
لم يتعلموا على طريقتهن ولا يزال أكثر المسلمين لا يعقلون لتعليم المرأة فائدة بل يرونه
ضاراً من جهة واحدة هي عندهم لا توازن ولا تقابل بشيء الا وتكون أربى منه وأكبر
وهي أن البنت المتعلمة تجرأ على الرجال وتقدم على مكاتبته من تميل اليه من الشبان
وإنه ليوجد في المتعلمات لهذا المهد من يحكي عنهن ذلك ومثل هذه الحكايات تسري
وتذيع بسرعة البرق وتؤخذ بالتسليم ويجري فيها القياس للقطع بأن علتها التعلم وأنه
حيث وجدت العلة لزمها المفعول لا محالة ولا يمكن إقناع العامة بأن العلم ليس علة لمكاتبته
البنات للشبان يلزم من وجودها الوجود وإنما هو شرط يلزم من عدمه المدم ولا
يلزم من وجوده وجود ولا عدم، لان العامة لا تفهم مثل هذه الحجة وخاصة النساء
قائمة في إقناعهم بجزايا تعليم البنات هو ظهور أثره الحسن في المتعلمات بمصر وتونس

وسوريا وغيرها من الأقطار ولم يظهر على أن التقليد يفعل في الأمم ما لا يفعل الاقناع وأشد الناس استعداداً وقبولاً له الشعب المصري وإذا وجد في أسرته وكبرائه غاية بتعليم البنات تقليداً للافرنج الذين يعاشرون ويمارجون فلا بد أن يعم التقليد جميع الطبقات وقد ظهرت بوادر ذلك منذ أعوام، وهي تقوم السنين والأيام، فالأباء والأمهات صاروا ينفذون بناتهم إلى المدارس وهم لا يدرون ماذا يتعلمن ولا يعرفون من المصلحة في ذلك إلا أن البنت المتعلمة يرغب فيها الخاطبون الأغنياء ما لا يرغبون في غيرها، ثم أنهم بهذا الاندفاع لا يميزون بين مدرسة إسلامية أو غيرها ولا يفكرون في خطر افساد عقيدة البنت وتحويلها عن دينها وأعراس قومها وخلافهم الميزة لهم ولا في كونها تطرح الحياء وتجراً على مكاتب الرجال كما يعتقدون لأن تيار التقليد الجارف لا تقف في طريقه هذه الحواطر إن هي طافت بهذه المقول الضعيفة والقلوب الميتة التي أعوزتها البصيرة والعزيمة، فلم تجد هم في واردة ولا تربية، وفي هذا الاندفاع خطر عظيم على الأمة كنا ولا نزال نحدث الناس به فيقبله المعتدلون ويقتضونه الغلاة في التفرنج وقد أتيج لنا في هذه الأيام ما يقسمهم وهو ما قاله اللورد كرومر في تقريره عن مصر لسنة ١٩٠٤ وأنا نذكره هنا لأن بحثنا في الحياة الزوجية إنما هو من حيث هي ركن لحياة الأمة وسماحتها أو عكس ذلك قال

﴿ تعليم البنات ﴾

« كثيراً ما أسمع الناس يقيمون الحجج والأقضية على حل بعض المسائل السياسية والإدارية في بر مصر وينتونها على فرض أن المصريين لا يزالون متصفين اليوم بصفات أجدادهم وخصائصهم، وعندى أن هذه الحجج والأقضية لا تخلو من سفسطة، فالتيار حاصل ولست أقصد أن أعظمه أو أبالغ فيه وإنما أقول أنه لا يمكن أن كل خلق وصفة من الأخلاق والصفات القومية يتغير تغيراً تاماً في ربع قرن ولو أمكن ذلك لما كان مستحسناً لأنه يخشى في مثل هذا التغير السريع أن يذهب الحسن من الأمة بمجرى تجديد الردي، ولكن ليكن معلوماً عند الحكماء المصريين وعند كل من له اتصال بمصر، مصر أن هناك قوات عاملة قد أثرت في أخلاق المصريين القومية فتغيرتها بعض التغير واستتيرها أكثر من ذلك على مر الأيام، وهذه القوات العامة معظمها يعمل تدريجياً وبغير رويدا رويدا حتى لقد يخفى عمله عن عيون المراقبين في بعض الأحوال ولكن بعضها يعمل

سرباً حتى لقد تغير تغيراً ظاهراً محسوساً
مومن الشواهد على ذلك تعليم البنات فان الرأي العام المصري تغير في هذه الاعوام
الاخيرة تغيراً كلياً في هذه المسألة الجوهرية المظيعة الشأن. ومما يزيدنا استعظاماً لهذا
التغير في الرأي العام أنه آخر ما كان الناس حتى الذين يراقبون منهم أخلاق أهل الشرق
أدق مراقبة يتوقعون حدوثه بمثل ما حدث من السرعة نظرا الى الآراء المعهودة
عن مقام المرأة في بلاد مصر. ولكن مصر بلاد المجائب والفرائب فلا عجب اذا كذب
أهلها نبوءات المصلحين الاجتماعيين تجوهم عن حال الى حال تحولا لم يكن يخطر على بال
فقد كانوا منذ عشر سنوات لا يبالون بتعليم البنات بل ربما استخفوا به واستكفوا منه
ولذلك كانت كتاباتهم خالية من بناتهم سنة ١٩٠٠ ماعدا ٢٧١ كتاباً من جملة الكتابات
التي تحت مراقبة الحكومة. وكان عدد كل البنات اللواتي يتعلمن فيها ٢٠٥٠ بنتاً أما
في سنة ١٩٠٤ فبلغ عدد الكتابات التي يتعلمن فيها ١٧٤٨ كتاباً وبلغ عددهن فيها
١٠٤٦٢ بنتاً وأبلغ من ذلك ان ١٠٠ بنت طلبن دخول المدارس الابتدائية العالية
ومدارس تعليم المعلمات بالقاهرة في السنة الماضية فلم يحسن الى طلبن لعدم وجود محل
لهن فيها فأحسن خدمة يخدم بها المصريون المعارف والتعليم في بلادهم تقوم بإنشاء
مدارس ابتدائية منظمة للبنات في بنادر القطر

«هذا وان قلة المعلمات المدرسات على التعليم أفضت الى تأخير تعليم البنات في جميع
فروعه ولكن العقبات في هذا السبيل أسهل من العقبات التي في سبيل وجود المعلمين
المدرسين على التعليم. فان عند نظارة المعارف في المدارس الابتدائية العالية والكتابيات
عدداً قليلاً من البنات المسلمات المرعات على التعليم. وعليه يتسع نطاق تعليم البنات شيئاً
فشيئاً. وفي مدرسة المعلمات الآن ١٥ تلميذة ينهي معظمهن منها في الثلاث سنوات
القادمة ويتظنن في سلك المعلمات. وقد أخبرت انهن متى انتهين من المدرسة لم يصبر
وجود غيرهن من اللواتي يدرسن مكانهن

«أما مقدار ما تؤثر هذه النهضة لتعليم البنات في أفكار الجيل المقبل من بنات مصر
وفي أخلاقهن ومقامهن فستظهر لنا الايام على مر الاعوام. على أنه اذا تأتى عنها تغيير
في مقامهن فلأمول ان هذا التغير يكون تدريجياً وعسى ان المصلحين الاجتماعيين من

أبناء مصر يحفظون في أذهانهم قول مثلهم العربي «المجلة من الشيطان والثاني من الله» وعلى الأخص في هذه المسألة أكثر مما في غيرها لأن المجلة فيها يمكن أن تؤدي إلى طامة أدبية عظيمة. على أنه إذا لم يتغير مقام المرأة المصرية تغيراً تدريجياً فها قد المصرون أهل التمدن الأوروبي ظاهراً فهيات أن يتشربوا روح التمدن الأوروبي الصحيح بأحسن مظاهر حقيقة» اه كلام الورد

فلينظر وليتأمل القارئ البصير كيف عدّ هذا السياسي الحكيم تحول أهل مصر بسرعة من حال إلى حال في هذه المسألة من المجائب والفرائب التي لم تكن تخطر في بال أحد من علماء الاجتماع وكيف أشار إلى أن هذه المجلة شيطانية. وتقول إن نصيحته هذه للمصلحين من أبناء مصر سيحفظها له التاريخ ويذكرها له في المستقبل مقرونة باجلال الفضيلة والاخلاص لاسيما إذا كان ثم انقلاب المنتظر أكبر من نفعه كما يتوقع، كانت حال النساء في أوروبا على أسوأ ما يخطر في بال البشر من المهانة والاحتقار ولذلك كان ما يسمونه «رد الفعل» في التحول والانقلاب عظمياً فبعد أن كانوا يمتدنون ان المرأة ليست من البشر وإنما هي حيوان دون الانسان وفوق سائر الحيوانات وبعد ان كانوا يسومونها الحسف حتى حرموا عليها أكل اللحم ومنعوها الكلام والضحك في حضرة الرجال وأوجبوا عليها السمع والطاعة لزوجها في كل شيء ولو كان ضاراً أو خبيثاً أو شاقاً لا يطاق أطلقوا لها العنان تتعلم ما تشاء وتعمل ما تشاء وتهتك كاتشاء وتحكم كما تشاء حتى صارت تشارك الرجال في أعمالهم الخاصة خارج البيوت فأهمل من امر نظام البيوت بقدر ذلك ولا غنى للبيوت عن النساء وكل عمل خارجها فهو مستغن بالرجال عنهن. وانتهى الامر بكثيرات منهن إلى اختيار التبتل فرارا من ائقار الزوجية وناهيك بانتشار البغاء وشیوع الفاحشة وما في ذلك من المفاصد والمضرات. وقد انشأ العلماء والحكماء يشعرون بخطر هذا الاطلاق لصنف لاهم لافراده غير الزينة والراحة واتباع هوى النفس لان وجدانهم أقوى من عقلهم ولكن كل ما يتعلق بصفات الامم وشؤونها لا يظهر نفعه أو ضرره ولا يمكن ايجاده أو منعه الا في زمن طويل. ليس من غرضنا في هذا المقال ان نبحث عن أحوال الامم في انتقالها وتحول أحوالها ولا عن حال النساء في أوروبا ومنافع تعليمهن ومضاره وإنما غرضنا أن نبين أن العلم

الذي ينبغي أن تعرفه المرأة هو مالا يخرج بها عن كونها امرأة وهو ماتكون به قرة عين وخير سكن للرجل المتعلم يحسن معها به عيشه ويكون عوناً لها على تهذيب ولده وإدارة شؤون بيته لا ماتكون به فيلسوفة ولا سياسية ولا صانعة، وهذا ما اختارته أرقى دول أوروبا في العلوم والمعارف وهي دولة ألمانيا التي ينسب إليها بعض دول أوروبا التقصير في تعليم النساء وتستعطر كل الدول إلى سلوك سبيلها في يوم من الأيام ليس البيت مملكة فيتوقف عمرانه على العلوم المالية والفنون الصناعية والزراعية والتجارة وتتوقف إدارته على معرفة الشرائع والقوانين ، وليست العلاقة بين البيوت كالعلاقة بين الدول فتضطر ربة البيت في حفظ حقوقه إلى التوغل في السياسة والفنون العسكرية . حسب المرأة أن تتقن لغة أمها وتعرف آدابها وأن تعرف الحساب وعلم تدير المنزل وعلم حفظ الصحة وعلم الاخلاق وعلم التربة وأن يكون هذان العلمان قائمين على أساس الدين مقرونين بمعرفة عقائده وآدابه وأحكامه والتاريخ العام بالأجمال وتاريخ أمها وبلادها بالتفصيل وعلم تقويم البلدان وعلم الاقتصاد . ثم مبادئ وموضوعات سائر العلوم وفوائدها بقوة الاجال ، وأن تعرف الطبخ والحياطة والتطريز وما يتصل بذلك ، ولا يصدر عنها عن هذا أنها من بيوت الأغنياء الذين لا يطبخون طعامهم ولا يخيطون ثيابهم بأيديهم فان علمها بذلك وتمرنها عليه نافع بل ضروري وقد بلغنا ان قيصر روسيا تحسن الطبخ والحياطة وكانت فيكتوريا ملكة انكلترا وامبراطورة الهند تنسج وتخيط وتطرز فهذا كمال للنساء ان لم يعملن به فعملن ان يعلمن كيف يعمل في بيوتهن ويعرفن نفقته ودرجة جودته ويحسن المراقبة والرياسة على الخدم التي تقوم به

أما معرفة موضوعات وغايات العلوم والفنون المتداولة في الأمم الحية فلها فوائد منها أن لانكون عدوة أو كارهة لشيء نافع لقومها فان من جهل شيئاً عاداه وكرهه وان الانسان يكون ناقصاً بمقدار ما يجهل من المضار والمنافع . ومنها ان تعرف قيمة زوجها اذا هي تزوجت بمن يشتغل بعلم أو فن مما يجهل النساء تفصيله فاذا رآته يشتغل بتجارب زراعية أو كباوية مثلاً عرفت فضله في ذلك ورجت له من الفائدة ماتكون عوناً له على عمله . فان المرأة التي تجهل قيمة زوجها المنوية ومعارفه التي يمتاز بها لا يمكن

لها مه عيش لانها لاترى عمله الا شاغلا له عنها كأنه ضرة لها وهو لا ينأى له معها عيش لانه يراها جاهلة بقدره، بعيدة عنه في نفسه وعقله، وان شئت قلت انها يكونان شخصين متباعدين بالروح والعقل لا يمكن ان تتكون منهما حقيقة الزوجية التي ينشأ منها في النبذة الاولى، ومن تلك الفوائد ان يكون لها رأي فيما تصرف وجهه اولادها لا تقاينه من العلوم والفنون بعد التعليم الابتدائي والثاني، وكثيرا ما يموت الوالد وتكون المرأة هي القيمة على اولادها منه فينبغي ان تعرف وجههم في المدرسة وغايتهم في التعلم لتحسن القيام عليهم،

وأما فائدة اللغة وآدابها فهي بديهية لمن يقول بالتعليم فالمرأة التي لا تفهم لغة أمها العلمية الأدبية تكون بمنزلة البهائم لا تشمر الا بالحاجات الجزئية التي أودع السمور بها في فطرة كل حيوان ويكون سكوت الرجل العالم الأريب اليها بمقدار الداعية الحيوانية الى ملامتها وفي وقت هذه الداعية وتكون في سائر الاوقات كلا عليه وبلاء ومصاها اذ يراها مباينة له في إنسانيته لا تشاركه في حسن تصوره ودقة مداركه ورقة سموره بالمعاني الادبية والافكار الاجتماعية، ويرى اقناعها بالمسائل المعقولة والمصلحة الفطرية متعذرا أو متمسرا عليه لانها ليس لها لغة تعبر عما وراء الضروريات التي يدور عليها كلام العامة ثم انه اذا سافر تنقطع الصلة بينه وبينها لا يكتب اليها ولا تكتب اليه فيما يتعلق بشؤون البيت ومصلحة المشيرة الا اعلاما بالصحة واستسلاما عنها ونحو ذلك ويتعذر عليه ان يشمرها بما يشمر به في سفره من لذة وألم وسرور وكتابة كما يتعذر عليها ذلك

وأما فائدة الحساب فلا يجهلها أحد في البشر الا أن يكون بعض أهل الأزهر، فالمرأة التي تعرفه يمكنها أن تضبط نفقات البيت على القاعدة التي يسمونها الميزانية فتجعل الخرج على نسبة الى الدخل معروفة فهو عون على الاقتصاد، وقلما توجد امرأة في الأرض لا تشتري ولا تباع شيئا ولا تعامل أحدا بالمال والنساء اللواتي يملكن المال والمقار والأرض والعروض كثيرات والاسلام جعل لهن حق التصرف في أموالهن فالمرأة التي لا تعرف الحساب تكون عرضة للخطأ في كل معاملة مالية فيغشها البائع والمشتري والوكيل والاجر ويطمع في غييل ما له زوجها السفهية

ويست به ولدها الصغير ،

وأما الاقتصاد الذي يعد الحساب من وسائله فهو روح المعاملة وأسس النظام وملاك المعيشة ودعم السعادة . فإذا لم تكن ربة البيت عارفة بهذا الفن عاملة به فلا يستقيم للمعيشة حال بل تكون مضطربة بين أمواج الحوادث يتقاذفها اليسر والعسر ، ويتناوبها الغنى والفقر ، وليس الرجل بمن في اقتصاده عن اقتصاد المرأة عن رضى واقتناع ولا رضى ولا اقتناع إلا بالمسلم والمرأة بأن مصالحها ومصالحه عنها في الاقتصاد . ألم تر أن معظم المال يذهب في سرف النساء وخيالاتهن ، ألم تسمع أنهن الرجال وأطيطهم من ثقل النفقة على ما يتدع النساء كل حين من الأزياء والتقل في ضروب الحلوى والحلل ، ألم تعلم بأنهن لا يميزون الرجل إذا قال لا أستطيع لأقدر لا أملك بل ينصن عيشه ويسلبن راحته أو يبذلن ما يطلبن ولو استدان بهن بالربا الفاحش أو باع لاجله الغالي النفيس بالثمن البخس ، ؟

هذا مما تعرف فهل لك أن تضم الى معرفة الداء معرفة العلاج وهو ان تزوج بامرأة كاتبة حاسبة مقتصدة وتجهل للبيت بالاتفاق معها ميزانية يكون الخرج فيها جزءا من الدخل وتكون هي المنفقة والقيمة كما تجهل لأرضك وعقارك ميزانية تكون أنت المنفذة لها وبذلك تكون امرأتك مقتصدة بأن ما توفر من الدخل في الحال ، هو عدة لها ولأولادها في الاستقبال ، .

جرب كثير من الرجال هذا العلاج فوجدوه نافعا مفيدا ومنهم من أسدده الحفظ به على غير علم بفائده فأصاب السعادة عفواً . أعرف رجلا مسرفاً كان يضع كسبه الكثير بغير عقل ولا حساب ويضطر الى الدين حتى أخذ الدين بتلاييه لانه كان جاهلاً سكوراً قزوح بفتاة كانت يهودية وأسلمت إسلاماً صحيحاً فما علم أن حسنت حاله قتل سرفه وحسن عمله وقضى دينه ثم صارت له ثروة مدخرة . وحدثت عن رجل في مصر له راتب من الحكومة لم يكن كافياً لست في نفقاته الشخصية قزوح بفتاة متعلمة مهندبة فهو يعيش معها في هناء ونعيم ويقتصد من راتبه شيئاً يدخره للمستقبل المجهول . بل أعرف غير واحد من الفقراء جعلوا كسبهم في أيدي نساءهم فكانوا معهن في عيشة راضية يزيد فيها دخلهم على نفقتهم زيادة لها شأن عندهم .

ولأنني أظن أنه يصعب على أكثر النساء أن يبذلن جميع مافي أيديهن من المال في الأمور الزائدة على الضروريات أو الحاجيات ولكن يسهل عليهن أن يبذلن أكثر مما في أيدي أزواجهن إذا كانت النفقة بيده. فالمرأة الجاهلة تقدر على الحياة الاقتصادية في بيت فقير ولا تقدر على ذلك في بيت غني ولا متوسط. إلا بالعلم وحسن التربية. وأما علم حفظ الصحة فهو ضروري لكل انسان سواء كان يعيش منفرداً أو زوجاً أو صاحب عيال ورئيس عشيرة فمن عرف هذا العلم سهل عليه التوقي من أكثر الأمراض والأوبئة ووقاية من يهوله منها. وإذا هو أصيب بمرض فإنه يحسن وصفه ويان أسبابه وكيفية سيره للطبيب فيكون أكبر عون له على تشخيصه ومعرفة حقيقته ثم أنه يحسن العمل بما يأمر به الطبيب من المعالجة. فربة البيت الجاهلة بهذا العلم تكون بلاء على نفسها وعلى زوجها وأولادها ولا يمكن أن تقل الأمراض والأدواء في أمة إلا إذا تعلم نساؤها هذا العلم فكم من طفل فُتِكَ به المرض لجهل أمه بمداواة صحته وكم من امرأة قتلت ولدها أو زوجها بنفس الأدوية التي وصفها الطبيب لشفاة لجهلها بأسماؤها وبمقادير ما يعطى المريض منها. ولقد يتمسر على المريض العالم أن يحسن معالجة نفسه في بيت قيمته جاهلة لأن أي عمل في البيت لا يتم إلا بها.

وأما علم الاخلاق فهو عون للانسان على تكميل نفسه في الكبر وعلم التربية يتوقف عليه لأن من لا يعرف قوى النفس وكيفية تكوين ملكاتها وانطباع أخلاقها وطريقة تأديتها وآثار صفاتها ووجدانها فهو لا يعرف معنى الانسان أو هو ليس بانسان كامل فيتعذر عليه تكميل غيره بحسن التربية التي هي أهم ما يجب على المرأة وأعلى ما يطلب منها ويدخل كل ما تقدم في علم تدبير المنزل ما عدا مبادئ الفنون وعلم اللغة التي هي وسيلة كل علم لأن المراد بتدبير المنزل سياسة أهله وموضوعه حقوق كل من الزوجين على الآخر وحقوقهما على الاولاد والخدم وحقوق هؤلاء عليهم وطريق قيام كل بما يطلب منه. والمرأة هي ربة البيت ومديرة نظامه فينبغي أن تكون عارفة بما عليها ومرشدة للاولاد والخدم الى ما يجب عليهم تحت رعايتها لينتظم شأن البيت فتكون العيشة راضية وليتربى الاولاد بالقناعة الصالحة فيكونوا أعضاء صحيحة عاملة في الأمة.

ومعرفة التاريخ وتقويم البلدان هي التي تودع حب الامة في القلب وتبعث فيه روح

الفيرة فإذا كانت المرأة جاهلة بتاريخ أمها ومكانتها من غيرها فهي لا تشعر بأنها عضو من جسد أمة كبيرة لها حقوق يجب على الأفراد القيام بها وعلى الوالدين تربية أولادهم على احترامها والتنافس في المسابقة اليها واعتقاد أنها دعامه الشرف ووركن العزة والسيادة .
يكون الانسان كبير النفس وعظيم الهمة اذا كان يشعر بأن وجوده غير محصور في مساحة جسمه الصغير وانما هو واسع بروحه المنبثقة في عالم كبير يسمى الامة تسر له كما يعمل كل عضو في جسده لمصلحة الجسد كله . ويكون أكبر وأعظم اذا كان يشعر بأن وجوده أوسع وأرقى لانه خلق ليعمل ما يفيد البشر كلهم بالتقريب والجمع بين المختلفين والتأليف بين المتفارين وغير ذلك من الاعمال أو ببث العلوم التي ينفع منها الجميع . ويكون الانسان حيوانا حقيرا ضيق الوجود اذا كان علمه وعمله موجّهين لخدمة شخصه ومن عساه يتصل به اتصالا محسوسا كاهله وعشيرته . ومن كانت هذه حاله فانه لا يرجي منه ان يربي أولادا ينفعون أمتهم ووطنهم او ينفعون الناس اجمعين . لذلك كان لا بد لكل انسان من ذكر أو أنثى ان يعرف التاريخ ليتسع وجوده بقدر استعداد الله يربي من ينفع الامة والناس . وعلم تقويم البلدان في معنى التاريخ بل هو منه في الاصل ثم صار أملا مستقلا تلك إشارة الى ما يطلب من كمال المرأة وتختار لأجله . وسنكتب كلمة في اختيار المرأة لرجل .

فتاوى المبتلى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ،اذلا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً و ربما قد منامتأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا . ولننقضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقفاله

❖ أسئلة من السيد محمد بن يحيى الصقلي الحسيني من بلاد الجزائر ❖

قال بعد رسوم الخطاب: لما نظرنا الى ارشاداتكم العديدة غير المتناهية وبمحكم وتعلمكم في العلوم الدينية الاسلامية وتحققنا ببلو مكاتكم في ذلك جزمنا بأن فيكم الكفاية لمن يريد الحصول على استفادة بأكل بيان وأبلغ عبارة فتعلمت آمالنا بحضورتكم وكتبنا هذا لفضيلتكم والرجاء من الله ثم منكم أن تفيدونا ومن نفعمكم لا تحرمونا

﴿ تقبيل أيدي العلماء ﴾

(س ٩) ما قولكم دام نفعكم في تقبيل العامة كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم لأيدي العلماء وتذللهم لهم حتى جعلوا ذلك من أهم الواجبات الدينية أفيدونا هل ذلك من آداب ديننا الإسلامي الحنيف أم لا

(ج) إذا اعتقد العوام أن تقبيل أيدي العلماء من الواجبات الدينية كان تقبيلها ممسية يجب نهيم عنها ويحرم على العلماء تمكينهم منها لأنهم زادوا في الدين ما ليس منه وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله ولقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحامي المواظبة على بعض العبادات المندوبة كصلاة التراويح لئلا تعتقد العامة أنها واجبة وفي حديث ابن عمر عند أبي داود: "فدوتونا من النبي فقبلنا يده" ولكن لم تمض السنة عنه ولا عن أصحابه ولا عن التابعين بتقبيل أيدي العلماء فهي عادة من العادات المباحة ما لم تعتقد مشروعيها وكونها من الدين ولا حاجة لأطالة البحث في هذا فإنه مما لا يختلف فيه عالم بدين الإسلام. وأما نشكر للسائل حسن ظنه بنا على ضعفنا وعجزنا

﴿ نذو الذبائح على أضحية الأولياء والتوسل بهم ﴾

(س ١٠) ومنه: وما قولكم في الذبائح على أضحية الأولياء لسبب نذروا أول جاء دفع مضرة أو غيرها وكذلك التوسل بآبائهم وأولادهم نحو قول أهل فارس عند معانة مكروه نازل بهم مادام ضريح مولاي ادريس في وسط بلدة نافع لا تخاف لأنه يندود عن بلدة فارس خصوصاً وعن قطر المغرب عموماً وهو ورجال المغرب (صالحو الموتى) يحفظون تامين فائلة العدو ونفوذهم: واقوالهم من هذا القبيل كثيرة أفيدونا بما يشفي الغليل عن هذا القبيل ليم ارشادكم كافة الموحدين الحنيفيين ودمتم كعبة للقصادة مأجورين من رب العباد؛

(ج) الذبح على القبور بدعة أخذها بعض المسلمين عن أهل الكتاب وهؤلاء أخذوها عن الوثنيين إذ كانت الذبائح لأوثانهم وأصنامهم من أركان دينهم وأعظم عباداتهم نعم كانت القرابين عبادة في شريعة موسى عليه السلام وما هي الا للتقرب إلى الله وحده لا إلى شيء والا إلى شخص عظيم كما هي عند الوثنيين في الأصل وقد اجمع المسلمون على أنه لا يجوز الذبح لغير الله تعالى تقرباً إليه أو تعظيماً له أو رجاء فيه لأن هذا من الوثنية وقد صرح الفقهاء بأن من فعل ذلك على سبيل العبادة يكون مرتدّاً عن الإسلام

والعبادة هي الخضوع والتعظيم لمن تستند فيه السلطة الغيبة التي وراء الأسباب فإن وجد هذا المعنى كان الذبح لاولي أو عنده كفرأ وان لم يوجد كان مهيبة لأنه يدخل في قوله تعالى «أو فسقا أهل لغير الله به» ويستحق صاحبه اللعن من رسول الله في حديث علي كرم الله وجهه عند أحمد ومسلم والنسائي «لعن الله من ذبح لغير الله» وقال في الاقتاع وشرحه ما نصه

«ويكره الذبح عند القبر والأكل منه» خبر انس : لاعقر في الإسلام: رواه أحمد بإسناد صحيح قال في الفروع رواه أحمد وأبو داود وقال عبيد الرزاق وكانوا (أي في الجاهلية) يعقرون عند القبر بقرة أو شاة وقال أحمد في رواية المروزي كانوا إذا مات الميت نحرروا فنهي عليه الصلاة والسلام عن ذلك وفسره غير واحد بغير هذا وقال الشيخ يحرم الذبح «والتضحية» عند القبر «ولو نذر ذلك ناذر لم يكن له أن يوفي به» كما يأتي في نذر المكروه والمحرم «فلو شرطه واقف لكان شرطا فاسدا» اه نقول وأنت ترى من الأدلة أن القول بالتحريم هو الراجح وإن أريد بالكراهة ما كان للتحريم وما ورد في النذر حديث عائشة عن أحمد والبخاري وأصحاب السنن أن النبي (ص) قال «من نذر أن يطيح الله فليطمه ومن نذر أن يمسيه فلا يمسه» وحديث ثابت بن الضحاك عند أبي داود والطبراني «وقد صحح الحافظ ابن حجر إسناده» قال أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتني نذرت أن أنحر إبلا بيوانة (بضم الواو) بموضع فقال «كان فيها وزن من أو نان الجاهلية يصد؟ قالوا لا قال «فهل كان فيها عيذ من أعيادهم؟ قالوا لا قال «أوف ببنذرك فإنه لا وفاء لنذر في مهيبة الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» وقد يتوهم بعض الجاهلين من العامة أن النهي عن الذبح لتعظيم معاهد الجاهلية لا يقتضي تحريم الذبح لتعظيم أولياء المسلمين «ونقول (أولا) أن الفقهاء اجمعوا على أنه لا يجوز الذبح لغير الله كالأنبياء والسكبة و(ثانياً) أن حكمة ذلك تطهير القلوب من التوجه إلى غير الله تعالى في مثل هذا العمل الذي يراد به الخير والبر لأن ذلك من الأشرار ولا يقبل الله تعالى من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه وما ورد في ذلك بخصوص النذر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله تعالى» رواه أحمد وأبو داود والبيهقي وأورده الحافظ في التلخيص

وسكت عنه وفي مناه روايات أخرى و(ثالثاً) ان كثير من أئمة السلف والفقهاء صرحوا بأن ما يذبحه النصراني لكنيسة أو مكان أو رجل معظم عندهم يحل لنا ولكن لم يقله أحد بأن ما يذبحه المسلم لمعظم عنده يؤكل بل اجمعوا على تحريمه وإثم قاعله وان قام في نفسه معنى العبادة كطالب مالا يطلب الا من الله تعالى كان مرتداً كما تقدم وأما ما يسمونه التوسل فقد بسطنا القول فيه مرات كثيرة في كل مجلد من مجلدات الآثار فليراجع ذلك السائل في مواضعه من المجلد السابع وغيره مسترشداً في الفهرس بكلمة التوسل من حرف التاء وبكلمة قبور من حرف القاف ويجد في العدد السابق كلاماً عن اعتقاد أهل فاس بمولاي إدريس وغرورهم في ذلك ولكن هذه الاعتقادات المبني على وعت البدع والتقاليد لا تثبت أمام سيول الحقائق فهذا سلطان مراكش قد اضطرب وخاف سقوط ملكه فلم يكتب بالهجا إلى إدريس بل أشرك معه ملكاً نصرانياً يستز به ويستعين به على فرنسا وهو أهل ألمانيا وقد أرسل إليه عند زيارته طنجة هدية تساوي مئتي ألف جنيه ولو كان موقفاً بحماية قبر إدريس للمملكة لكان غنياً عن ذلك، ولما ذالم يحرم إدريس البلاد من الفن التي انهمكتها وكانت حجة فرنسا في التصدي لها؟؟؟

سبحان قصة المولد للشيخ إبراهيم الرياحي التونسي

(ص ١١) أحد القراء (تونس) : اشتبه على بعض الناس طعنكم في بعض أعداد الآثار بروايات قصص المولد النبوي وقد وجهت لكم في البريد نسخة من مولد الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي المتوفى سنة ١٢٦٦ وهي الرواية المعتمدة رسمياً في تونس فهل لكم أن تنظروا فيها وتنبهوا على ما فيها من الغلط

(ج) ان هذه القصة كغيرها من حيث وجود الموضوعات والواحيات فيها ولكنها في اختصارها وعزو بعض الروايات فيها أمثل من غيرها واملنا نذكر تخريج هذه الروايات في جزء آخر وهذا قوله في أول القصة (ص ٤) «ان أول ما خلق الله، نور هذا النبي الاواه» لم تصح به رواية وأقوى الروايات وأكثرها في بدء الخلق ان أول شيء خلقه الله القلم وكذلك ما ذكره في خلق آدم غير صحيح ومثله ما في (ص ٥) من نطق الدواب وبشارة أهل البحار وانقلاب الأصنام وما ذكر عن آمنة وغير ذلك وكان يجب الاستغناء عن هذه الروايات بالمتأقبات والآثار التي هي أوضح من النهار

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ

هداية استاذ الاسلام

(نقلها عبد الرحمن أفندي شهنيدر من مجلة الملل الصادرة في مارس (آذار)
سنة ١٩٠٥ إلى العربية)

لدينا الآن رسالتان بقلم الاستاذ نشكتايا دهايا الرئيس الماضي لكلية حيدرآباد
(وأستاذ التاريخ في كلية مهراجا في ميسوري)

والأولى منهما موضوعها « لماذا اتخلى الاسلام » والثانية « محمد نبي الاسلام »
وقد أصبح اسم المؤلف بعد إسلامه محمد عزيز الدين وهو من العلماء الأفاضل
الذين ساحوا في البلاد زمناً طويلاً ودرسوا الأديان المختلفة وفي الرسالة الأولى ذكر
أسباب هدايته واتخاذ الاسلام ديناً لا يبارى في الصحة والسلامة .

كان المؤلف في أول أمره كثير الإعجاب بمذهب العقليين لكنه لم يلبث أن تحول
لأن هذا المذهب لم يرو له غليلاً فأخذ في درس الدين البوذي وأعجب بظواهر وفعته
الاخلاقية لكنه وجده أخيراً على عكس طبيعة البشر فله وكان ذلك أثناء وجوده
في البلاد الألمانية حيث أتى خطابين موضوعهما البوذية بلغة تلك البلاد . ومن ثم
ذهب إلى باريس وبطرسبرج وبعد ما تعلم الفرنسية أعجب (برنان) وكان من تأثير ذلك
انه أخذ في درس لغات الساميين وأديانهم وكرس قسماً عظيماً من حياته لدرس المقابلة
بين الأديان العظيمة يعني اليهودية والزرذشتية والبرهمية من الجهة الواحدة والبوذية
والنصرانية والاسلام من الجهة الأخرى . ووقف في سبيله إلى التصبر مسألة الفداء
ومسألة الهلاك الأبدي وما يضاف إليهما في الكاثوليكية من اعتقاد العصمة البابوية

والتحول في العشاء الرباني ثم رجع إلى البلاد الهندية على هذه الحال من تبليل الفكر
وهناك فرغ نفسه مدة لدرس الرياضة (التصوف) لكنه عاد منها أيضاً غير مقتنع
ولم يعط البوذية والاسلام حقهما من الدرس حتى ذلك الحين فدرس الأولى منهما
ثم جاء إلى الاسلام الذي استماله أخيراً وأثر في نفسه أثراً باقياً وكان قد شعر بهضته
منذ مدة طويلة لكن الظروف الخارجية منعت من التصريح بذلك حتى الثامن والعشرين من

شهر آب (أغسطس) حين صرح في محفل بدخونه في الاسلام برسائله «لماذا أتحت الاسلام»
وفي رضاء بالاسلام على ثلاثة أسباب رئيسة (١) صحة أخبار الاسلام وانه
الدين التاريخي الوحيد (٢) موافقته للعقل (٣) أنه عملي (لا خيالي) . ويقول في
رسائله « ان ميدانه التاريخي قد أثر حتى في أعداء محمد واتباعه واستشهد بكلام
للاستاذ (سورث سمث) ذكر في خطبه وهو «إنا في الحقيقة نعرف بعض تنب من
تاريخ المسيح ولكن اني لنا من يكشف الحجاب عن السنين الثلاثين التي أعدت الطريق
الى الثلاث وفي الاسلام كل شيء على خلاف ذلك . هنا يقوم التاريخ بدلا من
القامض المظلم وهنا لا تضل المرء نفسه او غيره من الناس لان نور النهار
يسطع على كل ما يمكن أن يصل اليه »

والنقطة الثانية في بحثه جري الاسلام على قواعد العقل وقد ذكر القاعدتين
الاساسيتين في الدين - توحيد الله ورسالة النبي محمد - وقال: يجب على كل صحيح عاقل
أن ينقاد لهذه الحقيقة البسيطة الجلية وهي توحيد الله الخالص (لا توحيد اليهود
الذين جعلوه الهاً خاصاً بهم) ولا يوجد في الاسلام تعاليم مثل «ثلاثة في واحد» أو
ثلاثين مليوناً من الآلهة

ولا يرد قاعدة الرسالة النبوية باحث لانه «متى نسيت الحقائق الاساسية التي
تبني عليها الحياة الاخلاقية الدينية أو أبهت ومتى أصبح الانسان مفرطاً في حب
دنياه طامعاً سيء الاخلاق مادياً بحثنا يظهر في تاريخ الامم أناس أخلاقيون احبهم
الروح الخالصة في مولدهم ونشأتهم حتى يصبحوا أنبياء ورسلا لله ووظيفتهم تذكير
الناس ما كانوا نسوه وإحياء ما كانوا فقدوه» . ويضاف الى ذلك كله ان الاسلام
على طبق حياة الانسان العملية . وربما توهم الناس في بعض الاحيان أن تعاليم بوذا
والمسيح على أحسن الكمال لكن هذا خطأ وهذه التعاليم أشبه بالكلمات الباردة الجديدة
الواردة في القصص والروايات وربما كان فيها (جمال شعري) الا انه لا بعد طريقة لحكم
الانسان المدني الصناعي على صحة التعاليم والمبادئ : فمن الواجب علينا ان ننظر الى
حاجات البشر أولاً ثم نحكم على كمال التعاليم بالنسبة لفائدتها . وعلى هذا المبدأ تماماً
(بني النظر الى حاجات البشر) أباح الاسلام تعدد الزوجات . وسنن الزواج في

هذا الدين أقرب للعمل وأشد موافقة لحاجات الجمعية البشرية وأجلب لترقيها من الجهة الاخلاقية الروحية (يعرض بانتشار الفحش في البلادة غريبة الى حد لا يوصف) وللبادئ الاسلام الاخر هذا الحظ من الرفعة والمكانة .

وذكر في رسالته الثانية «محمد نبي الاسلام» مختصرات من حياة النبي (ص) ونبدأ من التحويل المدهش الذي أجراه في العالم وفي الحتام يجيب الكاتب عن اعتراضات المتقدين المتعصبين . (قالت المجلة) ونحن نلفت أنظار المسلمين الى هاتين الرسالتين وكذلك كل طلاب الحقائق وتطلبان من محل لوزاك وشركاه في لندن أو من شوز رثمات في حيدرآباد الدكن

حجج الدولة الطلية في نجد وخوف الفتنة

جاءنا من بلاد العرب رسالة كتبها رجل كبير من أهل نجد في غرة صفر يخبرنا فيها بمعنى ما وصل إلينا قبل من طرق ضعيفة ويتريدنا خبراً ورأياً قال حفظه الله ما ملخصه : أرسلت الدولة الى الشيخ عبد الرحمن الفيصل بأن يواجهه والي البصرة مع (الشيخ مبارك) فتوجه الشيخ عبد الرحمن من نجد الى اطراف الزبير وطلع الشيخ مبارك والتقوا مع والي علي مسافة ساعتين من بلد سيدنا الزبير وقدم الشيخ عبد الرحمن الطاعة لمولانا امير المؤمنين وكذب جميع ما نسب اليه وانه خاضع لاوامر مولانا امير المؤمنين الا ان ابن رشيد ليس له يد على اهل نجد وبعد ذلك توجه والي الى البصرة وبلغ الاستانة ما كان ولية ٩ ذي الحجة وصل تلمراف من امير المؤمنين بتولية الشيخ عبد الرحمن على نجد ورفع يد بن رشيد وبأن يكون في القصيم عسكر «رسم طاعة» وامرهم راجع الى الشيخ عبد الرحمن وابنه عبد العزيز - آل سعود - وبلغ والي عبد الرحمن وبعد ذلك مشى العسكر الذي كان بأطراف التجف الى نجد وهو ستة توابيزه وفي نجد عند ابن رشيد ثلاثة توابيز وبهذا السبب صار عند أهل نجد شك في عشي العسكر زيادة على ما في نجد «والجميع حذر نظرين رشيد» والمشير بنفسه طلع ومعه ابن هذال شيخ عنزه وشوشوا اهل نجد واستعدوا للفتنة ان كان العسكر جاء محارباً وان كان مصلحاً فلا حاجة الى هذه الكثرة . والظاهر ان الفتنة لا تسكن على هذه الحال . وعبد الرحمن ما توجه الى نجد بل تربص بالسكوت

ينتظر نتيجة وصول العسكر الى اهل القصيم وابنه عبدالعزيز الظاهر انه جهز غزوانه (أي غزاته) ونحر القصيم (قصده) واهل القصيم مستعدون . نسأل الله ان يطفىء الفتن ويصلح احوال المسلمين وحسبنا الله على من ايقظ الفتن بينهم والا فأي نبي، للدولة من المصالح في نجد ولكن يغرمهم المفسدون بالفساد حتى يلجئوا اهل نجد اليها اذا لم يكن لها علاج وتنتظر الحوادث وتزجوا الله يصلح الاحوال ويصير الدولة بما فيه صلاح المسلمين .

(المنار) لم يذكر الكاتب ماذا كان بين الوالي والشيخ مبارك صاحب الكويت وقد بلغنا من مصدر آخر دون هذا المصدر ان الشيخ قال للوالي انه خاضع للدولة ونادم على تورطه مع الانكليز . ولكن الدولة قد أعوزتها السياسة الحكيمة في هذا الزمان ولذلك غلبتها سياسة الاجانب في البلاد التي لا يوجد فيها احد يميل اليهم اويضا بمدينتهم كالبحرين وحضر موت والكويت . واتنا كما بدأنا النصيحة لها نعيدها ونؤكد لها بأن تخامي منار سوء ظن اهل نجد بها وان لا تحدث نفسها بمعاملتهم بالقوة وتحكم رجاها وقوانينها فيهم وان لا تخادعهم كما يخادع الاعداء بل يجب ان تقبل الطاعة من آل سعود وتصدق صدقهم وتمضي الامر بولاية الشيخ عبد الرحمن على نجد ظاهرا وباطنا وتتفق معه على عدد العسكر الذي تحب ان تجمله في القصيم والا كان عملها هو المنذر بالخطر الذي تريد تلافيه به . وقد جاء امس في برقيات روتر ان الباب العالي سأل ناظر خارجية انكلترا عن البوارج الانكليزية الراسية في ميناء الكويت فاجاب بأنه لم يأت به نيا عنها وانه لا يقبل البحث منه فيها على ان البوارج انزلت العسكر فاحتلت الكويت . وتصح للشيخ عبد الرحمن ان لا يني على سوء الظن وان يخبر الدولة في مسألة كثرة العسكر ويقنعها بعدم الحاجة اليه ويتوق الفتنة لثلايول الامر الى ما يندم هو والدولة عليه وتلحق بنجد بغيرها ولات حين مندم

المسلمون في روسيا

نار الشعب الروسي القمح الارثوذكسي المريق على حكومة القيصر الذي يسمى في التقاليد الروسية الاب الصغير أي الرب صاحب السلطة الدينية الآلهية وثارت أيضا سائر الشعوب كالارمن واليهود والفيلنديين وأما المسلمون فكانوا أشد العناصر الروسية مسالمة للحكومة ولكنهم طالبوا بحقوقهم ومنحتهم الحكومة ما اختلفت فيه الروايات ففي جرائد أوروبا بان مفتي القزان الذي يدعى شيخ الاسلام (وهو محمد يارسلطانوف) دعي من أورنبورج الى

بطرسبرج وأصرته نظارة الداخلية بأن يرفع اليها تقريراً يبين فيه مطالب المسلمين فطلب ما يأتي ملخصاً بناء على منشور القيصر الصادر في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ الناطق بأنه عزم على منح الرعايا غير الارثوذكس جميع الحقوق التي يتمتع بها الروسيون وهو

- (١) أن يعطى المسلمون الذين ينالون الشهادات من المدارس الروسية حق التدريس بالمدارس غير الاسلامية كمدارس الحكومة (٢) أن يعطى من يتم منهم الدراسة في المدارس الثانية حق التعلم في المدارس الروسية العالية (٣) تعيين أئمة لتواير العسكر المسلمين لاجل أن يؤدوا الفرائض الدينية في موتاهم وأحيائهم وقال ان القرعة العسكرية تناول في السنة نحو ٤٠ ألفاً من المسلمين وان القيصر كان أمر بتعيين أئمة لهم ولم ينفذ ذلك !! (٤) إلغاء ما توجبه المادتان ١٥٤ و ١٥٧ من القانون المدني (المجلد الثاني) من عدم السماح للمسلمين بإنشاء مسجد الا بإذن الاسقف الارثوذكسي في الجهة التي يراد إنشاؤه بها (٥) منع اضطهاد الولاة والحكام لرجال الدين كزل والي اوقا لامامي مسجدين من مساجد المدينة في حادثة ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٤ بدون ذنب ولا محاسبة بل اقتتاً عليهم بأنهم ليسوا اهل لوظيفة مما على انه اعادها بعد ثلاثة اشهر !! (٦) اعادة ادارة المدارس والمكاتب (السكرتاريات) الاسلامية الى رجال الدين المسلمين وكذلك ملجأ الصبيان والبنات في اوقا وقال ان هذا ما كان متبعاً الى سنة ١٨٧٠ وبعدها اخذت نظارة المعارف على نفسها حق مراقبة التعليم فتأخر التعليم الاسلامي وقل التبرع له بقله الثقة به (٧) جعل الاظامات والقوانين للموضوعة للمسلمين متعددة موافقة للزمان وقال ان النظام لمسلمي أورنبورغ باق على ما وضع عليه في اوائل القرن الماضي مع ان الحكومة سنت أخيراً لمسلمي القوقاس قانوناً مثل منه (٨) اعفاء رجال الدين من الخدمة العسكرية ماداموا يؤدون وظائفهم وفقاً للمادة ١٢٣١ من القانون العسكري الذي وضع سنة ١٨٥٧ التي استبدلت في القانون الجديد بعبادة خضعت فائدتها لرجال الدين المسيحي ومعلمي المدارس منهم وان كان لفظها طاماً ذلك أن هذا القانون يطلب الصبان للقرعة في الحادية والعشرين والقانون المدني لا يسمح بتعيين امام لمسجد الا اذا كان بالغاً الخامسة والعشرين ونتيجة ذلك الايعين الامام الابد الخدمة العسكرية وقال ان كثيرين من طلاب العلم يساقون الى العسكرية قسراً وانه كتب الى الحكومة في ذلك صراوا فلم تسمع له هذا ما نقله بريد أوربا ولم يذكر ماذا أجيب منه ولكن كتب الينا أحد مسلمي روسيا ما يأتي وقد حذفنا منه رسم الخطاب والمقدمة قال:

اهد ان المسلمين الروسين قد أرسلوا وفودا من الولايات المختلفة الى عاصمة الروسية « بترسبورغ » كما ان شيخ الاسلام القزائي «محمديار سلطانونوف» قد ذهب نفسه الى بترسبورغ وطلب من حكومتهم اعادة حقوقهم الدينية التي قد وهبت لهم أولا . ثم كادت ان تسلب سلبا كليا بل سلبت حقيقة فما بقي للمشيخة الاسلامية الا اسم يذكر في الاسن وهيكلي مخيل في الهواء .

والآن قد شاع الخبر وفاع بأن الحكومة قد سمحت لهم ببعض ما طلبوه من حقوقهم المسلموبة . وهي هذه : (١) ان النكاح والطلاق وتقسيم التركات ونصب الامام وعزله يكون تحت ادارة المشيخة الاسلامية كما كان (٢) رخص للذين أكرهوا من المسلمين على التنصر منذ سنة ١٨٤٢ فتنصروا بعد ما أحرق اكثر اخوانهم بالنار ان يرجعوا الى دينهم الاسلام (واذا فصلت أحوالهم يرتعش كل مسلم بوجوده وتكاد ان تخرج روحه) و (٣) رخص للوثنيين مثل «آره» و «جرمش» ان يسلموا او يقبلوا أي دين شاؤا ومعلوم ان أكثرهم كانوا يتدينون بدين الاسلام وكثيرا ما استرحوا من الحكومة ان تسمح لهم بأن يلحقوا بالمشيخة الاسلامية ولكن منهموا وبنيت الكنائس في قراهم وألزمهم القسيسون بتعلم دين النصرانية الزاما وأكرهوهم عليه اكراها (٤) ان طائفة القزاق ستلحق بادارة المشيخة القزائية كما كانوا أولا ثم قد فصلوا بدساتس القسوس وسيمم حتى ان الحكومة ستمهم أهل الظن ونزعت عنهم ثياب الاسلام (٥) ان إلزام الأتمة والمدرسين بتعلم اللغة الروسية قد رفع (ومع ذلك ترى المسلمين يتعلمون اللغة الروسية ويحملون قانون المعارف الزمانية منطبقا على پروغرام أوربة والروسية) (٦) ان المشيخة الاسلامية ستدعو العلماء الاجلاء والمدرسين النباه لينظموا قانون (بروغرام) المكاتب والمدارس الدينية الاسلامية وسيرسلون وفدا الى بترسبورغ هاهنا ما كتبه لنا (ض .ك) وأتيهه باقتراح له ضاق عنه هذا الجزء . والنظر فيما طلبه شيخ الاسلام يرى أنه لو لم يكن مطلعا على قوانين الدولة وواقفا على أعمالها لما عرف ماذا يطلب ولكن من يطلب شيخ الازهر او طائفة من علمائه هنا بمطالعة القوانين التي يعمون او يحكمون بها ويحكم بها اخوانهم المسلمون في بلاد أخرى بعد عند الازهرين وعند الذين يجاهدون لا بقائهم في سبائهم عدوا للاسلام والمسلمين ، فليتأمل ويعتبر المعتبرون

﴿ ألمانيا في مستعمراتها الأفريقية ﴾

نشرنا في العدد العشرين من المجلد السابع من هذه المجلة (الشار) انه كتب إلينا بعض من حضر الممرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمراتها في شرقي أفريقية ان الحكومة تمنع العرب من ركوب العربات وأنها هدمت المسجد الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعه الخ وكان مأساءنا من ذلك هو السبب في قولنا ان ألمانيا ليست امثل من فرنسا في مستعمراتها وقد اطلعت الوكالة السياسية لدولة ألمانيا في مصر على ما كتبناه فاهتمت به وكتبت الى حكومة دولتها في دار السلام تسألها عن صحة ذلك فجاءها الجواب بأن مسألة منع العرب من ركوب العربات لا اصل لها وأما هدم المسجد فأنما كان بطلب المسلمين أنفسهم لبعده عن يوتهم وقد أبدلهم الحكومة مكانا آخر قريبا وزادتهم على ذلك مالا وافرا وقد أبلغتنا الوكالة الألمانية ذلك فنحن ننشره شاكرين لها اعتنائها بالبحث وراء الحقيقة كما اتنا نؤمل ان نسمع دأما ما يسرنا عن حكوماتها في مستعمراتها فالاستعمرات البلاد بمثل العدل والانصاف

(نائبة الازهر والاستاذ الامام)

لقد كبر على نائبة الازهر ترك الاستاذ الامام له وذكر الجرائد اليومية أن نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ منهم كتبوا اليه عريضة يستعطفونه بها ليعود الى التدريس فيه . ونقول ان منهم من كتب يسترشد في أمره وقد اطلعنا على صورة كتاب لبعضهم فرأينا أن تنشره على انتقادنا قوله كلهم شره ليرى القراء حسن عبارة وافكار تلامذته الذين يشكون الجبل قال بعد رسم الخطاب: انني نظرت في أمرى بعد أن قضيت ما قضيت في الجامع الازهر وأضمت ما أضمت من محبتي وشبابي في طاب العلم فلم أجد ثمنا لما بذلت الاجشدا من الصور والخيالات لا يضيء البصيرة ولا يبعث العزيمة ولا يمد للسعادة في الحياة الدنيا ولا في الآخرة

ليت الحوادث باعني الذي أخذت مني بعلمي الذي أعطت وتجربتي

طلبت السبيل الى الكمال والعلم النافع فما وجدت الدليل ولا اهتديت الى السبيل وكيف اطلب الخير من بين معشر أعينك يا مولاي كلهم شر وقد هدتني اليك خاتمة اللطاف وفاتحة اللطاف فجئتك أسألك أن تعلمني بما علمك الله وأن لا تكلفني الى رأيي وها أنا ذا أبسط يد الرجاء إليك ولم أبسط لغيرك يدأ وارفع اليك أمني في الحياة

وقد وضعت أهلي يابك ومثلك من لا يحجب بياه الأملاه